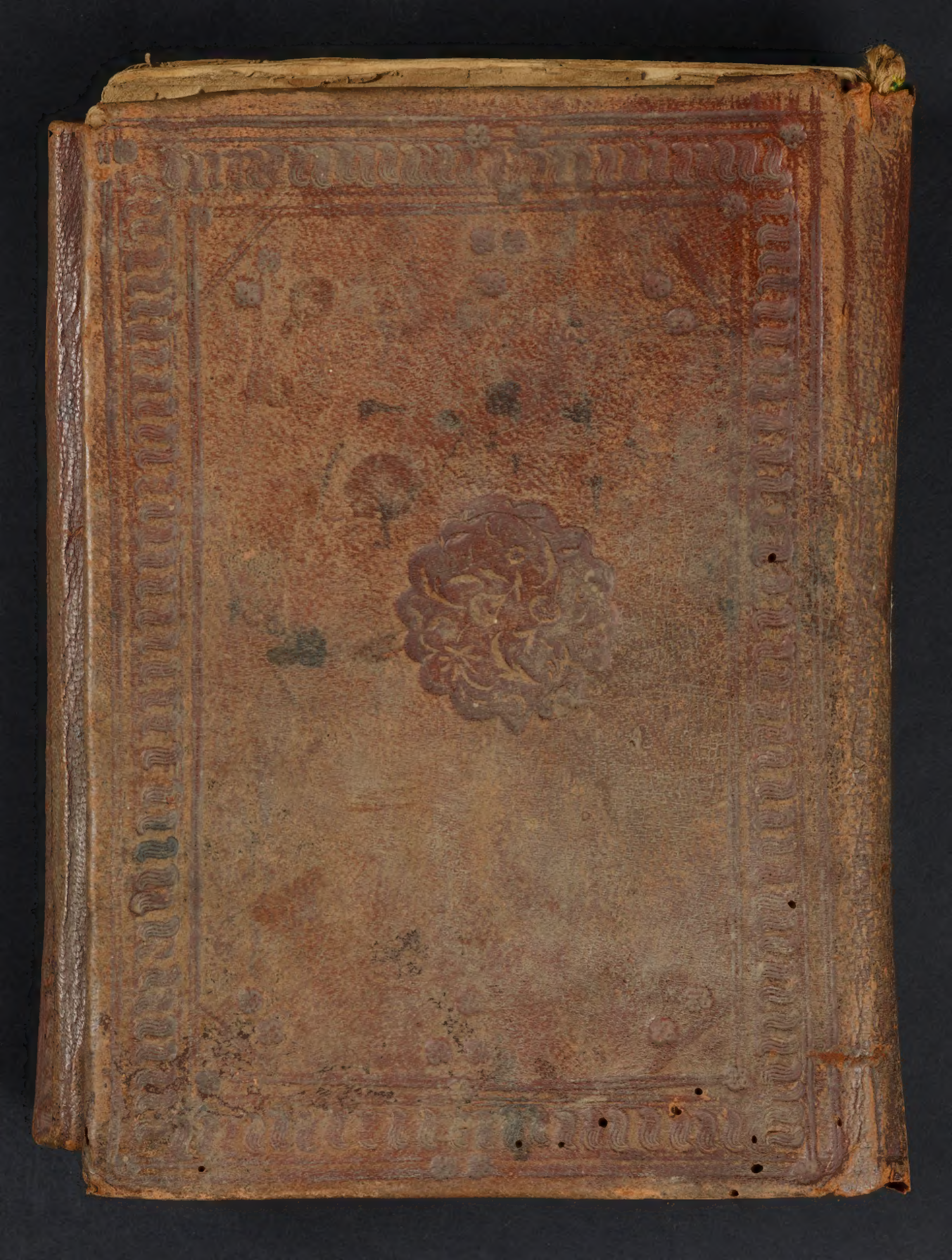

اللهم صل على سدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الزاهد العالم العلامة، الفقيه ابن حمزة زين العوائد سيدي محمد بن ناصر الحماد،
الحمد لله الذي بدا الدين غريبا وحكم بأنه يعود كما بداه، وجعل غربة الدين
من اختصه بهدايته وبذكره اشتغله والدعاء، حتى لا يشتغل بعيوبه
ولا وعن عيب غيره أعماه وأغناه، ثم يشاهده جلاله وجماله حقا،
ولو على حسد غيبه وأفناه، ثم لا يزال مترقيا من مقام أدنى إلى أعلاه
إلى حيث شاء الله ومع ذلك لم يزل نفسه حقا ولا الهاء فقرا بل يظهر
وينكشف له في كل مقام أنها أضعف بكثير من غيرها وغرائب عيوبه
ولا غلط له من ذلك إلا الله، ولم يحصل له أمر ولا فوته بل كان من ذلك
قواما جمعا بين الحقيقة والشريعة بعد اقتداء وتأسيا برسول الله
والصلاة والسلام على من ختم به الرسالة وشرفه على جميع
الأنبياء وجعله خليفتهم في الأرض وإمامهم في سماه، صلاة وسلاما
دائمين لا ينقطعان أبدا ما دام ملك الله، ورضي الله تعالى عن آله وأزواجه
وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الشفاعة والعفو وعلى الدين الحنيفي
عضوا أجراه وبعد فقد أدركنا الزمن الذي وعد المصطفى
صلى الله عليه وسلم بقوله لم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه
بلا ريب وقد شاهدنا ذلك في كل قطر وفي كل مصر بلغ إليه

علمشتنا

علمنا بخبرهم يدعون أنهم مسلمون وهم لا يصلون ولا يصومون ولا
يزكون ولا يحجون عند الاستطاعة ولا يؤمنون بالله ورسوله حق الإيمان
وإن فعلوا ذلك أو بعضه فعلى وجه غير مشروع فكل من خالف
الشرع فهو باطل فإن صلوا لم يأتوا بشروط الصلاة وأركانها فمنهم من يختلسون
الوضوء والغسل قبل الاستبراء أو بعده مع عدم الدلك والتعميم الواجبين
أما التعميم فلا أعلم فيه خلافا في مذهب مالك رضي الله عنه إلا ما
قيل في مسح الرأس في الوضوء. وأما الدلك فمشهور المذهب
أنه واجب لنفسه وقيل لإيصال الماء للبشرة وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وهذا الوصف فيمن يدعي العلم وينتحله حتى إنك
إذا نهيت بعضهم عن ذلك ولمته عليه قال إن المطلوب في الوضوء
العجلة والتخفيف ويفسر بذلك الفور الذي هو الموالاة التي
هي الإتيان بأفعال الوضوء والغسل في فور واحد أي وقت
واحد فيفسروا الفور بغير المعنى الموضوع له مطابقة بل بلازمه
فاغترت بهم العامة حتى من طلب الطهارة فصار بعضهم يغسل
بعض الأعضاء دون بعض وبعضهم يلطم الوجه لطما وبعضهم
يمسحه مسحا وغير ذلك من أفعالهم المضحكة للشيطان
ولم يعلموا أن الصلاة بيت الدين وقاعدة عظيمة من قواعد
دينه وأن الطهارة أساسه الذي ينبني عليه أركانه ولا شك أن من
أحكم الأساس أتقن واستقر عليه البنيان ودام ومن لا فلا

كما هو مشاهد في الصور محسوسة ولان الطهارة مفتاح الصلاة كما
في الخبر فمن لا مفتاح له لا يجوز له ان يتصور الدخول لقوله تعالى وأتوا
البيوت من ابوابها واذا ارادوا الدخول في الصلاة تجدهم يتركون سنة
الاقامة ويصلون لها بلا استشعار منها وبعضهم لا يبالي بعورته اذا انكشفت
لا سيما اذا كان المكان خاليا ولا يمدون تكبيرة الاحرام من الصبيان و
يلحنون في الفاتحة عمدا او جهلا وقد علمت ان الجهل في العبادة كالعمد
فيها اذ لا يعذر احد فيه لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون ولقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم ولا يحنون للركوع انحناء شرعيا وترى بعضهم
في ركوعه يحرك براسه فقط دون ظهره ولا ياخذون بالسجود فيه
على وجهه الشرعي فيختلسونها اختلاسا وبعضهم لا يرجع
الى الهيئة اصلا واذا اراد القيام لركعة يكبر جالسا فيسرع في قراءة
الفاتحة فلا يستقر قائما حتى يتمها ويشرع على التمام فيفوته
فريضة القيام لها الى غير ذلك من تخليطاتهم كما شهدت ذلك
كله واذا تاملت اوضاع اهل الزمان واعتقادهم وجدتها
كلها او جلها فاسدة شرعا واما الصوم ففي
اهله واحكامه ايضا احتراز بعضهم يمسك عن شهوة الفم فقط
دون الفرج وما يقوم مقامه من قبلة او مباشرة ونحوهما
ولا يحترزون احترازا شرعيا فيستحلون بعد الفجر ويفطرون

قبل

قبل المغرب ويشنعون على المؤذن المتطي وقته وأما
الزكاة فقد هرمت فأعرفها بالكلية الأنام إلا على وجه غير شرعي
فيعطونها للأغنياء دون الفقراء وللأشرار دون الأخيار
وأما الحج فقد يعرف الاستطاعة التي هي شرطه وجوبه
في أهل غربنا هذا فالحكم على سقوطه عليهم وقد نص على
سقوطه على من ذكر غير واحد من الأئمة المقتدى بهم فعليك
بالشيخ سالم السنهوري على مختصر الشيخ خليل فإنه أجاد نقل
نصوص المذهب الدالة على سقوطه الآن قال فمن تكلفه وحج
أجزأه ثم إذا لم نر من تكلفه غالبا إلا الفقراء الذين يعرضون
أولادهم للسؤال أو للسرقة وأزواجهم للزنى وأكثرهم جهلة
لا يعرفون أحكامه ولا يتعلمونها وأما أغراضهم ونياتهم فيعلمها
العليم الخبير وأما الإيمان بالله تعالى وبرسوله عليهم
الصلاة والسلام فالراهنة العظمى فقل ما تجد مؤمنا محققا
لإيمانه وكلهم أو جلهم مقلدون تقليدا رديا فلا يعرفون بعث
الرسول ومرسله ولا سير النبي وأصحابه فيعتقدون نبوة الخلفاء
الأربعة أو بعضهم ويعتقدون التأثير للأسباب العادية
كالشبع للأكل والري للشرب والحرق للنار وما أشبه ذلك
ويعتقدون الولاية ببعض الأشجار والأحجار ويكذبون بأحوال
الآخرة كسؤال الملكين والبعث والحشر والنشر وغير
ذلك فإذا تمهد هذا ظهر لك أن إطلاق اسم الإسلام على من

ذكر مجازا لا حقيقة وصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم في حق اهل
آخر الزمان لم يبق من الاسلام الا اسمه لنطقهم بالشهادتين وانتمائهم
ببعض اعمال الجوارح وان كان فيهما ما فيهما من القوادح فصدق
الاسم دون المسمى والمقصود شرعا دون الثاني **وأما**
القرآن فقد اهمل العمل به الا قليلا فترى حملته يحرصون على حفظ
الفاظه دون معانيه المقصودة فلا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه
فيزعمون انهم حملة القرآن وانهم اهل الله وخاصته وانهم لا يضرهم
ما هم فيه من المخالفة مع حفظهم له قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا فالآية الاخيرة وان كانت في حق اليهود المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته المقررة في التوراة فحكمها
عام في كل من يترك العمل بالكتاب والسنة كما هو معلوم في التفسير
فاذا كان حامل القرآن الذي لا يعمل به مشبها بالحمار يحمل اسفارا
فكيف يعتمد على حفظه فقط دون العمل به بل يجب ان يخاف
عليه الخوف وكم من شخص يقرأ القرآن والقرآن يلعنه نعوذ
بالله من سخطه وسوء عقابه فقد صدق قوله عليه الصلاة
والسلام في حق هؤلاء لم يبق من القرآن الا رسمه فالرسم باق
والمعنى المأمور به مرتفع **ولما تحقق** وقوع معنى الحديث

السابق

التابق وهو من اعظم المعجزات والخوارق لمخبره الرسول الامين
الصادق صلى الله عليه وسلم مادامت نعمه علينا تترا وتتابع وانتشرت
البدع وماج بحرها على الارض كلها فلم تخل بلدة ولا قرية بل ولا بيت من
بدع شتى وشاهدت ذلك في نفسي وفي غيري الا من عصمه الله
تعالى بفضله وهو يسير جدا وخفيت السنة واندرست
رسومها لكثرة الجهل وغلبة اتباع الهوى وانقلبت السنة
بدعة والبدعة سنة واهل السنة غرباء اذلاء اذا حضروا مجلسا
لا يشاورون واذا غابوا عنه لا ينتظرون واما اهل البدعة فهم
الرؤساء والوكلاء والقضاة والعلماء في كل الاقطار والامصار
حملني غيرة الايمان مع سبق الفتح واشارة شيخي
في الطريقة الجامع بين الحقيقة والشريعة سيدي الحاج المهدي
التشكلاوي البراقي منشأ وبلدا رضي الله عنه وادام بقاءه
والنفع به للمسلمين على ان اجعل تقييدا مشتملا على ما استعملته
اهل الطريق وانكرها عليهم اهل الظاهر جهلا منهم بأصول
الشريعة وما كانت عليه مواظبة الصحابة رضي الله عنهم
الذين مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واوضح ذلك بالنص الصريح من الكتاب
والسنة وكلام الائمة المقتدى بهم اذ هم امناء الشريعة
الحافظون الناقلون لها فلا يسع احدا من اهل زماننا الا القول
بوجوب تقليدنا اياهم و فقد رتبة الاجتهاد بعدهم بحيث بجر

استيا. ع

الله تعالى تقييدا مفيدا ذاكرا لأهل الأوراد وحجة بالغة
على أهل النكر والغفلة والعناد وقدمت بين يديه مقدمة
في الاعتقاد ورتبته على اثني عشر بابا وخاتمة الباب الأول
في الترغيب في ذكر الله تعالى الباب الثاني في الترهيب
والتحذير من تركه الباب الثالث في فوائده الباب الرابع
في حكم الجهر به الباب الخامس هل الذكر أفضل أم التلاوة
الباب السادس هل الذكر أفضل أم الفكر الباب السابع
في آداب الذكر الباب الثامن في ذكر بعض أحوالهم الطارئة
عليهم الباب التاسع في المشيخة وما يتعلق بها الباب
العاشر في التلمذة وطلب الأستاذ الباب الحادي عشر
فيمن مات له شيخ هل يجدد شيخا آخر أم لا الباب الثاني
عشر في الفرق بين الأبرار والمشغ[illegible] الخاتمة في مسائل شتى
مقدمة في الاعتقاد والانتقاد اعلم أن الاعتقاد أصل
كل خير والانتقاد أصل كل شر ثم شرط الاعتقاد عدم الاغترار
وشرط الانتقاد عدم الإضرار وقد قال الشيخ أبو
مدين رضي الله عنه اعتقدوا ولا تنتقدوا ولا تنفروا كما حكي كذا
سمعته من بعض السادات وقال الفقيه أبو عبد الله
المقري رحمه الله الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفت
فاتبع وإن جهلت فسلم ومبنى التصوف على التسليم والتفويض
كما أن مبنى الفقه على البحث والتحقيق فلا أصل عندنا أحسن

الظن

الظن حتى يتحقق الصارف ومبنى الامر عند الفقهاء على عكسه حتى
ياتي الصارف وفي الحذر عند الجميع واجب الى ان يتحقق المزية المانعة
من الضرر فيتعين على كل من اعتقد احدا ان يقتدي به حتى يتحقق
علمه وديانته ثم لا يضره ما عرض نقصه من غير موافقة له فيه
ولا تحاش له وبالله التوفيق اه الشيخ زروق في ذكر من في
الفصل الاول من الفصول الثلاثة التي ختم بها شرحه لحزب البحر
الصغير وقال في كتاب الفصول له اعلم ان مبنى الطريق
على التسليم والتصديق ومبنى الاقتداء على البحث والتحقيق
وهما متنافيان في الفصل ولا بد منهما للمريد في الاقتداء . فليكن
التسليم عقيدته في التصديق اصله وحسن الظن اساسه
والتحقيق عمدته فان وجد محلا للاقتداء اتبع وان لم يجد محلا
سلم وترك وان قام له عارض من الانتقاد تبرا منه فرارا الى
الله تعالى وطالبا منه ان يعقد عنده ليحصل على سلامة
الصدر وحسن الظن وبالله التوفيق اه وفي قوله
فالامر عندنا حسن الظن الخ يشير به لقوله صلى الله عليه وسلم
خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء . حسن الظن بالله وحسن
الظن بعباد الله ولا تجاوز الاعتقاد ولا بد قال الامام
بكر يعني ولا بد وتامل قوله ايضا فان عرفت فاتبع وان
جهلت فسلم وفي ذلك نجاتك وفي كثير في زماننا هذا
الانتقاد في المنتسبين الى الله تعالى من غير معرفة لاحوالهم

وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله

الباطنية التي لا يعلمها الا الله الذي يعلم الغيب في السموات
والارض وقد قال غير واحد من الايمة المقتدى بهم
كالامام بن عبد السلام وغيره أن معرفة الولي
أصعب واشد من معرفة الله تعالى ولصعوبتها
وخفائها نشر في الاعتقاد وحسن الظن بعباد الله
وقد حذر الشرع من سوء الظن بهم انه كل مومن يحتمل
ان يكون ولي الله على الخصوص واما على العموم فأمر قطعي
لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا الله ولي المومنين ونحوها من
الايات قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في مفتاح
الفلاح له **تنبيه وايقاظ** اياك ومعادات
اهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان
اخطؤا وجاؤا بتراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا
لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت له الولاية
حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في
الدنيا والاخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا
تتخذه عدوا واقل احوالك اذا جهلته ان تهمل امره فان
تحققت انه عدو لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما
فعل ابراهيم عليه السلام في حق ابيه اذ قال الله تعالى فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقال الله تعالى لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

ابائهم

آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم الآية حتى تعلم ذلك كما فعل إبراهيم
الخليل عليه السلام ولا تعاد عباد الله لأجل بالإنكار ولا بما ظهر
عليه اللسان وينبغي أن تكون فعلته لا عينه والعبد لله إنما يكون
عينه فإن الصلاة والسلام يقول الله تعالى من عادى لي وليا
فقد آذنته بالمحاربة فإنه إذا جهل أمره فعاداه فما وفى حق
الحق في خلقه فإنه لا يدري ما علم الله فيه فيتبرأ منه ويتخذه عدوا
وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوا لله في نفس الأمر وأنت لا تعلم
فواليه لإقامة حق الله ولا تعاديه فإن لا اسم إلا الله الظاهر يجاهده
عند الله ولا تجعل لله عليك حجة فتهلك فإن لله الحجة البالغة
فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم
مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم وهم
فيه به لما ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالق كل شيء وكفرهم مخلوق
فيهم بلسان الخصوص من ظاهر حكمه في الوجود إلا ما هو عليه
حال العالم بثبوته الذي عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد
فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان
والمخلوقين ولا تقل له هذا جاهل ما عندهم خبر نعم عندهم
أخبار وأنت ما عندك خبر فإنك في الوجود على ما هو
عليه والرحمة رحمة موجودة في وجوده انتهى المقصود فتأمله
بإنصاف فإنه كلام نفيس القدر إذا علمت هذا
فاشدد يدك عليه واعتقد اعتقادا جازما أن كل مؤمن يوحد

بالامكان نخ

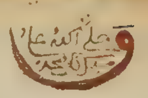

بوجود الله تعالى ولا يشرك به شيئا مع اقراره برسالة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وإلى الله تعالى بالانتماء اليه اما عموما او خصوصا
تحصل لك بركاتهم في الدنيا والآخرة وفي الحديث انما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن نوى في حجر نال والمرء يحشر مع
من احب واياك ان تصغي لما يخالف لما ذكرنا وارجع فان الله فان
الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ولا تتهم الا نفسك
وان تشتغل الا بعيوبها الكامنة فيها فلا تهتدي الا بمجاهدتها
ومخالفتها عن هواها بصرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب
غيرنا بمنه وفضله امين يا رب العالمين وانه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **باب في الترغيب** في ذكر الله تعالى
وقد امر الله تعالى به عباده وحرضهم عليه في اي كثيرة في كتبه العزيز
كقوله تعالى فاذكروني اذكركم **واذكروا** الله ذكرا كثيرا فاذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ونحو ذلك **واما السنة**
فقد ورد الحث عليه في احاديث كثيرة **ففي** المفتاح الفلاح
لابن عطاء الله رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال** ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا
من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت
الكبائر اخرجه الترمذي **قال** مالك بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن اخضر في شجر يابس وفي

روا

وفي رواية مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر اليابس وذاكر الله
في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين
يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في الغافلين يغفر
الله له بعدد كل فصيح واعجم. والفصيح بنو آدم والاعجم
البهائم. اخرجه مالك في بعض نسخ الموطأ بلاغا والبيهقي مسندا
من طريق عباد بن كثير عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من
ذكر الله خرجه في الموطأ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل وارفع درجة
عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن
الغازي قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فان الذاكر لله
افضل منه اخرجه الترمذي. وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة
قال الذاكرون الله تعالى عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله
فيه كمثل الحي والميت عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي

قوله وذاكر الله في الغافلين الخ
واعجم

يغشى انيته هي وله اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي امامة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب
عليه ساعة من الليل يسأل الله خيرا الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه اخرجه الترمذي
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل
ممن لم يخرج ما راينا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا
البعث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على قوم افضل
غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا
يذكرون الله حتى طلعت الشمس واولئك اسرع رجعة وافضل
غنيمة اخرجه الترمذي عن عبد الله بن بشار ان رجلا قال
يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة فلا استطيع القيام بكلها فاخبرني
بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى وفي رواية ان
شرائع الاسلام قد كثرت وانا قد كبرت فاخبرني بشيء اتشبث
به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه اخرجه
مسلم وابو داود والترمذي انتهى مفتاح الفلاح وفي نور
الانوار للامام الثعالبي رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتريدون أن ترتعوا في رياض الجنة وكأنكم بين يدي الله في حضرات
القدس قالوا نعم يا سيد البشر قال عليكم بحلق الذكر
افضل لكم من كنوز الذهب والفضة وافضل لكم من الحج والجهاد
وافضل لكم من الاموال تنفقونها في سبيل الله وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه السابقون الاولون المقربون هم الذاكرون الله
كثيرا يا رسول الله قال نعم وقال ما جلس قوم يذكرون الله
الا حفتهم الملائكة بالرحمة ويذكرون معهم ويستغفرون لهم وقال
افضل العباد عند الله من يكثر الذكر في حضرات الذكر
وهم افضل وافضل وقال كل من حضر ذلك المجلس غفر
الله له صح هم اهل حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون لقوله
تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالمحبة اذكركم بالمغفرة والرضى
وفيها اقوال طوال وشرح كثير وقال المومن لا يخلو من
ثلاثة اما يذكر الله او يقرا كتاب الله او يتفكر في آيات الله وعن
ابي المعالي رضي الله عنه قال الذكر ينقسم على ثلاثة
اقسام اما ذكر باللسان فهو في مقام الرحمن واما ذكر بالجنان فهو
في مقام الخائفين واما ذكر بالاركان فهو في مقام الامنين وقال
اهل الذكر فرحين فايزين يقول الحمد لله الذي جعلنا من الذاكرين
الله وقيل ان ذكر النهار يطفي سيئات الظاهر وذكر
الليل يطفي سيئات الخفي والحي القيوم لا يخفى عليه شيء وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقعا الله

اهل ذكر الله احبتهم لا عليهم ذنب ولا عليهم حساب ولا عقاب
وفي حديث. اخر حلق اهل الذكر يغفر الله لهم حين يتنادون
اليه فلان يجتمعوا ولا يجتمعون حتى تحضرهم الملئكة ويتنظر
الله اليهم بعين الرحمة والرضى ذكره في كتاب الشرف وقال
ما احب الله قوما الا ودلهم وهديهم على طاعته
في الذكر في مجلس الحضرة او العلم وقال من جلس في مجلس
كانه جالس في رحمة الله تعلى مع النبيين والصديقين
والشهداء عند ربهم وقال المتمرد ومع حلق
الذكر هم اهل الجنة واهل حضرات الذكر هم اهل حضرة
القدس لان ذكر الله افضل الاعمال وافضل الصلاة
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جالسوا
الاحياء فقالوا وما الاحياء قال هم اهل الذكر لان الله عز وجل
لا يغفل عنهم ولا انقطاعهم رحمته هم احياء غير اموات
وقال الذنوب الندامة والبكاء والخشوع وقال
من محق ذنوبه فعليه بحلق الذكر لقوله تعلى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية الجفير احاديث
انتهى هذه واشباهها حجة لنا على الجهر بالذكر ودليل
قوي على استحبابه اذ الذكر في الحضرات والجماعات لا
يكون الا جهرا وسياتي حكمه مبينا في بابه ان شاء الله وفي بغية
السالك في اشرف المسالك لابي عبد الله محمد بن الشيخ

الامام احمد

الامام احمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم الانصاري المعروف بالساحلي خرج ابو داوود عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وفي بغية السالكين للشيخ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل ان يكابده وعن العدو ان يقاتله وبخل عن المال ان ينفقه فليكثر ذكر الله تعالى وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من الملائكة تجول وتقف في مجالس الذكر فاذا رايتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث نزله من نفسه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول اعبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة بالعشي اكفيك ما بينهما وقال

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

صلى الله
عليه وسلم

عليه الصلاة والسلام من أكثر ذكر الله برئ من النفاق
وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله
حتى يقول المنافقون انكم مراءون هـ الفقير حذفت
من الكتابين الاخرين ما كان مكررا اختصارا واقتصارا
لضيق الحال وضعف البال مع تراكم الاشغال هـ

باب الترهيب والتحذير

من ترك الذكر في الكتاب العزيز قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون فكيف يرضى العاقل ان يكون الشيطان
قرينه ولا شك ان من كان قرين الشيطان يدخل معه
النيران ويشتد عليهما غضب الملك الديان وقال
تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
وقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال
مبين ونحو ذلك من الايات الدالة على ذم من ترك الذكر واعرض
عنه والوعيد له وفي مفتاح الفلاح عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم

يذكر الله فيه

يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع
مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هذه
رواية ابي داوود وفي رواية الترمذي ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون
من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا على انتن من جيفة حمار
وكان عليهم حسرة خرجه ابو داوود واصل الترة
النقص ومعناها هنا التبعة يقال وتره الرجل ترة
على وزن وعدته عدة عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها خرجه ابن السني ويروى ان كل نفس
تخرج من الدنيا عطشانة الا ذاكر الله وقال
سهل ما اعلم معصية اقبح من ترك ذكر
هذا الرب وقال الثوري لكل شيء عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

باب فوائد الذكر اجمالا وثمراته

ففي مفتاح الفلاح ما نصه من رام فوائد فليتتبع
النصوص الواردة ففوائده ليست بالقليل
وليس الى حصرها من سبيل وقال وللذكر الدائمة له فوائد

لا اله الا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فصل في فوائد الذكر نبذة

جمة فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويزيل الهم والغم من القلب ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويلهمه به في كل امر صوابه ومداومته للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من اعظم الابواب ويورث المراقبة الموصلة لمقام الاحسان الذي يعبد الله العبد كانه بالعيان ويورث الانابة فمن اكثر الرجوع اليه بذكره اورثه الله الرجوع اليه في ساير اموره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث للعبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله العبد وهو في اعز منزلة واعلا ومجد وبه يحيى قلب البشر كما يحيى الزرع بوابل المطر وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي من الظلمة الى المنهاج ويحط الذنوب والخطايا ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكر العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد يذكر لصاحبه حول العرش المجيد

والعبادة ان

والعبادات كلها يوم الحشر تزول عن العبد الا
ذكر الله والتوحيد والحمد. ومن تعرف الى الله
تعالى بذكره تعرف اليه في الشدة بسره. وفي الأثر
ان العبد المطيع الذاكر لله تعالى اذا اصابته شدة او سال
الله حاجة قالت الملايكة يا ربنا صوت معروف
من عبد معروف. والغافل المعرض عن الله اذا
دعاه او ساله قالت الملايكة يا ربنا صوت منكر
من عبد منكر. ولا عمل من الاعمال انجا له منه من عذاب
ذي الجلال. وهو سبب لنزول السكينة. وحفوف
الملايكة به ونزولها اليه وغشيان الرحمة. وما اجلها
من نعمة. وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب
وكل باطل. والذكر لا يشقى جليسه. ويسعد
به انيسه. ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيمة. ولا
يكون عليه ترة ولا ندامة. والذكر مع البكاء
والعويل سبب لنيل الاظلال ظل العرش الظليل يوم الجزاء
الاكبر والوقوف الطويل. ومن ذكر الله عن المسألة
شاغلا اعطي ما اعطي سايل. ويتيسر للعبد عموم
الاوقات. واكثار الحالات. وحركة الذاكر على اللسان
ايسر حركة على الانسان. وهو غرس الجنان
والجنة طيبة التربة وانها قيعان. وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما جاء.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم صل على الحبيب

في الاحاديث الحسان. وهو سبب العتق من النيران.
وللأمان من النسيان في الدنيا ودار الهوان. وشاهده في
اذكروني أذكركم كما جاء في القرآن. ونسيان الله للعباد
بنسيهم انفسهم وذلك غاية الخسارة. وهو نور للعبد في
دنياه وقبره. ونشره وحشره. وهو راس الاصول. وسبب
الوصول. وهو منشور الولاية الذي على النفس والهوى
يطول. وإذا رسخ في القلب ووقع. وصار اللسان له
كالتبع. استغنى الذاكر وارتقى وارتفع. والغافل
إن كان ذا مال فهو فقير. وذا سلطان فهو حقير. ويجمع على
الذاكر قلبه المفترق. وشمل راحته وعزمه المتفرق.
ويفرق حزنه وذنبه. ويقرب من قلبه الآخرة. ويبعد عنه
الدنيا حاضرة. وينبه القلب الغافل بترك الدنيا
والباطل. ويستدرك ما فات. ويستحيي لما هو آت.
وهو شجرة ثمرتها المعارف. ورأس مال كل عارف. والله
مع الذاكر بالقرب والولاية. والمحبة والتوفيق والحماية.
ويعدل عتق الرقاب. والجهاد ومشقاته الصعاب.
والقتل في سبيل الله والعطب. وانفاق الورق والذهب.
وهو من الشكر راسه واصله وأساسه. ومن لم يزل
لسانه رطبا بذكره. واتقى الله في أمره ونهيه. اوجب
له دخول جنة الاحباب والاتراب. من رب الارباب. ان اكرمكم
عند الله اتقاكم. ويدخل الجنة وهو يضحك ويبتسم.

ويتقلب

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ويتقلب فيها ويتنعم. ويذهب من القلب القساوة.
ويورثه اللين والطراوة. والغفلة للقلب داء ومرض.
والذكر شفاء له من كل داء وعرض. كما قيل
إذا مرضنا تداوينا بذكركم. ونترك الذكر فننتكس.
وهو أصل موالاة الله وأسها. والغفلة أصل معاداة الله
ورأسها. وإذا استولت الغفلة على العبد. ردته
إلى معاداة الله أقبح رد. وهو رافع للنقم ودافع.
وجالب للنعم وكل نافع. وهو موجب لصلاة الله عليه
والملائكة الكرام. فيخرج من الظلمات إلى النور ويدخل
دار السلام. ومجالس رياض الجنان. والرتع فيها برضى
الرحمان. والله تعالى يباهي بالذاكر ملائكة السماء.
فمنزلته من العبادات أرفع وأسما. وأفضل الأعمال أكثرهم
لله ذكرا في سائر الأحوال. وهو يفوت عن سائر الأعمال
سواء كانت بمال أو بغير مال. وبقوة الجوارح. ويسهل
العمل الصالح. وييسر الأمور الصعائب. ويفتح مغلق الأبواب.
ويدفع المشقة. ويقصر الشقة. وهو أمن للخائف.
ونجاة من المتالف. والذاكر من العمال في ميدان السباق.
إلى حيازة قصب السبق بساق. سوف ترى إذا انجلى الغبار.
أفرس تحتك أم حمار. وهو سبب لتصديق الرب
لعبده. لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحمده. فدور الجنة
بالذكر تبنى. فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى. فالذكر
سد بين العبد والنار. فإذا كان الذكر مستمرا دائما.

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

كان الشيء جيدا محكما. وإلا كان واهيا مخترما. والذكر
نار لا تبقي ولا تذر. فإذا دخل بيتا لا يترك فيه عيبا ولا أثرا.
ويذهب الأجزاء النابتة من الطعام الزائد على الشبع
أو الحرام. ويذهب الظلمات ويثبت الأنوار الساطعات.
والملائكة تستغفر للعبد إذا لازم الذكر والحمد. والبقاع
تباهي بمن يذكر الله عليها من الرجال. وهو سمة المؤمن الشاكر.
والمنافق قليل ما يوجد ذاكرا. ومن ألهاه ماله وولده
عن الذكر فهو خاسر. وللذاكر لذات أجل من لذات
المطعومات والمشروبات. ووجه الذاكر وقلبه يكسى في
الدنيا نضرة وسرورا. وفي الآخرة وجهه أشد بياضا من القمر
نورا. وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى أو أطاع.
وهو يرفع العامل إلى أعلى المقامات. والذاكر حي وإن مات
والغافل وإن كان حيا فهو من جملة الأموات. ويورث الري من
العطش عند الموت. والأمن من مخاوف الفوت. والذاكر إن شغله
عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وإن كان عن ذلك غافلا. فمن
جلس مع الملك من غير أدب أسلمه ذلك إلى العطب. والحضور
مع الذكر ساعة حماية عن تخليط المعصية بالطاعة.
وإن يحميه وإن كانت قليلة. فلها منفعة جليلة. اهـ
المفتاح وفيها في التحفة قال بعضهم الذكر
سيف المريد به يقاتل أعداءه من الإنس والجن وبه
تندفع الآفات التي تطرقه وفيها بعضهم من ذكر الله
حفظه الله من كل شيء باب الجهر بالذكر

وهو بد

وهو باب مهم وهو المقصود الأعظم من هذا التقييد.
المحصل للتعقيد. لكثرة الإنكار من أهل الجهل والعناد والتعنيد.
حتى أنهم لو سمعوا الغناء بالمدح المهيج للمحرمات
الشرعية. كالزنى والغيبة والنميمة والكذب ونحو ذلك
وشاهدوا جميع المنكرات قولا وفعلا لم يغيروا من
ذلك شيئا مع قدرتهم على ذلك ولو بالقلب بل يكره ذلك
أشد الكراهة ويتمنى أنه لو قدر على التغيير باليد أو باللسان
لفعل بل ربما أعجبهم ذلك واستلذوه أو أمروا به من
يلوذ بهم كما شاهدت ذلك في بعضهم وبلغني عن بعض آخر
مثل شطح النساء للرجال الأجانب في الأعراس الذي عمت
به البلوى وجرت به عادتهم الفاسدة في البلد وحلة
الرفق وعدم الحياء بالغناء والفسوق والفواحش في المحافل
ومع ذوي الفضل والدين ويوالوهم ويواصلونهم على
ذلك وقد نهى الله تعالى النساء عن ضرب أرجلهن
ليعلم الرجال ما يخفين من زينتهن فيفتتنوا بهن فإذا
حرم عليهن ما ذكر من الإعلام بالزينة الخفية فأحرى
ما كان أقوى منها في تحريك النفوس الضعيفة والخبيثة
كالكلام وإبداء العورة فترى من ذكر إذا سمعوا من
يذكر الله تعالى أو يسمى بذكره سرا وجهرا عيبوه
وأطلقوا ألسنتهم فيه وشنعوا عليه تشنيعا وبدعوه
تبديعا ونبذوا السنة وراء ظهورهم وأخذوا البدعة
واتخذوها إماما واستنوا بها استنانا وشربها هنيئا

وكشف سرهن في الحلق كما يفعله النساء في حالة الشطح. أصل

[illegible]

لا اله إلا الله
محمد رسول الله

وعلى الله على
سيدنا محمد

في حق من ينتمي للعلم غير النافع او على نسبه الشريف
يعتمد ويزعم تشرفه به وله نافع ولقد اجاد
الشيخ السنوسي رحمه الله ونفعنا به وبعلومه امين
في نصرة الفقير الى الفقاع الزجعلي ابي الحسن الصغير شارح
الرسالة حيث اعترض على اهل طريق الله لامور نعم
بالوقوف عليها ما نصه اما بعد فاني رايت
الهمم قاصرة على الله تعالى وعن طريق الوصول اليه سبحانه
متقاصرة ورايت لها شعبا وقواطع عن الله تعالى واكثرهم
الذين يدعون العلم الظاهر اذ هم في حجاب عن الله اخذوا
بظاهر الشرع وتركوا ما كانت عليه بواطن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتخذوا الظاهر عمادا والانكار في الباطن
وسادا والنسك والتصرف مهادا ورفضوا الحقيقة
واسبابها وحجبوا بالغفلة وفتحوا ابوابها ان ذلك وابا الحق
انفوا وارتدوا على من يذكرهم بحق عنفوا يتكلمون
بالشقاشق ويتظاهرون بالبوارق فيغتر بهم القصور
الجاهل فيميل اليهم كل مفتون ذا اهل فهم والله كما قال
القائل سلمى يا فقيه حالي عقلك بالعقال معقول
عمرك قد مضى خالي ما نفعهم لا المعقول ولا المنقول
المقصود منه فعليك به فقد اشفى الغليل وابرا العليل
فاذا كان كلامه رحمه الله هذا وغيره فيمن شاء
ان يكون من اهل العلم الظاهر فكيف بمن ليس
الخطاب ولا يحسن رد الجواب ما اكثر وجودهم الان

وانا لله وانا اليه

لا إله إلا الله محمد رسول الله

إنا لله وإنا إليه راجعون على فقد أهل العلم والعمل وعلى موت
الفحول وبقاء الوغول حتى التبس العلم بالجهل والاتباع بالابتداع.
ولقد خشيت أن يحكم لمن ذكر بالردة
والكفر والعياذ بالله من ذلك. لأنهم أباحوا ما علم تحريمه
من الدين ضرورة. قال الشيخ خليل في باب الردة
من مختصره عاطفا كفر الأحد إما نصه أو استحلال الشرب
وقال اللقاني في جوهرته: ومن لمعلوم ضرورة جحد
من ديننا يقتل كفرا ليس حد. فإن لم تعلم حرمته عند
البعض كالعامة فهو يدعي العلم ويتعاطاه، واشتهرت
عنده حرمة ما ذكر وإباحته عمدا وعنادا لم يختلف في كفره
فيما أعلم. فلما كثر فسادهم وظهر عنادهم
شرعت في جمع النصوص الواردة في ذلك المنقولة
من كتب الثقات المسلم لهم في علم الظاهر والباطن الحاسمة
لمادة عنادهم وحسدهم أشتاتا بنفسي وجعلها لعقد
أبناء جنسي. وتحريضا على دوام السير إلى الله لمن وفقه
وخالف نفسه وهواه. فإن كثيرا من التلامذة الجاهلين
بطريق الله انقطعوا ورجعوا إلى سجين وأسفل سافلين بسبب
معاشرتهم ومخالطتهم لمن ذكر من أرباب النفوس زعما منهم
أن كل من يمسك السبحة بضم السين وينقل أحاديث
عنه صلى الله عليه وسلم ويحدثهم بزخارف وخرافات ولا
مجال له في الحقيقة لخفائها عنه وللشريعة لوسعها وعدم

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

احاطته بها. ولا في الطريقة لعدم تصديقه بها. ولا في الصناعة لعدم علمه بها. شيخ وعالم بعد ان ظهرت عليهم علامة الذوق. وشوهدت امارات العشق والشوق. فاهلني لذلك وحركني الفتح لما ذكر. مع علمي لست اهلا لذلك. ولا انا معد ولا من رجال اولئك. وتجاسرت التجاسر العظيم. لشدة الغيرة. وحب التشبه بلسان العلم. ومن تشبه بقوم فهو منهم. كما في الحديث ولا شك ان المشبه لا يفوق فوق المشبه به. ولكن يعطى له حكمه فافهم. وبالله تعالى التوفيق. وبه الاعانة على الاهتداء الى سواء الطريق. حتى ابلغوا ما بلغوا من المراتب والتحقيق.

ولنرجع الى ما قصدناه من اثبات الجهر بذكر الله تعالى في المساجد وساير المنازل من البيوت والطرق والاسواق وغير ذلك من الحلق وجماعات فنقول قد تكلم ونص غير واحد من الايمة الاعلام. هداة الانام. ورافعي لواء الملة الحنيفية والاسلام. كالامام الاعظم. والشيخ الاعلم. احمد بن عطاء الله الاسكندري. وحجة الاسلام الغزالي. والشيخ الثعالبي. والامام الحافظ السيوطي. وغيرهم على جواز الجهر بذكر الله. وندبه وعلى وجوبه في بعض الاحوال. كما يعلم ذلك بالوقوف على كلامهم في كتبهم. وربما انقله عنهم في هذا التقييد وقد بوب

في المقصود

لا إله إلا الله

في مفتاح الفلاح لذلك بابا فقال باب محمد رسول الله
الجهر بالذكر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب
الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة
ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة وبنا
له بيتا في الجنة أخرجه الترميذي وفي رواية أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى بأعلا
صوته وذكر الحديث إلى قوله قدير ثم قال كتب الله
له ألف ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد
مولى بني عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين
ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم إذا
انصرفوا بذلك وقال عليه الصلاة والسلام يقول
الله تعالى من ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم
وتبين وروي أن الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته
ليلا ولا يرفع صوته بقراءته وكان عمر رضي الله عنه
يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن
فعله فقال من أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال
أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

ان يخفضه قليلا. الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابا بكر
برفع الصوت وهو الجهر ولم يامر عمر بالاسرار بل بخفض
الصوت وذلك ليس بالاسرار وإذا كان هذا في القرآن وهو
افضل الذكر ففي غيره كذلك بالاولى وينبغي للذاكر
اذا وحده ان كان من الخاصة ان يخفض صوته بالذكر وان كان
من العامة ان يجهر به وان كان الذاكر جماعة فالاولى في
حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة
موزونة قال بعضهم مثل ذكر الذاكر وحده ومع
الجماعة كمثل موذن واحد وعن بن جماعة فكما ان اصوات
المؤذنين يقطع جرم الهواء اكثر مما يقطعه صوت واحد
كذلك ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا واشد قوة
في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وايضا
يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر
من غيره وشبه الله القلوب القاسية في بالحجارة
في قوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة
القلب لا تزال الا بقوة بالذكر القوي اهـ من المفتاح وفي نتيجة
الفكر في الجهر بالذكر للامام الحافظ الشيخ عبد الرحمن
السيوطي انفعنا به برمته ما نصه مسئلة اكرمك
الله عما اعتاده السادات الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر
به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه
او لا والجواب ان لا كراهة في شيء من ذلك وقد

ورد

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وردت احاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر
واحاديث تقتضي استحباب الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع
النووي بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب
الاسرار بها وهذا انا ابين لك فصلا فصلا في ذكر
الاحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا
او التزاما الحديث الاول اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ
خير منهم والذكر في الملإ لا يكون الا جهرا الحديث
الثاني اخرج البزار والحاكم في المستدرك وصححه عن
جابر قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
ايها الناس ان لله سرايا من الملايكة تحل وتقف على مجالس
الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض
الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله الحديث
الثالث اخرج مسلم والحاكم واللفظ له عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملايكة سيارة فضلا يلتمسون مجالس الذكر في الارض فاذا اتوا
على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا باجنحتهم الى السماء
فيقول الله من اين جيتم فيقولون جينا من عند عبادك
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسالونك

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ويستجيرونك فيقول ما يسألونني وهو أعلم بهم فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا يا رب فيقول فكيف لو رأوها فيقول وممّ يستجيرون وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا يا رب فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول اشهدوا أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما يسألوني وأجرتهم مما استجاروني فيقولون ربنا إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم فيقول وهو أيضا قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جالسهم الحديث الرابع

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده الحديث الخامس

أخرج مسلم والترمذي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال إنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة الحديث السادس

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون الحديث السابع أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون مرسل وجه

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الدلالة من هذا الذي قبله ان ذلك انما يقال عند الجهر دون الاسرار
الحديث الثامن اخرج البيهقي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر الحديث التاسع
اخرج بقاء بن مخلد عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بمجلسين احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر
يعلمون العلم فقال كل المجلسين خير واحدهما افضل
من الاخر الحديث العاشر اخرج البيهقي عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون
يذكرون الله الا ناديهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم
حسنات الحديث الحادي عشر اخرج البيهقي عن ابي
سعيد الخدري قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الرب تعالى يوم القيمة سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم
فقيل وما اهل الكرم يا رسول الله قال مجالس الذكر في المساجد
الحديث الثاني عشر اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل
لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فان قال نعم
استبشر ثم قرا عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموت يتفطرن منه الاية وقال اسمعون الزور ولا
يسمعون الخير الحديث الثالث عشر اخرج ابن جرير
في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض قال ان المومن اذا مات بكى عليه من الارض الموضع الذي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

الذي كان يعصي فيه ويذكر الله فيه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن
عبيد قال إن المومن إذا مات تنادت بقاع الارض عبد الله
المومن مات فتبكي عليه الارض والسماء فيقول الرحمن ما يبكيكما
فيقولان يا ربنا لم يمش في ناحية منا قط إلا وهو يذكرك وجه
الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والارض الذكر لا يكون إلا على الجهر
به الحديث الرابع عشر أخرج البزار والبيهقي بسند
صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى عبدي إذا ذكرتني خاليا ذكرتك
خاليا وإن ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير منهم وأكثر الحديث
الخامس عشر أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال قال ابن الأدرع
انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في
المسجد يرفع صوته قلت يا رسول الله عسى أن يكون هذا
قال لا ولكنه أواه وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجا
دين إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله وأخرج
البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلا كان يرفع
صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا أخفض من
صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنه أواه الحديث السادس عشر أخرج البزار عن
شداد بن أوس قال إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ قال ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني

بها ووعد نبي عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا
فان الله تعلى قد غفر لكم الحديث السابع عشر
اخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله
سيارة من الملايكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم فيقول الله تعلى غشوهم برحمتي بهم
الجلساء لا يشقى جليسهم الحديث الثامن عشر اخرج
الطبراني وابن جابر عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف
قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض
ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله
تعلى منهم ثاير الراس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد
فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني ربي ان اصبر نفسي معهم الحديث التاسع
عشر اخرج الامام احمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان
في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا
فقال اني رايت الرحمة تنزل عليكم فاحببت ان اشاركم
فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر
نفسي معهم الحديث العشرون اخرج الاصبهاني في
الترهيب عن ابي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له الا ادلك على ملاك الامر الذي تصيب به خير
الدنيا والاخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت
فحرك لسانك بذكر الله الحديث الحادي والعشرون اخرج

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد
صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي مما طلعت
عليه الشمس ولان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد
صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا
وما فيها الحديث الثاني والعشرون اخرج البخاري
عن ابن عباس قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا
بذلك اذا سمعته الحديث الثالث والعشرون
اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف
الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة
ورفع له الف الف درجة وفي رواية فنادى باعلا صوته
الحديث الرابع والعشرون اخرج احمد وابو
داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن
ابن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل
فقال مر اصحابك يرفعوا اصواتهم بالتلبية الحديث
الخامس والعشرون اخرج المروزي في كتاب العيدين عن
مجاهد ان عبد الله بن عمر وابا هريرة كانا يأتيان السوق ايام

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ايام العشر فيكبران لا يأتيان السوق الا لذلك وأخرج
ايضا عن عبيد بن عمر قال كان عمر يكبر في قبته فيكبر
اهل المسجد فيكبر اهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا
واخرج ايضا عن ميمون بن مهران قال ادركت الناس
وانهم ليكبرون في العشر حتى كنت اشبهه بالامواج من كثرتها
فصل اذا تاملت ما اوردناه من الاحاديث
عرفت من مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه
ما يدل على استحبابه اما تصريحا واما التزاما كما اشرنا اليه
واما معارضته لحديث خير الذكر الخفي فهو
نظير معارضته احاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر
بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما
بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تاذى به مصلون او
نيام والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته
تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع
همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة
والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر
قد يكل فيستريح بالاسرار وكذلك نقول في الذكر انه
على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث
فان قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قلت الجواب عن
هذه الاية من ثلاثة اوجه الاول انها مكية كاية الاسرى

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقد نزلت حين كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون
القرآن ومن انزله فأمر بالترك سدًّا للذريعة كما نهي
عن سب الاصنام لذلك في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد زال هذا واشار الى ذلك ابن
كثير في تفسيره الثاني ان جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم شيخ مالك وابن جرير حملوا الاية على الذاكر
حال قراءة القرآن وانه امر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن
ان ترفع عنده الاصوات ويقويه ايضا لها بقوله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا قلت وكانه امر
بالانصات خشي من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على
انه وان كان مامورا بالسكوت باللسان الا ان تكليف الذكر
بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا اختتم بقوله
ولا تكن من الغافلين الثالث ما ذكره السادة الصوفية
ان الامر في الاية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل
واما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الردية
فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها قلت ويؤيده
من الحديث ما اخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم من الليل فليجهر
بصلاته فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع لقراءته وان
مؤمني الجن الذين يكونون في الهوى وجيرانه معه في مسكنه
يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وانه يطرد بجهره بقراءته

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

عن النار وعن الدور التي حوله فيسأل الحور ومردة الشياطين فان قلت فقد قال تعالى ادعوا ربكم
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر
الاعتداء بالجهر في الدعاء. قلت الجواب عنه من وجهين
احدها ان الراجح في تفسيره انه تجاوز المامور به او اختراع
دعوة لا اصل لها في الشرع ويؤيده ما اخرجه ابن ماجة
والحاكم في مستدركه وصححه عن ابي نعامة ان عبد
الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك
القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه
الامة قوم يعتدون في الدعاء. فهذا تفسير صحابي وهو
اعلم بالمراد الثاني على تقدير التسليم فالاية في الدعاء
لا في الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه اقرب
الى الاجابة ولذا قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا ومن
ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا لانها
دعاء. فان قلت فقد نقل عن ابن مسعود انه
رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما اراكم
الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد قلت
هذا الاثر عن ابن مسعود يحتاج الى بيان سنده ومن
اخرجه من الائمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو
معارض بالاحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة
عليه عند التعارض ثم رأيت ما يقتضي انكار ذلك عن ابن مسعود

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصل الله على سيدنا محمد

قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد حدثنا حسين
ابن محمد حدثنا المسعودي عن القاسم بن سفيان بن أبي وائل
قال هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست
عبد الله مجلسا قط إلا ذكر الله فيه واخرج أحمد في
الزهد عن ثابت البناني قال إن أهل ذكر الله ليجلسون
لذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون من
ذكر الله ما عليهم منها شيء. اهـ كلام الإمام الحافظ السيوطي
رحمه الله بلفظه فقد أجاد وأفصح بالبيان على التفصيل
بما لو اكتفي به لكفى ولم يترك لأهل الإنكار والاعتراض ما يتمسكون
به ويعتمدون عليه وما أحسن قول الشيخ
السنوسي رحمه الله في نصرته حيث قال اللهم
إني أتبرأ من مقالة أبي الحسن الصغير المكسوفة الأنوار. المتموهة
الآثار. ليس لها معنى ولا أسرار. وما أتينا هنا من الإشارة
يكفي العاقل المومن. وأما المعاند الذي لا تنضبط
دعواه. ولا يصحبه أحد إلا في أمره وهواه. فلا يرده إلى الحق
جلد الدليل لتراكم جيوش الجهل في قلبه. وفساد سريرته.
وانطماس بصيرته. فهذي أحالك بالأحمق يا جهول
فلو تحققت وذقت حلاوة طعم المنتسبين إلى الله
ما أنكرت إذ ذاك اهـ المراد منه انظر يا أخي الإيمان
هذا التغليظ العظيم الذي خوطب به من كان أن يكون
في العلم الظاهر مذهبا ولتطالع نصرة الفقير
بإنصاف ينكشف عنك الغطاء وتعلم أن الواجب

عليه

لا إله إلا الله محمد رسول الله

عليك الاهتمام بشأن نفسك والتسليم للمنتسبين الى الله وعدم الاعتراض عليهم في القليل والجليل وتكفيهم النسبة والاسناد ويكفي غيرهم الحرمان والعناد ولنرجع المقدمة في الاعتقاد ففيها الكفاية ولنرجع الى ما نحن بصدده من إثبات الجهر بالذكر تقوية لما تقدم فنقول قال صاحب قرة الابصار عند ما تكلم على التعوذ واما الاولى بالتصوف هل سرا او جهرا ففيه قولان فقيل الاولى الاسرار به لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه الصلاة والسلام عمل السر يفضل عمل الجهر بسبعين ضعفا وقيل الافضل الجهر به في ليلة ان الجهر فيه سبعة اشياء محمودة ليست في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتذكير الذاهل واكثار العمل وايقاظ للفؤاد والابعاد للنعاس وزيادة في النشاط ا.هـ وفيه تكرار لكلام السيوطي السابق تقوية وتاكيدا وقد سئل بعض الشيخ الامام العلامة المتفنن المفتي الوارع سيدي ابو عبد الله محمد بن غازي رحمه الله بابيات الى الداهية العظمى والجناب اللاهمي السيد ابي العباس احمد بن زكريا التلمساني رضي الله عنه يسأله فيها عن حكم ذكر الله تعالى جماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فقال يا سيدي اسار الورى بعلومه فعنونها من بحره تتفجر بأخير من يبدي المشاكل للورى ويجيبها على ما قد خفي ويقرر

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

يسدي لهم طرفا ويمنح حكمة • ويمر بالإيضاح حين يعبر
لله درك كم تفيد عجائبا • وغرائبا تبدي الدهاة وتبهر
يا تاج من قصد الكراسي وارتقى • في عصره عن كل من يتصدر
هب لي جوابا عن سؤالي شافيا • عن موضع ومبين لا يعسر
فقد تواخت في الأداء أخلة • تلوي لبيت الله بالجماعة تذكر
يرجون تعظيم الله قصدهم • كسر النفوس به متى تتكبر
ما يرتجى للمعضلات سواكم • كل الأكابر على علاكم يقصر
تزهو تلمسان بمجلس احمد • وبقاعها من أجله تتنور
ونضى في الآفاق شمس علومه • بوجوده مما يفيد ويخبر
فقصدت أبا العباس عالم وقته • نجل أبي زكري بالحقائق يظفر
فهو المحكم في القضايا كلها • فقضاؤه لرسوخه لا ينكر
قد نال بالعلم العزيز مكانة • حقا على من نال المكانة يفخر
لا زال في روض المعارف حائزا • يقضي بحكمته على من يظهر
مني السلام عليه ما قمر سنا • أبدا جديدا دائما يتكرر
وعلى تلامذة تدور بحوله • كواكب وهو الهلال الأزهر

فأجابه عن سؤاله أبو العباس بقوله

ندب الإله جماعة لا ينكر • ولنا عليه دلالة لا تحصر
فدلالة القرآن من الطائفة • فذكرنا الوضوح منها تستحضر
وكذا الأحاديث في الصحاح تدفقت • ومن يرد ردها فضائلها لا ينحصر
وكذا التقرير الرسول جماعة • ظهرت بمسجده بلا تستفسر
وإذا اقترنا بجمع فثبت • فكذلك ذكر جماعة لا يحظر
نظر الشريعة للجماعة واضح • منها تنال فضائل وتكثر

لا اله الا الله
محمد رسول الله

فالجمع مشروع لذكر الهنا ان لم يكن امر به يستنكر
لا يستقيم لمنكري اذكاره يا صاح لا تصغ لمن قد ينكر
للجمع سر في القلوب مؤثر وبه تلين لذكرها لا تفتر
مثل الحديد يلين بين جماعة تليينه من واحد يستعذر
لله قوم للقلوب تجمعوا ليزول ما من اجله يستنفر
صقل القلوب مرادهم بجهادهم فبذا اتنال المكرمات وتحضر
شرف العباد ذكرهم لالاههم لا تغفلوا عنه بوقت يظهر
فالله يذكرنا مطلقا العبد وينال منه بذاك ذكرا اكبر
فالعبد مطلوب بذكر الاهه من غير قيد فيه لا ينفدر
كن ذاكرا لله لا متغفلا فبذاك عزك في ابدا لا تخفر
وعليكم مني السلام تحية بتمامه متكرر متعطر

قال الشيخ ابو عبد الله محمد
ابن ابي الحسن الموصلي البلالي رحمه الله في مختصره للاحياء
علوم الدين للغزالي ما نصه وفضل سره اي الذكر
وجهره يختلف فتأمل صلاة الجهر مع اسرار الذكر فيها
كثالثة المغرب واخيرتي العشا وتسبيحات الكل كالتشهد
ونحوه في كل ليظهر فضل الجهر بحال والسر بحال وحكمة
تاخير السر عن الجهر اولا لقربه من الخلق وفي اواخر الصلاة ليكون
احضر مع الخوف فالسر اولا لصفا الود وجهر الصبح في كل
قراءتها لقربنا من النوم فكان الجهر ادفع بخلاف المغرب
والعشا لبعدنا عن النوم ومن ادلته كذكركم . اباءكم او اشد
ذكرا ومن ذلك في مثل الحديث وافتى النواوي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

يتعقله حيث لم يشبه حضور ولا تشويش فرع
على قوله تعالى كذكركم آباءكم الآية قال الثعالبي رحمه
الله أول ما تعرض لتفسير هذه الآية الشريفة كانت
عادة العرب إذا قضت حجها تقف عند الجمرة تتباخى
بالآباء وتذكر أيام أسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك
فنزلت الآية أن يلزموا أنفسهم ذكر الله أكثر من التزامهم
ذكر آبائهم بأيام الجاهلية هذا قول جمهور المفسرين
وقال ابن عباس وعطاء معنى الآية اذكروا الله
كذكر الأطفال آباءهم وأمهاتهم أي فاستغيثوا به
والجئوا إليه في المراحل منه وقال الإمام الغزالي
رحمه الله في الإحياء وقد جاءت أحاديث تقتضي استحباب
السر بالقراءة وأحاديث تقتضي استحباب الجهر به والجمع
بينهما أن يقال التالي إذا خاف على نفسه الرياء والتصنع أو
تشويش مصل فالسر أفضل فإن أمن من ذلك
فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته أيضا تتعدى إلى
غيره والخير المتعدي أفضل من اللازم ولأنه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه ويصرف إليه سمعه ويطرد عنه النوم
برفع صوته ولأنه يزيد في نشاطه في القراءة ويقلل من كسله ولأنه
يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون سببا في إعانته على الخير ويسمعه
بطال غافل فينشطه بسببه ويشتاق لخدمة خالقه فمهما
حضرت نية من هذه النيات فالجهر أفضل وإن اجتمعت
هذه النيات تضاعف الأجر وبكثرة النيات يزكو عمل الأبرار

وتضاعف

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وتتضاعف اجورهم اه وكررته مع كلام السيوطي لما فيه
من الزيادة والتقوية وروي عن علي بن الحسين انه قال كنت
في بعض خلواتي فرفعت صوتي بلا اله الا الله فسمعت
قايلا يقول انها الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله
خير منها اه من جواهر الحسان لتفسير هذه الاية وقال
الشيخ السنوسي رحمه الله في نصرة الفقير
وثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه كان يجتمع مع
اصحابه رضوان الله عليهم ادبار الصلوات الخمس للذكر يرفعون
اصواتهم بذلك حتى قال عمر رضي الله عنه كنا نعرف اذا انصرفنا من
المكتوبة برفع الصوت بالذكر وثبت عنه عليه الصلاة
والسلام انه يرتجز الابيات التي يقول فيها عبد الله بن رواحة

فوالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لقينا
ان الولاة قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة ابينا

وصوت مد اولتهم بذلك في حفر الخندق اه وفي
جواهر الحسان لدى قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
الاية من سورة غافر قال قال الداودي وعن هارون بن
رياب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن
فاربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك.
واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.
اه الفقير فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي امرنا
الله باتباعه في اقواله وافعاله واحواله الا ما اختص به عن

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

عن امته بل ليل يرتجز الابيات المتقدمة وبذكر الله تعالى مع اصحابه جهرا ويذكرون ويرتجزون ويبتدءون بذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم فـفي ذلك دليل قطعي لنا على مطلوبية الجهر بالذكر. امّا وجوبا أو ندبا بحسب الاحوال والاشخاص فمن اطلعه الله على هذه الأدلة والاحاديث والنقول المعزوة للفحول ولم يرجع عن انكاره وعناده، ولم يتب ويبك على ما فاته من الخير في سالف حياته فقد تبين غيّه، وبطل سعيه، ويخشى عليه الكفر المخلد والعياذ بالله. لأن من لم يقبل من الله ورسوله فقد كذبهما، والجاحد كافر، اذ التصديق الذي هو حقيقة الإيمان ضد التكذيب الذي هو الكفر والخذلان، ويستحيل وجودهما في قلب واحد ووقت واحد قال الله العظيم فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال ومن يومن بالله يهد قلبه ومفهوم الايتين ان من لم يومن بالله لم يهد قلبه، ولم يتمسك بالعروة الوثقى وهي لا إله إلا الله ومن لم يتمسك بها انفصم من عروة الايمان ووقع في سجين الهون والكفران. ثم انه لا يخفى على من تامل هذا الباب حق التامل انهم اتفقوا على ان الذكر خير من الغفلة وانما اختلفوا في الافضلية لمن هي هل للسر على الجهر أو للجهر على السر وتقدم تفصيل ذلك مستوفى وبالله تعالى التوفيق. باب في الذكر والتلاوة ايهما افضل من الاخر وقد رايت وشاهدت كثيرا من طلبة العصر

وشيا طينهم

لا اله الا الله محمد رسول الله

وشياطينهم ينهى عن ذكر الله ويقول قراءة القرآن وتلاوته
افضل من ذكر الله تعالى واطلق ذلك ولم يقيده بحال ولا
بشخص وغالب الذاكرين جهلة فاذا سمعوا ذلك منهم
قلدوهم فينقطعون عن ذكر الله ويرجعون الى الغفلات
والشهوات فيبقوا امرهم لترك الذكر والتلاوة معا فلا
يتلون القرآن اصلا او يتلونه من غير تدبر ولا تفهم ولا وقوف
عند حدود الله تعالى والثالث موصوف بالكبر
في الغالب لان عند بعضهم ان المشتغل بذكر الله مختل
الناس لا يبالي منه ويضحك عليه في المحافل والمجالس
وانه موصوف باقبح الصفات واشنع الحالات وان ذلك
معرة عندهم حيث ترك الاشتغال بالعلم الظاهر الذي هو
طريقهم بزعمهم وحملهم على ذلك ما هم عليه من التعاظم
على الناس وحب الرياسة والازدراء والاستصغار لغيرهم
ولم يعلموا ان الاقتصار على العلم الظاهر دون الباطن فسق
وعلى الباطن دون الظاهر زندقة وان الجمع بينهما كمال وتحقيق
ولكن الجهل مهلك لصاحبه فنعوذ بالله من الجهل
المركب الموجب للعطب بمنه امين ولنرجع
الى المقصود من هذا الباب فنقول وبالله التوفيق والاعانة
قال الشيخ احمد بن يوسف الملياني رحمه الله في كتاب
الاسئلة والاجوبة له: فصل تكلم بعض العارفين
في اسم الله تعالى وكلامه على التفضيل فيما بينهما فقال بعضهم
كلها سواء وقال بعض العارفين الاسم افضل لان كلام الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

فيه أمر ونهي، فمن قام بأمره ونهيه كتب له ذكرا، ومن لم يقم
بأمره ونهيه كتب له حجة، وأما الاسم فثوابه موجود
من غير حجة اهـ وهو كلام محتاج لمن تأمله. وقال السيوطي
في الوثيق في نصرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الحاوي: سؤال
هل لا إله إلا الله أفضل من القرآن محتجا بحديث
أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله، وإذا قلنا
بفضله فهل يستقيم مع الحديث الآخر: فضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وأيضا القرآن تحرم تلاوته
على الجنب ومسه على المحدث بخلاف الذكر وغير ذلك مما
يدل لفضله. الجواب: لا إله إلا الله من جملة كلمات
القرآن فتفضيله على بقية كلماته من باب تفضيل بعض
القرآن على بعض لا من باب تفضيل غير القرآن على القرآن اهـ بلفظه
وقال الشيخ أبو عبد الله محمد الساحلي رحمه الله في
البغية: فإن قلت إن الذكر أفضل أعمال البر فهل القرآن
الكريم من هذا القبيل الذي أشرت إليه حتى تتنسم روائح ما ذكرت
من معناه، أو هو غيره، وإن كان غيره فهل تلاوته أفضل من الذكر
أو العكس أو هما سيان. فالجواب عن ذلك أن هذه المسألة
ربما أشكلت على كثير من الناس حتى أن الخلاف جار بينهم في المفاضلة
بين الذكر والصلاة وبين الذكر والفكر إلى غير ذلك من سائر الأعمال، وأنا
أبسط لك هذه المسألة بما يجلو الله عنده بسطا أرجو الله ألا
يدع إشكالا ولا يبقي جدالا. فاعلم أن الذكر لغة ضد النسيان
وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة

لا اله الا الله
محمد رسول الله

لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد
ثم هذه الحقيقة قد يتوافيان معناها في النفس وتحديثها
بحسب الوسايل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية اما
حين يعتذر الاتصاف بحقيقة الذكر على النفس وفقدان وقت
في الحقيقة اذ ذاك تستمد من الوسايل واما في النهاية حيث
تثبت حقيقة الذكر في النفس وتقوم صفة بها لا تنفك
عنه فاذ ذاك تستمد الوسايل من الحقيقة والوسايل
التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن ومنها
الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد اما الباطنة فكاعمال
الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة
من حكم الموجودات ونحو ذلك فمنه القريب ومنه
البعيد واما الظاهر فكاعمال الجوارح او بعضها فيما
يحرك الفكر لما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من
اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسمايه تعالى وصفة
من صفاته او غير ذلك مما يجر الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة
من قريب او بعيد وكحركة ساير الجوارح بصلاة او جهاد
او صدقة او غير ذلك مما يحرك الى اتصاف النفس بتلك
الحقيقة من قريب او بعيد فاذا تاملت هذا وجدت
الوسايل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه
ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر هذا فالقران
العظيم من جملة الوسايل التي تجر النفس الى اتصافها بحقيقة
الذكر ولذلك سميت الوسايل لحقيقة الذكر ذكرا بنوع من

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وقف الشيخ ... (ختم)

المجاز والعرب تسمي الشيء باسم ما كان منه بسبب فمما
من هذه الوسايل اقرب للحقيقة فهو افضل ثم ان كنت اشرت
للمفاضلة بين التلاوة وحقيقة الذكر فهذا مما لا يتصور
المفاضلة فيه كالاصل وفروعه والمسبب واسبابه
والمتوسل اليه ووسايله وان كنت قد اشرت الى
المفاضلة بين بعض الوسايل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة
او تحركه باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك
فاعلم أن القرءان الكريم يشمله اسم الذكر قوله
تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة الى قيام
حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة: فليس
تلاوة الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة الامر والنهي وليس
تلاوة الامر والنهي كتلاوة القصص والاخبار في سرعة انفعال
النفس للاتصاف بحقيقة الذكر فاذا تقرر هذا فالكلام
في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من اسمايه
تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل
أما على الجملة فتلاوة القرءان افضل لاشتماله على الاسماء
والصفات وغير ذلك من المواعظ والقصص والاخبار
والاحكام وأما على التفصيل فان الناس باعتبار ذلك
على قسمين عامة وخاصة أما العامة: فثلاثة اصناف
صنف قايم على تلاوة القرءان بعد ان تعلمه قاصدا ما وعد
الله في ذلك من الاجر لكل حرف عشر حسنات فهذا اثابت
رابح التجر وصنف قايم على تلاوته تعلما النصب والتعب

وصنف

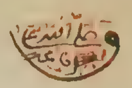

وصنف قايم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجني ثمار معانيه فيعمل بها ويعلمه غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان بالاسماء والصفات وغير ذلك وزيادة وهولاء الاصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله تعلى ابتغاء اجره وثوابه واما الخاصة فعلى قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية فهم الذين اخذوا في تخليص انفسهم من شوايب الاهواء وتطهيرها من دنس الشهوات بكبحها عن متعلقاتها مجاهدة على سبيل الرياضة ترتيبة وتدرجا وسلوكا على طريق التزكية والتحلية بذكر الله الذي تطمين به القلوب واما كان سر القران ولبابه ومقصوده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعلى اذ كل ما اشتمل عليه القران هو التعريفات كالتعريف بالله تعلى والتعريف بصفاته والتعريف بافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاوليا والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده من الجن والانس والتعريف بالاحكام التي هو طوقها عباده كل ذلك تعريفات تحرك النفس الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقة وهذه التعريفات من جملة الوسايل حقيقة الذكر لكن منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالنص ومنها ما هو وسيلة بالمفهوم فمعرفة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

[illegible]

النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار أفلاك جميع
الوسائل القرآنية وغيرها وهو افضل اصل السالكين المسافرين
الى الله تعالى كان الأولى باهل البداية [illegible] وكان اقرب الوسائل
على السنتهم مداومة بالتكرار لسرعة التاثير في قيام حقيقة
الذكر في النفس ويقرب المرام في رسوخ حقيقة الذكر في النفس
لأن النفس ما لم تشرف على مجبوحة الخلاص ولا شربت من عين
الصفا ولا انطهرت من جميع الكدرات فانها بمخازنها مهامه
الاوهام وقد اخلها من الاشفاء للتجنب داعي وسائل
الذكر للأول وصلة لتوالي خطرات الاهواء عليها فإذا
اردنا خلاص النفس من عللها وطهارتها من أوهامها
بالطريقة الذوقية والترتيبة الحكمية فإن العمل
في ذلك أن نذكر الاهم فالاهم من علل النفس ثم
نخص وسائل الذكر وأقربها اقتضاء للمعنى الذي يذهب تلك
العلة وينفيها عن النفس فنامره بالمداومة عليه
نطقا باللسان وتدبر المعنا بالفكر ولا يزال كذلك حتى
يقوم معنى ذلك الذكر في النفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا
بحيث لا يمكن وجود تلك العلة على النفس اصلا ثم
كذلك في سائر علل النفس يسلك على كل علة منها ما يختص
معناه بذهابه من انواع الذكر حتى يعود مكان انس النفس بما
قد اذهب الذكر عنها من عللها وحشة ومكان القبول نفرة.
وقد علمت ان العلاج يكون بالضد فإذا
اردنا مثلا علاج نفس من علة الامر التي تجر الى الاسترسال في المعاصي

امرنا

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

أمرنا، بملازمة تقتضي معناه، من تلك الوسائل القريبة التأثير
في قيام معنى الخوف بالنفس وذلك موجود في ذكر الاستغفار
فلا يزال يردد لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى
يقوم ما تضمنه من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا
ثابتا لا يسع معه الأمر ويستدل على صحة ذلك
الرسوخ بقيام الظاهر بموجب الخوف ثم
كذلك العمل في سائر علل النفس وبحسب
تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه
وما قربت الفائدة وبلغ معناه من الأذكار كان أبلغ
وما كان أسرع لتأثير قيام المعنى المراد بالنفس من
الوسائل كان أولى كالوسائل اللسانية فتقدم
لك أن تلاوة القرآن لا توصل إلى هذا المراد إلا بطول
وكلفة لاختلاف ثمراته وتنوع مشاربه لأنه جامع
للمعاني التي تعود بالنفع من جهات مختلفات بالطريق
العلمي وقد يندرج مع ذلك من اختلاف الأذواق
ما لا يندرج بترديد المعنى الواحد الخاص بالأمر المهم
من علل النفس لأن النفس في بداية الأمر لكثرة ما علق بها
من عالم الحس لا يرسخ فيها المعنى المراد منها لأول وهلة
لا سيما إذا تشعبت عليها المعاني واختلفت
عليها المقتضيات كالتلاوة فإن الآية تجري على اللسان والفكر
يتدبر معناها فلا تلتحم النفس بذلك المعنى إلا والإنسان قد
جاوز إلى آية أخرى لها معنى آخر فيشتغل الفكر لتدبر معنى

ما انتقل اليه اللسان من اهلا عن معنى الاية الاولى فلا تلمح
النفس معنى الاية الثانية الا ومعنى الاية الاولى قد غاب
عنها ثم كذلك في اية ثالثة ورابعة وخامسة
واكثر من ذلك وان بقي في النفس من ذلك اثر فانما هو اثر
علمي لا ذوقي وربما عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني
الاتصاف المطلوب رسوخه في النفس حتى لو امرنا صاحب علة
اللمس بالاقدام على التلاوة فمر على اية تقتضي الخوف
فما هو ان صرف وجه الفكر لتدبر معناها ليرسخ في النفس
فيتحلى به واذا اللسان قد انتقل الى اية اخرى وربما
اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه الى تدبر معنى
ما انتقل اليه اللسان ثم كذلك فمتى يحصل
معنى الخوف في النفس فلربما راسخا فيها فينتفي عنها
ما نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف معانيها
لانه اذا قرا اية تخويف استدعى الفكر النفس الى معنى
الخوف واذا قرا اية تانيس استدعى الفكر النفس الى
معنى الانس واذا انتقل الى اية عبرة استدعى الفكر النفس
الى معنى الاعتبار فلا يزال ينتقل من نوع الى نوع والمعاني
تخطر على النفس خطورا لا يحصل لها مع ذلك الاتصاف
بها ولا يتاتى رسوخ ذلك فيها بما عندها من الضعف
وقد تؤثر التلاوة الاتصاف بها لكن في الزمن الطويل
والامد البعيد لان التاثير انما يكون بحسب تمكن اثر
المؤثر والحث وبه عليه المرة بعد المرة فلذلك

لا اله الا الله محمد رسول الله

كان الذكر الواحد اولى لصاحب هذا المقام وتعني
بالاولية ان يكون الذكر الخاص بذهاب علته هو الغالب
عليه في اكثر اوقاته وازمانه مع بقاء حظه من التلاوة وطلب
العلم وساير اعمال البر وأما اهل النهاية
فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية فأما
اهل النهاية وهم الذين رسخ سر التوحيد في بواطنهم
فهم يتلمحون ذلك السر من جميع ما يتصرفون فيه
ويصدر عنهم من تلاوة وغير ذلك من ساير وسايل الذكر
لان الوسايل تستمد من حقيقة الذكر وهي قيام سر
التوحيد في النفس فجميع وسايل الذكر
عندهم سواء في استثمار ثمرة التوحيد وأما
اهل التمكين فلهم حالان حال الاستغراق وحال صحو
أما حال الاستغراق فالمداومة على ما يقتضي
استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي اورثهم معنا
ذلك المورد اولى لهم لشرف احوال الاستغراق
وما يقتضي من مطالعة الاسرار وأما حال الصحو
فجميع وسايل الذكر عندهم سواء لما حصلوا عليه من
رسوخ في معنى التوحيد وما نالوه من طهارة وزكاء
والطمانينة اهـ كلام الساحلي رحمه الله فقد
ازال الاشكال واجاز القطعية والنوار ولكن النفس
تطلب الزيادة وتميل اليها ليحصل الاطمئنان والاقناع
لاهل النكر والحرمان فنقول قد نقل ابن عطاء الله

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

رحمة الله عن الغزالي انه قال قراءة القرآن افضل
للخلق كلهم لان الذاهب الى الله تعالى في جميع احوال بدايته،
وفي بعض احوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف
المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد
مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن
اولى به قال ابن عطاء الله اثر هذا الكلام فاذا
كان هو الافضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر
في تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التي وصف
بها قوما احبهم من عباده، فاتصف بها وما ذم الله تعالى في القرآن
من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته فاجتنبها فان الله
تعالى ما ذكرها لك وانزلها في كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل
بها واجتهد ان تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته
بالتلاوة فانه لا احد اشد عذابا يوم القيمة من شخص حفظ
آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها
كانت عليه شهادة يوم القيمة وحسرة وندامة قال
صلى الله عليه وسلم مثل المومن الذي يقرا
القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب ويعني بها التلاوة
والقراءة فانها انفاس تخرج فشبهها بالروائح بجامع
الانفاس وطعمها طيب يعني به الايمان ولذلك
قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه نبيا فنسب الطعم للايمان ثم
قال ومثل المومن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة

ثم هنا نقط

طعمها

طعمها طيب من حيث انه مومن ذو اعمال ولا ريح لها
من حيث انه غير تال في الحال الذي لا يكون فيها تاليا وان
كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق
الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن
طيب وليس سوى انفاس التالي والقارئ وقت تلاوته
وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة
للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير
قارئ في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى
الله تعالى صدر من المومن والمنافق صورة القرآن في
التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه
شيء من كل كلام مقرب الى الله تعالى فينبغي للذاكر ان
يتخذ اذكاره من الاذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به
فيكون قارئا في الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا
يهلله الا بما ورد في القرآن على استحضار منه لذلك
الا ان كان المستعملة في طريقتنا الخلوتية كلها
قرآنية قال الفقير الى الله واذا كان العبد
غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاز
ذلك واستولى الذكر على قلبه بحيث يرجى ان يفضي به
الى الاستغراق ومداومة الذكر اولى من قراءة القرآن
بحيث خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب
الى الله تعالى لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وعلى آله وعلى صحبه

ان يجعل همه هما واحدا حتى يدرك درجة الفنا والاستغراق
ولا يدع ولا يشتبه عليه فاذا رجع الى نفسه فقد تنفعه
تلاوة القرءان وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت
الاحمر يحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القرءان افضل مطلقا
لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب
القرءان معرفة المتكلم بالقرءان ومعرفة جلاله والاستغراق
به والقرءان سابق اليه وهذا نحوه ومن اشرف
على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم ان حقيقة الذكر
استيلاء المذكور وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك
ذلك ما جرى الذاكر في مقام الذكر باللسان او بالقلب فحينئذ
ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التي تعبر
عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في الله تعالى تنقسم
الى ما هو حقيقة في حق العباد ومؤولة في حقه تعالى كالصبور
والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة في حقه
تعالى واذا استعمل في حق غيره فهو مجاز فمن
اكبر الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الله الاعظم
اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في اية الكرسي
وال عمران ولا يشتركان الا في هذا وله سر يدركه من فهم
ذلك والقدر الذي يمكن الرمز اليه ان لا اله الا الله يشعر
بالتوحيد ومعنى الوحدانية في الذات والمرتبة حقيقي
في حق الله تعالى غير مؤول بل هو في غيره مجاز ومؤول وكذلك
الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته والميت هو الذي لا خبر له

الحي

لا اله الا الله محمد رسول الله

وما سبحان

من ذاته وهو ايضا حقيقي لله غير مؤول ولا يوجد لغيره وما
عداها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط
والجامع والعدل وغيره فهو مجاز وما يدل على الصفات
لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات اصل والافعال تبع
وما عداها من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارا
دة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن ان الثابت
منها لله تعالى مفهوم ظواهرها وتشبيهها اي المفهوم
المن لظواهرها امور تناسب صفات الانسان وكلامه
وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق
يستحيل للانس ثبوتها فما استخرج من هذه الاسماء
بنوع من التاويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد
ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تقديس وهو
حقيقي في حقه فان التقديس الحقيقي لا يتصور الا لله
وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها الى الله وهو
حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا
تاويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة
لاحد معه في فعله اصلا البتة كما ان لا شركة للقلم مع
الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل
من سواه ممن بر منه نعمة فهو تعالى مسخر لها كالقلم
وهو منفرد باستحقاق الحمد وقوله الله اكبر ليس المعنى
به انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل
ما سواه نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس

نسبته الامعية حتى يقال انه اكبر منه بل رتبته التبعية
بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل
والقياس بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله اه
من المفتاح المنير اذا تأملت ايها الواقف حق
التامل كلام هولاء الايمة حصل لك العلم اليقين ان الافضلية
راجعة الى حال التالي والذاكر لا بالنسبة الى القران العظيم
باعتبار معناه اذ لا يشك عاقل انه افضل من غيره ولا خلاف
بينهم في ذلك وعلمت ايضا ان كلام الغزالي
في اهل النهاية فانهم الذاهبون الى الله تعالى والمستغرقون فيه
وقد اشار الى اهل البداية بقوله والعرفة والكثرة قبل ذلك
ما دام الذاكر في مقام الذكر بالسان او بالقلب الخ وقد زال في
الاشكال كله الامام الساحلي رحمه الله وحكيت
بعد كلام الغزالي وار كان ما قبله اشمل وابين ليعلم العموم
والخصوص عند المقابلة وليلا يزعم القاصر الخلاف بينهما
وبالله التوفيق باب في الذكر والفكر
ايهما افضل واعلم ان في ذلك خلافا فنقل الامام
القشيري رحمه الله في رسالته عن الشيخ ابي الحسن السلمي رضي الله
عنه انه قال الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف
بالذكر ولا يوصف بالفكر وما يوصف به الحق اتم مما يختص
به الخلق اه وقال البلالي في مختصر الاحياء له والفكر
ذكر وزيادة اذ هو غاية الذكر فمتى انتهى الفكر
الى حده وبقي الذاكر مجردا تفضل على الذكر قطعا والمهمة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

الناشية عن الفكر افضل من الناشية عن الذكر فانتظم الفكر من سماع او رؤية ونحوها وتيقظ ونهوض وتذكر وفكر وهو طلب المعرفة المقصودة وحصولها المعرفة المطلوبة واستنار القلب بها وتغير حال القلب عما كان عليه بنورها ثم خدمة الجوارح بمقتضاها ثم قال ومدارها اي الفكر في ذنوبه يثمر توبة وفي الثواب يثمر رغبة وفي العقوبة يثمر رهبة وفي الاحسان محبة وفي الآيات معرفة وفي الجلال هيبة وفي الجمال انسا وفي النعيم وتقصيره حياء وفي كونه تعالى يسمع اقواله ويرى افعاله ويعلم احواله لا تخفى عليه خافية مراقبة وقس عليه وذكره اثناء باب الفكر الفقير وهذا الخلاف لفظي واعتباري اذ الاول في معنى الذكر وحقيقته والثاني في ثمراته فلا اختلاف مورديهما تامله بانصاف وقد علمت من هذا الباب وما قبله ان الذكر اشرف ما يتداوى به المرء على نفسه وبه تصقل مرآة قلبه كما في الحديث وبصقال مرآة القلب تنكشف فيها عيوب النفس الكامنة فيه فتعرف حقيقة نفسك حينئذ واذا عرفت نفسك عرفت ربك لحديث من عرف نفسه عرف ربه فاذا كان الذكر سببا في معرفة الله تعالى الواجبة على العباد كان الاشتغال به واجبا اذ حكم الوسيلة حكم مقصودها ويؤيد هذا ما ذكره السلالجي فانه قال

واعلم أن المقصود الانسان مطلوب بطهارة
نفسه وتزكيتها وطرق التزكية وان كثرت
فطريق الذكر اسرع نفعا واقرب
مراما وعليه درج اكثر مشايخ التربية ثم قال
والذكر ضد النسيان والمطلوب منه عمارة
الباطن بالله تعالى في كل زمان ومع كل حال الا ان الذكر
يدل على المذكور لا محالة فذكره
دائما يوجب المحبة له لمعرفة به والذكر
وان اختلفت الفاظه ومعانيه فلكل
معنى من معانيه اختصاص بنوع من التحلية
والتزكية ثم قال والذكر على قسمين
ذكر العامة وذكر الخاصة امـا
ذكر العامة وهو ذكر الاجور فهو ان يذكر
العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد
غير الاجور والثواب وأما ذكر
الخاصة فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر
مولاه باذكار معلومة على صفة مخصوصة
لينال بذلك المعرفة بالله سبحانه بطهارة
نفسه من كل خلق ذميم وتحليتها بكل خلق كريم
اه ونقله عنه الثعالبي في جواهر الحسان لدى قوله
تعالى في اول سورة الانفال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية استطراد

فائدة

تنبيه على هذا وجوه عليه تعتمد

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

تأمل في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فإنه
كان في ابتداء أمره يتعبد بغير التلاوة وعند انتهائه
ورسالته يتعبد بها حتى صح عنه عليه الصلاة
والسلام أنه كان يصلي بالليل قائما حتى تورمت
قدماه من طول القيام، ولا شك أن مقام الرسالة
أعلى من مقام النبوءة مع عصمته صلى الله عليه
وسلم في جميع الأحوال من الخواطر النفسانية
والشيطانية، فإذا علمت
هذا في حقه صلى الله عليه وسلم وهو المشرع للأحكام
فسلمت للقوم حيث أمروا المريدين بأن يجعل
عمدتهم في التعبد ذكر الله تعالى وأشياء أخر
حتى إذا صفت قلوبهم وزكت أنفسهم وبلغوا
مبلغ الرجال من أهل الكمال، حينئذ
أمرتهم في التلاوة والتعلم والتعليم ونحو ذلك
من الفضائل المتعدية اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم فتأمله بإنصاف فإنه نفيس ولم أر من
نص عليه، فإن أصبت فلله المنة، وإن أخطأت فمحل
الجهل والوصمة، وهو استدراك للباب الذي قبله،
وبالله التوفيق. باب في الحب الإلهي
اعلم أن الحب هو عمدة الطريق، وسلم يعرج
عليه إلى التحقيق، قال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله ربي فأحسن تأديبي رواه الشيخ محي الدين ابن العربي

لا إله إلا الله محمد رسول الله

في كتابه الامر المحكم المربوط. فيما لاهل الله عن الشروط.
قال وهو الاصل في هذا الباب اهـ وان المذنب في القرب اعظم
منه في البعد: فكم من عزيز. نام على السرير. فاصبح
معزولا بالجرير. واما الفلاح. فيعمل الليس بصلاح.
ويقابل بالسماح. ولذا قيل ان حسنات الابرار.
سيئات عند المقربين الاخيار. ومن ترك الادب
فقد اسلم نفسه للعطب. قال القشيري
في رسالته قال بعضهم الزم الادب باطنا وظاهرا
فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرا
وما احد الادب باطنا الا عوقب باطنا قال
في تحفة السالكين اعلم انه لا يحصل لك
الفتح الا بالتخلق بالادب الذكر لان كل عبادة خلت
عن الادب فهي قليلة الجدوى واجمع الاشياخ
ان العبد يصل بعبادته الى حصول الثواب ودخول الجنة
ولا يصل الى ربه حضرة ربه الا ان صاحبه الادب في تلك
العبادة ومن المعلوم ان مقصود القوم القرب من
حضرة الله الخاصة المصطلح عليها ومجالسته فيها
غير حجاب واما الثواب عندهم فحكمه حكم علف
البهائم. قال الله تعالى انا جليس من ذكرني يعني ذكرني
على وجه الادب والحضور والمراد بالمجالسة انكشاف
الحجب للعبد انه بين يدي ربه عز وجل وهو يراه
ومطلع عليه فمتى دام للعبد هذا الشهود فهو

جليس الله تعالى

جليس الله تعلى فاذا غاب عن ذلك الشهود خرج
من حضرة الله فافهم فليس المراد بحضرته تعالى
مكان مخصوص في السموات او في الارض كما قد يتوهم
فان الله تعلى لا يحويه مكان تعلى عن ذلك علوا كبيرا
ثم قد ذكر بعضهم لِلذكر
العشرين آداب الذكر قالوا يجمع هذه الاداب
كلها عشرون ادبا فمن لم يتخلق بها
يبعد عليه الفتح خمسة منها سابقة على الذكر
واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من
الذكر فاما الخمسة التي هي سابقة على الذكر
فاولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب اذا
رجع وشرعا الرجوع الى الله تعلى عن ما هو مذموم
في الشرع الى ما هو محمود فيه الثاني من الشروط
الطهارة الكاملة لمن اراد الذكر من غسل او وضوء
الثالث السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر
بان يشتغل قلبه بالله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له
خاطر الرابع ان يستمد عند شروعه بهمة شيخه بان
يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير الخامس ان يرى
استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله
وسلم لانه الواسطة بينه وبينه واما الاثنا عشر التي حال
الذكر فاولها الجلوس على مكان طاهر كجلوسه للصلاة
ثانيها ان يضع راحتيه على ركبتيه واستحبوا جلوسه

للقبلة ان كان يذكره وحده وان كانوا جماعة الثالث
تطييب مجلس وكذا الثياب بالروايح الطيبة الرابع ان يكون
ملبسه حلالا ولو شرا ميط الكتان كما قال سيد البكري في
الوصية وان يطهر باطنه باكل الحلال الخامس اختيار المكان
المظلم ان وجد من خلوة او سرداب السادس تغميض
العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح
حواس القلب السابع ان يخيل شخص شيخه بين عينيه
ما دام ذاكرا وهذا عندهم من اكد الاداب
لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له الثامن
الصدق في الذكر بان يستوي عنده السر والعلانية التاسع
الاخلاص وهي تنقية العمل وتصفيته من شوايب الرياء وبالصدق
والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية العاشر ان يختار
صيغة الذكر لا اله الا الله فان له تاثيرا عظيما عند
القوم لا يوجد في غيرها من ساير الاذكار فان ...
اهويته وشهواته كلها فحينيذ يصلح له ان يذكر
الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفي وما دام يشهد شيئا
من الاكوان فذكر بالنفي والاثبات واجب عليه في اصطلاحهم
لانها مفتاح حقايق القلوب وبترقى السالك بها الى حضرة
علام الغيوب الحادي عشر استحضار معنى الذكر بقلبه
على اختلاف درجات المشاهدة في الذاكر بشرط
ان يعرض على شيخه كل شيء ترقى اليه من الانوار وان يعلمه كيف
الادب فيه الثاني عشر نفي كل موجود من الخلق حال الذكر سوى

القلب

من القلب سوى الله بقوله لا اله الا الله قال الحق تعالى
غيور للحب ان يرى في قلب احد غيره غيرة له ولولا ان
له مدخل عظيم في تاديب المريد ما ساغ له ان يخيل
شخصه بين عينيه اهـ ثم قال واجمعوا على ان المريد يجب
عليه بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من
فوقه الى اصابع قدميه فيرجى له الفتح عن قريب
ان شاء الله اهـ قال الشيخ مصطفى البكري
رحمه الله في حاشيته على الوصية الجلية ويستدل
بها اي بحالة الاهتزاز على انه صاحب شوق وغرام
بمن يذكر فكلما كان شوقه وغرامه اكثر كان
ذلك بمحبوبه اكثر وكلما كان ذلك اكثر كان فتحه اكثر
كما تمكنه في المقامات اكثر والتمكن فيها دليل
الرجولية وهي لا تكون الا عن امرين اما بمحض الجود
او بمكابدة شديدة مقرونة بالعناية الالهية والتوفيق
الازلي فعلم ان الحق ذكر تعالى بالشوق والغرام
والهمة الزائدة له مزيد تقريب وامداد من ربه
تعالى فمن احب مولاه اكثر من ذكره لانه مع
المراقبة للمذكور والغيبة فيه عن الذكر فان الذاكر
اذا كان دائم الذكر اورثه الذكر الغيبة في المذكور
وهو المقصود فاذا غاب الذاكر عن الذكر في
المذكور ينوب الحق عنه في ذكره فيكون الحق ذاكرا لنفسه
بنفسه ويكون الحق سبحانه هو الذاكر في هذا المقام

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
سيدنا محمد

هو الذاكر والمذكور فناب الحق هنا عن
عبده كما ناب العبد عن ربه عند قوله في الصلاة سمع الله
لمن حمده وان كان الذاكر بحسب الظاهر العبد
فان الحق تعالى الناطق بذلك على لسان عبده ويؤيد
هذا ما ورد في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش ورجليه
التي يمشي بها وهذه الحالة هي نتيجة غنى
الذكر وامه وتسمى بالفنا والسحق والمحو والطمس
والغيبة فمن عرف قدر هذه المرتبة واراد ان
يذوقها من نفسه فليتخذ الذكر عن الاستاذ ديدنا
والسلام واذا عرفت ان الاهتزاز في الذكر
واجب عندهم عرفت بطلان انكار المنكر حالة
الاهتزاز عليهم لجهلهم بحقايق الاشيا. اذ لا يصح
لاحد ان يقع قدمه في رتبة المشيخة والوراثة حتى
تصير افعاله واقواله كلها واجبة او مندوبة
ولتطالع الباب الثامن في ذكر بعض احوالهم
الطارية عليهم حالة الغلبة او الغيبة وتاملها
حق التامل بانصاف يحصل لك التسليم لهم وتنال بذلك
بركتهم ولنرجع لتتميم الكلام على بقية الاداب
العشرين فنقول فالرابع التسعة واما الثلاثة الاداب
التي عقب الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر

تنبيه

مع قلبه

مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد يعمر وجوده في لحظة اكثر ما تعمره المجاهدة والرياضة اكثر من ثلاثين سنة ثم قال الغزالي ولهذه السكتة ثلاثة اداب ان يستحضر العبد ان الله مطلع عليه وهو بين يديه وان يجمع حواسه بحيث لم يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفارة وان ينفي الخواطر كلها ويجري معنى الله على خاطره وهذه الاداب تتمم المراقبة الذاكر الابدا ثانيها ان يلزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى اكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالجمع على وجوده حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتتنور بصيرته ويقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفي تلك الحرقة الحارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة اداب فان نتيجة الذكر ايضا انما تظهر بها انتهى

باب في ذكر بعض احوالهم واقوالهم

واعلم ان اقسام الاقوال وهو اكثرها انهم يشعرون حركة حركات لا اله الا الله كلها او بعضها واعلم ان الذكر على قسمين ذكر التهريس وذكر القانون اما ذكر التهريس وهو الذكر بالصراخ اضطرارا فهو جائز بالاتفاق قال ابن ... في مفتاح الفلاح عند ما تكلم على اداب الذكر

ذكر الله الا اسمه نحو رسول الله

فصل في ذكر التهريس

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار. وأما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأذكار. وما يرد عليه هو من جملة الأسرار. فقد يجري على لسانه آلله آلله آللـه. أو هو هو هو أو لا لا لا. أو آ آ آ أو آه آه آه أو صوت بغير حروف أو تخليط. فمن آدابه التسليم للوارد اه وقد يقع لغلبة العجمة وعدم قبول التعليم. وقد علم ذكره من باب فرائض الصلاة وإن صلاته في نفسه والايتمام به لأمثاله جائز شرعا. وأما المطلوب الإشباع اختيارا فجائز أيضا على لغة من يشبع الحركات وقد استعملها الشيخ في مختصره الفقهي لدى قوله في باب الصلاة وعاطبها على الحشف ما نقصه أو فيه بإشباع حركة المخاطبة ضمير قال الشيخ عبد الباقي في شرحه لهذا المحل وهي لغة قليلة أو رديئة اه فيتوخى لهم في ذلك اعتمادا على اللغة القليلة أو الرديئة لا سيما المبتدئ منهم استيلافا واستعطافا له وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموالي فوجدهم يقرءون ويلحنون في قراءتهم على ذلك وقال إنهم ما يقرءون فصحح قراءتهم التي يلحنون فيها ولم ينههم عنها في الحديث كفاية للمنصف إذ هو صلى الله عليه وسلم المشرع للأحكام كلها المقتدى به في أقواله وأفعاله وأحواله فإن قلت لغة إشباع الحركة شاذة والشاذ لا يحتج به قلت قال الشيخ السنوسي رحمه الله في نصرة الفقير المنتسب إلى الله لا ينكر عليه

رايت لبعض المغاربة الفاسيين رضي الله عنه كلاما يوافق المراد وبه يقمع الغبي الجاهل من اهل العناد مانصه وبهذا ايندفع قول المنكر ان التلحين في لا اله الا الله او غيرها من الاذكار لا يجوز للانها ابة في قراءته ولحن القراءة لا يجوز اه قلت القران لا يجوز لانه مقصود لذاته عند

قراءته وتلاوته وهو صفة والذات مغفول عنها عند القارئ ولا مقصود له بها ولذلك لا يجوز لحنه بخلاف الذاكر اذ الحق علا باسره عليه لقصده الذات لا العلم وهو الحروف فلو قصد العلم مثل القارئ لاخذ القول بعدم الخطاب جواز التمر وهو بين مم

وعلى سبيل التمثيل فاذا نطق الذاكر ولو بشطر اسم من اسماء الله او بغيره من الكلام ولو بحرف من لا اله الا الله او بحرف من رسول الله غير معتاد وقصد به الذات العلية فانه يكون ذاكرا محضا والدليل عليه انه ذاكر قول الله سبحانه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فاذا اجبته كنت نطقه منك فيشمل جميع النطق المعيط وغيره كما ان المطلق لزوجته اذا قال لها صب لماء او غير هذا من القول وقصد بينونتها فانه يلزمه الطلاق وتبين عليه اه فهو كلام حسن يقبله كل من له ذوق سليم وله بحال العلوم وهو كريم و

الا التحريم المجمع على تحريمه وغيره ينظر اليه بحسب
الاعذار وتتفاوت على ما امكنه ويعتذر بالبشرية قال الولي ليس
بمعصوم اه فيخف الامر حينئذ مع هذه الاتفاق ويزول
الاشكال عمن يقبل الحق ولو من وضيع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوا العلم ولو من كافر اه ومن
الافعال كالصفير بالفم والتصفيق باليدين والشطح
بالرجلين والغمز بالعين ونحو ذلك فقد قال الشيخ
احمد بن يوسف الملياني رحمه الله في الاسئلة والاجوبة
له سئل ملك رحمه الله ورضي عنه عن الرقص
والتصفيق هل يقال اعانة للعبد لما هو عليه فقال له السائل
عبد يذكر الله ويرقص ويصفق وذكر الله لا يكون الا
بالسكينة والوقار فقال له ملك نعم ولكن السكينة
والوقار لا تكون الا مع عدم الشوق واما صاحب الشوق فليس
له حكم على الجوارح اه وقال الشيخ السيوطي في
مسالك الحنفا في والد المصطفى صلى الله عليه وسلم سوال جماعة
صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام
من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له ذلك
فهل له ذلك سواء كان باختيار ام لا وهل للمحتج منعه
وزجره جوابه لا انكار عليه في ذلك وقد
سيل عن هذا السوال شيخ الاسلام البلقيني فاجاب بمثل
ذلك وزاد ان صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ما ذاق
لذة التواجد ولا صفا له المشروب الى ان قال في اخر جوابه
الشيخ السيوطي اه

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وبالجملة فالسلامة في التسليم حال القوم واجاب بمثل ذلك بعض الحنفية والمالكية كلهم اجابوا بموافقة من غير مخالفة اقول كيف ينكر الذكر قايما والقايم ذاكر قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وان انضم الى هذا القيام رقص ونحوه فلا انكار عليهم في ذلك لانه من لذة الشهود والمواجيد فليفكه الفقير وهز الراس وساير البدن وغير ذلك مما لا ينضبط من احوالهم ولا يدرك له معنى الامن خالطهم وصدقهم او ذاق ما ذاقوا اخلع قوله او نحوه ثم قال السيوطي رحمه الله وقد ورد حديث رقص جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم فكان هذا اصلا في رقص الصوفية مما يدركونه من لذة المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الايمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام اه من الكتاب المذكور ومما نسب للشيخ ابي مدين المغربي رضي الله عنه في هذا المعنى وقال

تغيب بنا الدنيا اذا غبتم عنا وتذهب بالاشواق ارواحنا منا

لا اله الا الله محمد رسول الله

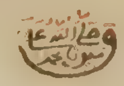

بعدكم موت وقربكم حيا، اذا غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت ببعدكم ونحيى بقربكم، وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا، اذا نحن ايقاظ وفي النوم اذ غبنا
لمتنا اسى من بعدكم وصبابة، ولكن في المعنى معانيكم معنى
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم، ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
وقل للذي ينهى عن الوجد اهله، اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا، ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى، اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده، فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا، فتهتز ارباب العقول اذا غنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى، تهزها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة، وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
اذا لم تذق ما ذاقت الفقرا في الهوى فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وسلم لنا فيما ادعينا لاننا، اذا غلبت اشواقنا ربما صحنا
وتهتز عند الاستماع قلوبنا، اذا لم تجد كتم التواجد برحنا
وفي السر اسرار دقاق لطيفة، تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا حادي العشاق قم واحد قايما، وزمزم لنا باسم الحبيب وشوقنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا، وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا، وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره، فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
اهـ وقد نقل الشيخ احمد الدردير رحمه الله في تحفة الخلان له الابيات
الثلاثة الاخيرة ونقل الشيخ السنوسي رحمه الله في كبراه جلها الفقير

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ضمير الجمع عنتم وبعدكم وقربكم ومعانيكم وشبهها عائد على الله تبارك
وتعالى عن التعدد وعن كل وصف حادث علوا كبيرا وقد ورد ذلك
في آي كثيرة من كتابه العزيز كقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
وأما في شرع القرآن أي المطابق للغة
الفصحى فظاهر لا إشكال فيه فإذا تأملت جميع ما قدمناه
من النقول تصريحا وتلويحا عن الأئمة الفحول المشهورة بالإتقان
في علم المعقول والمنقول وكذا ما ثبت تقريره من الرسول
لم يبق لك أيها المنكر المعاند ما تقول فلا يسمع أو يصغى إليك
يا جهول، وفي الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا
يعنيه وفيه أجمل أخاك على سبعين محملا من الخير والاعتراض
على أهل المنتسبين إلى الله تعالى من الاشتغال بما لا يعني بل
فيه تعرض للهلاك الأبدي وقد تقدم في المقدمة
ما يغني عن الإعادة وروى الثعالبي في جواهر الحسان عن أبي
ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية يعني قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإذا رأيت
شحا مطاعا ودنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي
برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عنك عوامهم فإن وراءكم
أياما أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم اهـ فلا
شك في ظهور هذه العلامات المذكورة في هذا الحديث
فيما مضى قبلنا من الزمان وقد عم الآن البلدان وشاع
وذاع عند كل إنسان غلبة حب الدنيا وإيثارها على كل محبوب

تنبيه

تحفظ ما له سبحانه وتعالى أعلم

من الدنيا

لا إله إلا الله محمد رسول الله

من الآباء وجميع الأقرباء والإخوان حتى أورثتم ذلك
التقاطع والتدابر والتشاحن والتنافر فنسأل
الله العظيم بنبيه الكريم أن يزهدنا في الدنيا ويشغلنا بعيوب
أنفسنا عن عيوب غيرنا إنه ولي كريم رؤوف رحيم ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم **باب في المشيخة**
وما يتعلق بها وهو باب عظيم الوقع وقد [أنكرها]
بعض المعاصرين اكتفاء بالكتب والسنة مع جهله بهما
وعدم تحققه فيهما. **فأقول** وبالله التوفيق
والعصمة **قال الشيخ زروق** في شرحه لحزب
البحر الصغير في التأمل العاشر كثير من
الناس يعتقدون العصمة في المشايخ ويعتمد عليهم
فيما بينه وبين ربه ويرى اتباعهم في كل أمر مباحا أو غيره
أو يعترض في ارتكاب غير المحرمات أو يسقطهم بالزلة أو الزلات
ويكتفي بالعلم في المشيخة أو بالعمل في إثبات الحقيقة
أو بالكرامة في الابتداء بل في الخارق مطلقا بل يتوهمه
نعته وبالأمر الغريب فقط ومنهم من يعتقد غير
المجاذيب والمجانين ومنهم من يعكسه ومنهم من إذا ذكر أحد
قال الله ينفعنا بالصالحين ومنهم من يشيخ الأموات ولا يرضى
بالأحياء ومنهم من يعكسه ومنهم من يعتمد حكاية يسمعها
عن الأكابر فإن يجدها ازدراه لم تكن عنده ومنهم من
ينظر لنفسه فإن وجد من يكرمه ويعظمه ويرفق
به شهد له بالولاية والعناية وإن لم يوافقه ولا رفق به

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ولا الكرامة ولا رآه منه خارقا لم يقبله ولم يقبل عليه بل
غاية العامة انما يريدون من يبدل لهم القدرة أو يكشف
لهم الغيب أو يخالف الحكمة أو يخرق حكمة الشريعة أو يستظهر
بالأمور المشبهة وبالجملة فقد غلب الهوى على
النفس بل على النفوس وصار الحق تابعا للهوى والهوى
رغائب في غاية فالعاقل من اشتغل بمعرفة الزمان
وأهله وترك الفضول وأقبل على شأنه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه إذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك
بخويصة نفسك ولما سأله أبو ذر رضي الله عنه
عما في صحف ابراهيم فقال عليه السلام ارمما في صحف
ابراهيم وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه
مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة وساعة يفضي
فيها بينه وبين إخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه ويدلونه على
ربه قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أوصاني استاذي رضي الله
عنه فقال لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك
على نفسه فإنه قلما يدوم واصحب من إذا ذكر ذكر الله فالله
تعالى يغني به إذا شهد وينوب عنه إذا فقد ذكره نور
للقلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب إلى المراد منه وانظر
تمامه في كتب الفصول الخمسة إذا تأملت كلام الشيخ زروق

وعلم

لا اله الا الله محمد رسول الله

وعلقت ان ذلك في اهل زمانه اي الشيخ في القرن التاسع
يظهر لك بادني تامل ان ذلك في اهل هذا القرن الثالث عشر اقوى
واشد ولقد رايت كثيرا من الناس يعتقدون الولاية من غير اهلها
وهم اهل البدعة الشنيعة كترك الصلاة ومنع الزكوة
وترك الصوم والذكر وجميع افعال البر وهم
من اهل السحر والشعوذة والمكاشفة لا سيما ان كانوا اولاد
الصالحين يعتمدون على ولاية وشرف اباءهم واجدادهم
ويقولون لهم بتسويل انفسهم نحن مسرحون من التكاليف
الشرعية وقد كفروا بتجاسرهم على الله تعالى
وتكذيبهم بالشريعة المحمدية فانها جاءت بتكليف
جميع العقلاء من غير تخصيص فلا احد اشرف نسبا ولا اعظم
قدرا وجاها من شرفه وقدره وجاهه صلى الله عليه وسلم وفي
ابن ابي جمرة رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك
الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا
انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني
عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله
يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا
يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا
وقال الله تعالى في حق نسائه صلى الله عليه وسلم يا نساء
النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين فتامل ايها الغافل فيما ذكر من انه تعالى

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

امر نبيه وحبيبه واشرف عبيده كان ينذر ويخوف عشيرته الاقربين وان زوجته الطاهرات امهات المومنين وبنته الزهراء افضل نساء العالمين ولم يكلهم الى قرابتهم منه صلى الله عليه وسلم وشرفهم به قرابة حقيقة وشرفا حقيقيا فظهر لك ظهورا واضحا ان غيرهم ممن ليس بهذه الصفة المذكورة احق واجدر ان يشتد خوفه وينهم نفسه في جميع الامور وان بلغ ما بلغ من المراتب واعطي ما اعطي من المواهب قال الله العظيم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اذ الشرف في اهل هذا الزمان متعذر لعدم التحفظ على النسب وكثرة الزنى وعدم النكاح الصحيح الا نادرا والحاصل ان اهل هذا الزمان اكثرهم على الصفة المذكورة او اكثر وان الفلاح منهم فهم المتمسكون بالعلم الظاهر ولم يتمكنوا فيه بحفظه وفهمه ويسمون انفسهم علماء وهم مقلدون بل اكثرهم لم يصل مرتبة التقليد اصلا وفي قال الحافظ السيوطي رحمه الله في كتاب الحاوي للفتاوي ومعلوم ان لفظ الفقهاء والعلماء انما يطلق على المجتهدين واما المقلد فلا يسمى فقيها ولا عالما كما نص عليه اهل الفقه والاصول وامتناع اطلاق الفقيه والعالم عليه كامتناع اطلاق المسلم على اليهودي والنصراني خصوصية من الله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

منه فتجدهم يتقيدون بغير علم ومعرفة
فمثلهم كالاعمى اذا اتى على عم بة جوهرة السكة مثلا
مرورا انها فلا يقبله العاقل الا بخرق العادة بجايز فقال
الشيخ العثماني رحمه الله تعلى في البنا. انصطلح
له: ولا تنكر فعل الناس وان كان منك موما فانصح بقول
لين ولا تتعرض اقوال الصوفية وان تجد اقوالهم
وافعالهم مخالفة للشرع فتاوله وعف القلب
من الكدورة والغل والغش لان الله وجل واسع مثلا يقول
بعض الصوفية زماننا ان القيمة لا تجي وينكره بعض
الجهال الذين لا يعرفون اصطلاحهم ولا يفهمون مرادهم
ومعناه ان القيمة حاضرة عند الله من غير نظر
الى نسبة الخلق لان كل شيء حاضر عند الله تعلى ولفظ
تجي يتعلق بالزمان المستقبل والمستقبل والماضي عند كل عند
الله تعلى الان لانه محيط بها كلها وهي كلها محاطة له
ثم قال في اخره واعظم المعاصي عند الاكابر الاعتراض
لان الاعتراض وغيره يرجع على الفاعل الحقيقي ولا فاعل
في الخير والشر الا هو بموجب فالهمها فجورها
وتقواها وبموجب واليه يرجع الامر كله اه المراد منه
ولنرجع الى المقصود الذي هو اثبات المشيخة
والاصل فيها تعليم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم وتربيته له وسيره معه في المقامات كلها
الى ان قال له يا محمد ها انت وربك ثم تربيته صلى الله عليه وسلم

و تعليمه لاصحابه رضوان الله عليهم ثم هم للتابعين ثم لم
تزل المشيخة موروثة الى قيام الساعة ولا ينكرها الا جهول
باصول الشريعة واعلم ان القرابة اليه صلى الله عليه وسلم
نوعان نوع قرابة طينية وقرابة دينية قال
الشيخ محي الدين ابن العربي في الكتاب المحكم المربوط
والمعتبر في الشرع القرابة الدينية قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يتوارث اهل ملتين فلولا الدين ما ورث قرابة
الطين شيئا قال ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة
بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوما
فقلت له الاقربون اولى بالمعروف فقال الاقربون الى الله
الى الله وقال الله انما المومنون اخوة فاذا ثبت
الايمان كان الاخوة واذا كانت الاخوة كانت
الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ
اخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن
النقص الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في سنده والمومنون يد واحدة
على من سواهم والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
فاعلم ان المومنين بهذا الحكم تجب نصيحتهم
وتنبيههم من الغفلة وايقاظهم من نومة الجهالة وانقاذهم من شفا
الحفرة النارية التي هم عليها غير ان المومنين انقسموا
على مراتب كثيرة من جملتها مرتبة تسمى التصوف واخذتها
طايفة تسمى الصوفية آثروا الآخرة على الدنيا واختاروا الحق على الخلق

وسمى طايفة

وعامة طائفة الأولى في المرتبة على حالين: لا صادقة
ذات حقيقة، ومدعية للحقيقة عندها: فقرابة
كل طائفة من كانت معها على طريقة واحدة، أما
بالصورة وهم المدعون الذين للحقيقة عندهم وأما بالصورة
والمعنى وهم المحققون فتعين علينا لكونهم من الآخرين
أن ننذرهم ولكونهم من المسلمين أن ننصحهم ولكونهم
في مقام الأخوة أن نشفق عليهم واعلم أن هذا الطريق
أعني طريق الله تعالى الذي هو الطريق المستقيم هو أجل
الطرق وأسناها لأن الطرق تشرف بشرف موضوعها
وتتضع بحسب غايتها ولما كان هذا الطريق غايته
الحق سبحانه وتعالى والحق تعالى أشرف الموجودات
وأعز المعلومات لا إله إلا هو كان الطريق إليه أشرف
الطرق وأفضلها والدال عليه سيد الأدلاء وأكملهم وأفضلهم
والسالك عليه أسعد السالكين وأنجاهم فينبغي للعاقل
أن لا يسلك من الطرق سواها لارتباطه بسعادته الأبدية
واعلم أن أهل طريق الله شخصان صادق وصديق
أعني تابعا ومتبوعا: فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع
هو الشيخ والأستاذ والمعلم وسواء كان الشيخ متبوعا
أو لم يكن وإنما المعنى تأهله للمشيخة والإرشاد لتمكنه
من ذلك المقام واستقلاله واستبداده وغرضي
من هذه العجالة أن نبين مقام الشيوخة ولوازمها ومقام
المريد ولوازمه وما ينبغي أن يتعامل به أهل الله تعالى ويعامل به

طريق الله تعالى ولهذا سميتها بالأمر المحكم المربوط
فيما يلزم أهل الله تعالى من الشروط. قال الزمن مشحون
بالدعاوى الكاذبة العريضة فلا مريد صادق ثابت
في سلوكه ولا شيخ مشفق ينصحه ويخرجه من رعونة نفسه
وإعجابه برأيه ويفتح له عن طريق الحق فالمريد يدعي
الشيوخة والرياسة وهذا كله تخليط وتلبيس واعلم
أن مقام الدعوة إلى الله تعالى وهو مقام الشيوخة هو
مقام النبوة والوراثة الكاملة والحاصل فيه يقال له
النبي في زمن النبوة ويقال له الشيخ والوارث والأستاذ
في العلماء من غير أن يكونوا أنبياء وهو الذي قالت فيه السادة
من أهل طريق الله تعالى من لم يكن له أستاذ فالشيطان
أستاذه وأن جبريل عليه الصلاة والسلام هو أستاذ النبيين عليهم
السلام وقد أخرج الهروي في كتاب درجات التائبين
له وهو رواية عن الشريف جمال الدين محمد بن يحيى بن أبي الحسن
من ذرية العباس بن عبد المطلب قال حدثني به قراءة مني عليه
بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة
تسع وتسعين وخمسمائة قال حدثني أبو الوقت عبد الأول
بن عيسى السجزي قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي
عنه أن الله تعالى أنزل ملكا على رسوله صلى الله عليه وسلم وعنده
جبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله يخيرك إن شئت نبيا
عبدا وإن شئت نبيا ملكا فأومأ إليه جبريل أن تواضع فقال
صلى الله عليه وسلم نبيا عبدا وغرضنا من هذا الحديث تعليم

القدم

جبريل

جبريل للنبي عليهما السلام وانه اختار ما اختاره له
فمقام جبريل عليه السلام هنا مقام المشيخة
المعلم ومقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المتعلم
ومن هذا الباب قول الله تعالى ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى إليك وحيه وقوله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا
قرأناه فاتبع قرآنه وقوله عليه الصلاة والسلام
إن الله أدبني فأحسن تأديبي من قدرته وينقسمون
الى اربعة اقسام فمنهم من يعرف نفسه ولم يعرفه الناس
ومنهم من يعرفه الناس ولم يعرف نفسه ومنهم من يعرفه
الناس ويعرف نفسه ومنهم من لم يعرفه الناس ولم يعرف
نفسه غيبهم الله عن انفسهم وعن الناس قال
في تحفة السالكين اعلم ان من كان يصلح للارشاد
يشترط ان يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم يرشد به
المريد بأمر دينهم وان لم يكن متبحرا بل يكون له اطلاع بقدر
ما يزيل به الشبه الذي يعرض للمريد في البداية ليغني مريده
عن سؤال الغير وعلم بما يكمل على يده المريد او يقطعه
عن الترقي من سائر الاعمال فإذا مرض مريده داواه واذا
حسنت افعاله واقتدار ينبغي به الاقتدار وصفاء ينفي به الاكدار
واداب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنا وخوف
يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخير منا وحسن خلق
يدفع به الحمق وشفقة تورث الرفق اكلام التحفة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

تنبيه اذا تاملت منصفا جميع ما ذكرته من كلام الايمة الاعلام في هذا الباب حق التامل وعلمت ان المشيخة لها اصل وفصل في الكتاب والسنة وجب عليك ان تتخذ شيخا على الصفة المذكورة ان وجد وتحكمه على نفسك لقوله تعلى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الشيخ الدال على الله تعلى المقرب لانه المبعد من الخلق وغلط اهل اكثر اهل هذا الزمان امر المشيخة ففاتتهم بركة الترقي وثمرة الترقي وان لم يجده على الصفة المذكورة فلا يهمل امر نفسه ولو ان يجعلها تحت حكم غيره وقد يأتي هذا التنبيه في الباب بعد ان شاء الله تعلى وبالله التوفيق

باب في التلمذ وما يتعلق به

قال الشيخ زروق في كتاب الفصول اعلم ان العثور على المشايخ كنز من كنوز المن لان معرفة الولي صعبة لما يحجبها من عادة البشرية حتى قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه واذا اراد الله ان يعرفك وليا تعرفة الولي اصعب من معرفة الله لان الله تعلى ظاهر بجلاله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال اعني ابا العباس المرسي رضي الله عنه واذا اراد الله ان يعرفك وليا طوى عنك بشريته واشهدك وجود خصوصيته قلت وذلك قد يعم وهو نادر وقد يخص وهو الغالب فرب ولي قد اظهره لخلق كثير وانتفعوا به ورب ولي اظهره لهم ولم ينتفع به الا الواحد وربما كان عليهم لا ينتفع به احد

وإذا

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وربما اطلع عليه الواحد وحجب عن كافة الخلق
وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات
والآيات وقد يكون ظهوره بالأحوال
والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلوم
والمعارف وقد يكون ظهوره بالفوائد والتعاريف
إلى غير ذلك فاعتبر فائدة تلك
بحصول فائدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا
تفارقه لحديث من رزق من باب فليلزمه
ومن لا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فإن
الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفت
فاتبع وإن جهلت فسلم ثم إن الأسباب التي يستعان
على الاتصال بالأولياء والعثور عليهم ثلاثة أحدها
الصدق في طلبهم بدوام اللجإ وحسن النية وخدمة كل
منتسب من غير اغترار ولا تقصير في خير ولا إخلال في أدب
الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه من غير تقليل ولا تقصير
فقد قال الشيخ محيي الدين لمن أراد الرجال
فعليك بالخلوات والجبال والكهف أو ذكر أمورا ثم
ثم قال وإن أردت أن تكون منهم فلا يدخل عليك
الوقت إلا وأنت في المسجد فإن ما فاتتك تكبيرة
الإحرام فلا حديث عليك الثالث محبة أهل الطريق ومودته
وموالاتهم دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط
مفلحا وكيف يخالط من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم

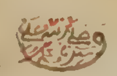

بقصد طريقه وفي فضائل الشيخ ابي سالم ابراهيم التازي رحمه
الله ان زيارة المشايخ احيا وميتين توجب الظفر بالمشايخ
وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا
الطريق العمل الصالح والنصح التام ولزوم الباب بغاية الاستطاعة
وبالله التوفيق اه كلام زروق رحمه الله فتشديده
عليه وهو المناسب لحالك الناقص ولا تصغ لما يخالفه
وان جاز فانه كهو في بعض الاحوال وسانشير الى ذكر شيء من
ذلك ان شاء الله تعالى لان لكل مقام له مقال وكل حال له
رجال وقال صاحب رسالة المريد المخصوص وهو
الشيخ عبد الله الحضرمي رحمه الله ولتكن لك ايها المريد
عناية تامة بصحبة الاخيار ومجالسة الصلحاء الابرار وكن
شديد الحرص على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف
بالشريعة سالك الطريقة ذائق الحقيقة كامل العقل
واسع الصدر حسن السياسة عارف بطبقات الناس
مميزا بين غرائزهم وفطرهم واحوالهم فان
ظفرت به فالق نفسك عليه وحكمه في جميع امورك
وارجع الى رايه ومشورته في كل شانك واقتد به في جميع
افعاله واقواله الا فيما يكون خاصا منها بمرتبة المشيخة
كمخالطة الناس ومداراتهم ودعوة القريب والبعيد الى الله
وما اشبه ذلك فتسلم له ولا تعترض عليه في شيء من
احواله ظاهرا ولا باطنا وان وقع في قلبك شيء عن احوالهم
في [illegible] فتجتهد في نفيه عنك فان لم ينتف جهدك به

الشيخ

لا اله الا الله
محمد رسول الله

الشيخ
يعرفك وجه الخلاص منه وكذلك اذكر ما يقع لك
خصوصا بما يتعلق خصوصا بالطريق واحذر ان تطيعه
في العلانية وحيث تعلم انه مطلع عليك وتعصيه في السر
وحيث يعلم فتقع في الهلاك ولا تجتمع باحد من
المشايخ المتظاهرين بالتسليك الا عن اذنه فان
اذن لك فاحفظ قلبك وارجع بسرعة وان لم
ياذن لك فاعلم انه قد اثر مصلحتك فلا تتهمه وتظن
به الحسد والغيرة معاذ الله ان يصدر من اهل الله شي
مثل ذلك اهـ المقصود منه وقال الشيخ
مصطفى البكري رضي الله عنه في الوصية الجلية لـــه
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لسلوك طريق المقربين
الاخيار وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار
الطريق السالكة العارفين من اهل الحق والطريق اليسير رضي
الله عنهم اجمعين طريق غيب غير محسوس ولا مشهود
وسلوكه بالقلوب لانه من الغيوب فيجب على المريد
التصديق باثاره والاذعان بسطعات انواره مع الجد
والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعداد لان سلوكه
مما يصعب على النفوس لكونه على حذو ولا يسطر
في الطروس ومثل السالك فيه كمثل السائر في طريق
الحج فان من اراد السير في طريق الحج لا بد له من
ترك علائقه وهنا كذلك ثم يترك الاهل
والاوطان ولا اصحاب والاخلان بل لا بد له من تغيير الانفاس

رغبة في ارض الملك الديان وكذلك لا بد له ان لا يلتفت
الى الاهل والاوطان والاصحاب والاخلان اصل

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

والجلاس والخلاس ليصير من الاكياس ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قايل وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولابد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولابد له من مركوب حتى يهون عليه الطريق وهو هنا المقصود منه الهمة لان بها يرتقي المريد الى اعلا المقامات ولابد له من دليل يسير امامه وهو هنا الاستاذ المربي فان من سلك طريق بغير دليل تاه وحار وربما هلك مع الهالكين

قال والفقير اشرت الى ذلك سابقا بقولي في الرسالة التي سميتها النصيحة السنية في معرفة اداب كسوة الخلوية

ان لم تكن تشهد في سفارة ... لا تترك منازل الاسباب الاسلاح

فلا بد من زاد متين من اسلحة ... وطرق عن ذلك المقام الناجح

وان تكن سكران من خمر الهوى ... اياك ان تدنوا من السوانح

فان اردت تجد امامك سيدا ... يجيك من طرد ومن ابعاد

من بعد سر بقنا لخار كابه ... واعد له حق المقام الناجح

اياك ان ترقى بلا درج جيان ... تصعد هلكت ولم تنل المراح

او ان تسر بغير معرفة بان ... في العوزار فيه والمكار الشاحح

هذه عروس ابن من تجلي له ... هذه العليمة ابن من يكون صالح

اياك في عور الوحل فيل وما لها ... فاذا فعلت فصيب في الاشهار

فالزم الى في السكون فيهما ... او صل الخبا ومنزل الافراح

ثم قال ولابد له من رفقة يستانس بهم في طريقه ويساعدونه في ضعفه وتعزيته والمراد منهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه فقال في حاشيته لهذا العمل الدليل باب موصل

الى الصواب

إلى المدلول عليه فقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها
فالأبواب الأساتذة فمن رام سلوك الطريق
بنفسه فقد غشها قال بعضهم لأن تكون
تحت حكم همة غيرك من أن تكون تحت حكم نفسك
فمن لم يخرج عن موافقة نفسه في هواها فمآل كلها ولا يأمن
من غوائل نفسه إلا جهول ولا يركن إليها إلا من هو على الهوى
مجبول بعد ما سمع قوله جل وعلا لأمارة بالسوء وقوله
عليه الصلاة والسلام ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك
الله الجنة وإن قتلته كان لك نورا ولكن أعدى الأعداء
نفسك التي بين جنبيك وقال [illegible] التي ألفها في السلوك

واعلم بأن النسبة الروحانية ۞ أقرب عندهم من الجسمانية
إذ روحنا الصوفي جسم بنا ۞ وهي التي قام بها هذا البنا
وإذ الروح مقدم على ۞ والجسم إذ مقامه على
لأنه يصلح منا القلبا ۞ فلا نرى بعد ثبات غلبا
ساع على عمارة البواطن ۞ مؤمن الخلق للمواطن
وإذ الجسم يربي الجسما ۞ فلم يكن يمحو اسمنا ورسما
وأجمعوا أن الذي لا يقتدي ۞ في السر والجهر به لا يهتدي
وكل من لم يتشكل بالجد ۞ ولم يدع كل رأي وجد
فلم يجي منه في ذا الطريق ۞ شيء ولا يرى سنا البريق
ولا يجيزون هنا التقدما ۞ إلا لمن له الحبيب قدما
من بعد ما سار بحسن الاقتفا ۞ على يد الأستاذ نهج المصطفى
ثم أتى من بعد ما سلكه ۞ وحاله والقال قد ملكه

إجازة إجازة صحيحة ، مقبولة مرضية صريحة

فلو يجز بابتداء الأوراد ، لم يكن أخذا منه بالإرشاد

ولا يجيزه بدعوة الورى ، حتى يرى الإذن الصريح المسفرا

وبعد أن يرى الإرشاد ، أعطاه سيره على الرشاد

ويستخير الله والإخوان ، في قصده في يرجح الميزان

هناك لا يحتاج للأوراق ، لأنه بالحال صار راقي

وقوله المثير في القلوب ، لو أعجبا يغني عن المكتوب

وكل من يقوم فيه الفنا ، يراه وعيا فقد صفا وعينا

فلم يطالبه بدرج ارتقى ، غابت دعاويه وعنه قد رغب

ومن يرى بابا في الطريق يجلس ، فتابع تسويل نفس مجلس

أو بإشارة من الأستاذ ، بدون تصريح فذاك الهاذي

وإن أتيت تبتغي الإفادة ، كيف جلوسه على السجادة

فطالع نظم فلاحة وفي ، رياضها اسرح ثم شربها وفي

للأخ في بعد الامتحان ، تكرم أو تهاون للأخوان

وإن ترم تشفي شراب القدسي ، فكن مع الخلوة ونجس

ولا تسل في جم الأرواح ، وكأسه خذ برحة بالراح

فإن من لم تسقه الأبطال ، من الرحيق فذاك البطال

ومن بنفسه سر القبض ، وفعله وقوله تخبط

وكل من لم يكن له شيخ فذا ، شيطانه عليه من جهل هذا

وأما التلقين والمبايعة ، سرا ستر فيه نفس طايعة

متى يحرك المريد السلسلة ، تأتي إليه من رجاله الصلة

ومن يدور وصلة يحرك ، مالا بشيئا وعليه الدرك

وفيهما

وفيهما ارتباط للقلب بالآخر والصاد وعنه ينبي وباتحاد كل واحد منهما
للثاني يدعوه بحرف يا أنا ليس لنا بد من الوسائط لولاهم كنا من السايبة
طرق الهدى الا نسلكن فيها بلا دليل فدعا راخا بينهما فربما تقع في المهالك
ان لم تسر بسير سار سالك وان تسر من غير ماح ليل وقعت في التشبيه والتعطيل
لم تتخذ نهج المنار مقيلا فانه قد أم جبرائيل كذا الكليم أم باد الخضرا
وهو اعز منكرا وقدرا هذا زار فيه كذا كتاب الخفا وهو كما علمته حي الصفا
فيه انوار اولي الهدى والخضر حق رسومهم من البلا عفت وكلما اظلت الاكوان
ضاء بنوره الجنان فان تجد مسلكا فهيئا او مسلكا نحو المهالك جا
والنفس قد تعم كترك اهل القرة والداخل من تحت حكم هو فانه خير من التعلق
والقلب صار في الحب عن تلقت وكن لمن رباك زاكي الحسب منتسبا واجعل حقوق النسب
ولكنه لمن الى الغير انتسب قد ورأيته جاء فاحذر العطب واعرف حقوق الوالد النصوح
من قد حباك منه بالفتوح واشكر من لم يشكر الناس لم يشكر الحق وعهد اناسي

وقال ايضا في موضع اخر من الالفية مشيرا للثمرة الاخذ عن المشايخ
وحكم من يذكر بالتلقي نيل الثواب وكذا الترقي وغيره له الثواب وحده
وعدا ولن يخلف ربي وعده ا.ه كلام الشيخ مصطفى البكري الخلوتي رضي الله
عنه وقال تاج الدين العثماني رحمه الله في رسالته في طريق النقشبندية قال
الشيخ ابو علي الرفاوي قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها
لا تثمر لها وان كان له تمر يكون بغير لذة وسنة الله جارية على انه لا
بد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الصوري لا يحصل بغير الوالد
والوالدة كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر وقال في الر
سالة المكية من لا شيخ له فشيخه الشيطان ا.ه وقال عز الدين
ابن عبد السلام في كتابه حل الرموز ومفاتيح الكنوز من لا شيخ له لا قبلة له
ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه ا.ه وقال الشيخ السراجلي رحمه الله في كتابه
بغية السالك على اشرف المسالك اعلم ان الناس في اتخاذ مشايخ
التربية والاخذ عنهم طايفتان طايفة قنعت بالتزام الخير جملة من
غير تفصيل مصطلحين مع انفسهم على حفظ الحدود ولم يتجردوا لخلاصها
مما وراء ذلك فهؤلاء لا باس ان يضرب لهم بسهم في النصيحة العامة فيدلوا
على ما يواصلون به حفظ الحدود من غير ان ينصب عليهم ميزان المحاسبة
ولا يضيق عليهم لمناقشة فيما سوى الحدود من اداء واجب وترك حرام مع
التزام السنن الثابتة وشيء من نوافل الخير على وجه التوسل للتوصل الى الاجر
والثواب فهؤلاء هم الاكثرون وطايفة شدوا حيازم العزم وقاموا

على لباب جميع ما سبق تقدم

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
وسلم تسليما

وقاموا على قدم الجد في طلب الخلاص التام من جميع علل النفس قاصدين
معرفة الله بطهارة أنفسهم وتصفيتها بالسلوك على طريق أهل الاختصاص
الذين استجابوا لله تعالى حين نادى بهم منادي التخصيص إلى حضرة المقربين وما أقل
هذه وما أقل هذه الطائفة وأغربها اليوم في الوجود ولكن إذا هيأ الله تعالى واحدا منهم
وتعرض إلى شيخ وارث قدوة رباني قاصدا معالجات نفسه من أمراضها وطهارتها من عللها
وتصفيتها من كدوراتها وتخليصها من رق هواها والاهتداء بذلك إلى معرفة الواحد
الحق [illegible] للقدوة أن يلحظه بعين الرعاية ويعطف عليه بأصناف الفوائد ثم يتأمله
بنور الكشف فإن وجد فيه قابلية اختصاصية تعرب عن الأهلية بادر إلى معالجاته وأخذ
في إرشاده فيرتب له أحواله وتصاريفه ويلقي إليه ما يناسبه من الأذكار والمفاد وما
يستنبط من الحكم والفوائد ويهديه إلى ما يخصه من وظائف الدين ويرشده إلى الطريق الميسر
ويحب عليه ميزان المحاسبة والمناقشة على قدر حاله وتمكينه وقوته ويسلك به مسلك
التدريج شيئا فشيئا ويستطلع ما يحلو الله تعالى عنده وما يقع له فيه من جنايات
تصاريفه وأنفاسه وحركاته وسكناته من يقظته ونومه حتى إذا أعطى كل ذي حق حقه
ولاحت عليه ثمرته وارتقى من منزل إلى منزل وصعد من مقام إلى مقام حتى بلغ الغاية من
تصفية نفسه ووصل النهاية من طهارتها وظفر بمعرفة ربه ولاحت له أنوار الحقائق من
جنابات عرصات ثمرات أسرار التوحيد حتى لو كشف الغطا لم يزدد يقينا عند ذلك ملكه
القدوة زمام نفسه وائتمنه على ما هو حفظ سره وأعلمه أنه على بينة من ربه فإن كان ممن
أهله الله تعالى لهداية غيره أذن له في ذلك وإلا قصد نظره على نفسه اهـ السائلي
بغير قد يظهر من كلامه رضي الله عنه أن الشيخ أيضا شيخان شيخ التبرك وشيخ
السلوك وقد صرح بذلك صاحب رسالة المريد المخصوص من ربه المجيد بالثبات
والتشديد فإنه قال واعلم أنه ينبغي للمريد الذي يطلب شيخا أن لا يحكم في نفسه
كل من يذكر بالمشيخة وتسليك المريد حتى يعرف أهليته ويجتمع عليه قلبه إلى
أن قال وهذا كله في شيخ التحكيم وقد شرطوا على المريد أن يكون معه كالميت
بين يدي الغاسل وكالطفل مع أمه ولا يجري هذا في شيخ التبرك ومهما كان قصد
المريد التبرك دون التحكيم فكلما أكثر من لقاء المشايخ وزيارتهم والتبرك بهم كان
أحسن اهـ المراد منه التعبير إذا طالعت أيها الواقف المنصف كلام هؤلاء
الأئمة الأعلام وزالت عنك الشكوك والظنون والأوهام ونصحت نفسك بجعلها
تحت حكم مرشد ناصح إمام وحصلت لك خصوصية بالتوبة والتأسف على ما
فرطت في سالف الأيام واشتغلت بتطهير قلبك وتنويره مع استقامة ظاهرك بدوام
العمل على الدوام فلا تنسنا بصالح دعائك في رمضان الإجابة لمن أعد لك هذه الفوائد
العظام وجمع لك ما كان منتشرا في كتب عديدة حتى لا يكاد يوجد هكذا

في زوايا

في ديوان واشكره اذ شكره شكر لذي الانعام الحقيقي والاحسان وان بقيت على
ذلك من الانكار على القوم فيما نذكر من الاذكار والاحوال والاسرار الفاشية
عنهم وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون على موت قلبك وانطماس بصيرتك،
حتى رايت العمى هدى والهدى ضلالة فنسأل الله الحليم رب العرش العظيم
بجاه نبيه الكريم ان يرينا الحق حقا ويلهمنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه
وان يميتنا على حسن الخاتمة مشتاقين الى لقائه محشورين في زمرة خير انبيائه
مع خاصة اوليائه واصفيائه بمنه وكرمه. امين. **جواب من سئل**
عمن مات له شيخه: هل يجدد شيخا اخر ام لا: وهي مسئلة مهمة
كثيرة الوقوع اذ كثير ممن رايناه من اهل العصر اعتقد والجهل لهم ان كل من
اتخذ شيخا واخذ الورد عليه يحرم عليه تجديد شيخ اخر وورد اخر مطلقا
مات شيخه ام لا: اخذ بنية السلوك او بنية التبرك ام لا بل غالبهم لا يعرفون
بين السلوك والتبرك وربما حكموا على من فعل ذلك بالردة والكفر فضلا عن طرده من بركة
الشيخ الاول وكان الشيخ عندهم نبي ختمت به النبوة وتحتم الاقتداء به واطلقوا
في ذلك ولم يقيدوه بشيء. **فرايت** ان اتكلم على ذلك وابينه ان شاء الله تعالى بما
حضر من الانقال ليرتفع الاشكال. **اعلم** ان الاصل في هذا ما رواه الامام السلمي رحمه
الله تعالى في بغية السالك لما تعرض لتعريف مشايخ طريقه وان منهم الخليفة الاعظم
ابا بكر الصديق رضي الله عنه **قال** اخذ عنه كثير من الصحابة واهتدوا بهديه
وورثوا عنه من اسرار حكمه فهو امام السالكين وراس المحققين وقطب العارفين
اهـ لفظه **الدليل** فان اكابر كثير من الصحابة رضي الله عنهم اخذوا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولم يكتفوا برؤيته صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه اذ هو شيخ
المشايخ واعظمهم واشرفهم عند الله تعالى ولا شك ان الجلوس معه صلى الله عليه وسلم
بعد الايمان به لحظة واحدة يؤثر في تنوير القلوب وتطهيرها من عللها النفسانية
وعمارتها بالانوار والاسرار والمعارف الربانية اكثر مما تؤثره مجالسة غيره طول
الدنيا والاخرة لكنهم رضي الله عن جميعهم لما ظهرت بركته صلى الله عليه وسلم
عليهم حصل لهم التيقظ والانتباه من انفسهم فاتهموها ولم يهملوها فحكموا
عليها الصديق رضي الله عنهم فازدادوا بذلك من المعارف والاسرار والفوائد
ما لا يعلم الا الله **وفعلهم** هذا رضي الله عنهم اصل في هذا الباب لقوله عليه
الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ فاذا كان اتباعهم رضوان الله عليهم سنة مامورا به فكيف ينكر على من
جدد شيخا وورد اخر او يبدع او يكفر وما هذا الا جهل مركب نعوذ بالله منه
تنبيه بعد ما كتبت ما سبق بنحو عام رايت في كتاب الخصائص والمعجزات الكبرى

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم تسليما

للحافظ السيوطي ما نصه واخرج الطيالسي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان الرجل احدًا اذهبا ما نفعه في سبيل الله وفي الارامل والمساكين والايتام لم يدرك فضل
رجل مني اصحابي ساعة من نهار ما ادركه ابدا اثم قال ومن خصايصه ان الصحبة تثبت لمن
اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت له اسم التابعي
الا بطول الاجتماع مع الصحابة على الاصح عند اهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة
ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة اه محمد الله تعالى
على ما الهمني اليه من الاشارة الى هذه الخصوصية المذكورة في الكتاب المذكور ولقد
اوضح هذا المعنى شيخ شيوخنا الشيخ بن عبد الرحمن الذي شاع في الاوطان
وعم لا نتفاع به في الازمان لما اجابه بذلك بعض التلامذة والاخوان فقال رضي الله
عنه واعلموا ان الناس القايلين لكم لا يجوز لكم الاخذ عن ابن عبد الرحمن لان الشيخ
مولاي الطيب قال بشا لا تدخل عليها الضرة فان هذا قول المعترضين وانا اقول لكم
ان لا ضرر فالمدار على الوصول كما يقوله شيخي الحفناوي فالمدار على الوصول الى علامات
لا يصلها ولا يدعيها الا الصادق قالوا فقالوا له ما هي العلامات فقال لهم هي نكت
القوم يا اسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا اسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا اسير
الغفلة والنوم هكذا كرر الكلام ثلاثا ثم قال وقل لاهل الاعتراض والانكار ان العارفين قالوا
لا تظهر الاسرار لاهل الانكار الا من اخذ عقله مغلوب الحال وهو الخبير لا يخفى منه شي ثم قال لهم
معنى قول الشيخ مولاي الطيب بشا لا تدخل عليها الضرة نعم كلامه نقول به حتى ابن عبد
الرحمن وساير اشياخ التربية وهو صحيح عندهم كلهم بشتهم لا تدخل عليها الضرة وبيان
ذلك ما قاله شيخي الحفناوي اول يوم اخذت عنه ورفيقي مغربي وسألنا الشيخ عند
الاخذ فقال اعندكم ورد سابق فقال له رفيقي انا بورد سابق فاخذ منه حتى قال لي شيخي
الا وانت الان وصلت ثلث الطريق وبقي ثلثان ان منّ لك قبل ان تصلها فانظر لك شيخا اخر
غيري يكملها لك ولا تبقى لك هكذا على هذا الثلث خاصة وتقنع به فقط فتغتر وتحسب
نفسك واصلا وانت خايب وان مات لي شيخي قبل ان اكمل هذين الثلثين ولاجله قدمت الى هنا
اي الى مصر ثم اليك لاكمل سلوكي عندك اي لاكمل الثلثين قال له واما هذا فلا ورد له عنده
ولا شيخ يعتني به عليّ ثم سمعت الشيخ الحفناوي انتما لا ورد لكما ولا شيخ لكما فالمدار
على الوصول وهو لم يحصل لك على قولك ثم جمع ابهامي يدينا اليمنى واعطانا الورد وقال
مرات له شيخه قبل ان يصل الى نكت القوم فلا بد ان يتخذ شيخا وورداً اخر واما الواصل الى
نكت القوم فلا يتخذ شيخا اخر ولا وردا اخر وهو لي هذا الواصل الى نكت القوم هو بقولهم
المراد بقولهم بشا لا تدخل عليها الضرة ولم ذا ابان الميت لا يموت مرتين فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والجد دون حيوة اخرى لا موتهم اختياري لا اضطراري
ولا موتهم مصاحب لقوانين سلسلة الاتباع فكلامهم هذا هو معنى قولهم بشا لا تدخل

عليها

عليها الضمة وفيه تفصيلنا السابق وليس فهمه على ظاهره مطلقا في من فهم معناه أن من
أخذ وردا من مولاي الطيب أو غيره لا يجوز له ورد آخر إن شاء أخذ ورد آخر قبل أن يصل إلى نكتة القوم
فهو قد رضي بقا. التخلق على أنواع الكفريات وأما من فهم معناه أن كل من أخذ وردا من مولاي
الطيب أو غيره فبعد أن وصل إلى نكتة القوم فلا يجدد ورد فإن الميت لا يجدد موتا آخر
في قوانين سلوكهم لقول بعض العارفين من أهل التمكين السالكين الله أكبر هذا البحر فاذخر زخرا
وهيج الريح موجا يقذف الدرا واخلع ثيابك واغرق فيه ودع عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
فمت فمن بحر الله في رغد حياته بحياة الله قد عمرا. ثم قال ومن مات موتهم يحيى ومن لا
فلا، بدليل قوله أمتنا اثنتين الآية وبدليل قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا
فلا يصل الإنسان إلى الله تعالى حتى يموت كذا وكذا موتات لأن كل مخالفة للهوى موت وأهوية
النفس والشيطان لا تتناهى وحيث كان كذلك نعبد الله عبادة لا تتناهى أي حيث كانت
كمالاته تعالى لا تتناهى نعبده عبادة لا تتناهى وهو قول الشيخ الحكمي من أكابر العارفين
فيرى في بعض تلامذته في المنام خرج من قبره بعد سنين من موته محترما للعبادة فقال له يا شيخي
أجاهد بالعبادة ولو في القبور بعد الموت وقد كفى انقطع تكليفها في تكليف العبادة بعد
الموت فقال له شيخه الحكمي المذكور نحن لا ينقطع جهادنا سواء كان قبل القبور أو في القبور
وكما كانت كمالات الله تعالى لا نهاية لها نعبده عبادة لا نهاية لها. قال من ادعى الوصول
فقد كذب. اهـ كلام الشيخ الحكمي رحمه الله ثم قال الشيخ ابن عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن العارفين فرقوا بين كلام الحكمي هذا المنكر للوصول وبين غيره من الأشياخ المدعين الوصول فقالوا
وحاصله أن الوصول الغائي الذي لا نهاية ولا غاية له هو الوصول الذي أنكره الشيخ الحكمي
فقط ولم ينكر الوصول الابتدائي ويقال له الوصول العلامي أي الوصول الذي له علامة لا يدعيها
إلا الصادق عندهم أي العارفين فقط ولذا كان يقال للآخر في الشوق الآن تشوفه ويقال أيضا
لولا العلامات الحارزة لمقاماتهم لادعى الناس كلهم أنهم أهل الوصول والتالي معلوم البطلان
بالضرورة وتحصل أن الخلاف بينهم لفظي لا حقيقي أي أن الخلاف بين الحكمي حيث أنكر الوصول
النهائي وأقر بالوصول العلامي لا النهائي لفظي وتحصيله أن الخلاف بين ابن عبد الرحمن
وبين مولاي الطيب لفظي لا حقيقي فمراد مولاي الطيب بقوله شتا لا تدخل عليها
الضمة البنت الميتة وهي لها أسماء عديدة تسمى بالنفس الميتة من عوائدها
الباطلة وتسمى بنكتة القوم في باب الفعلة والنوع مع أن كل الأشياخ يقولون ذلك عند
ابن عبد الرحمن وغيره وأما مراد ابن عبد الرحمن الأزهري أن شتا تدخل عليها الضمة يعني
غير الميتة عند كل وأما من فهم معناه لا تدخل عليها الضمة مطلقا قبل الوصول وبعده فلا
يقوله الآن رضي بالبقاء. المسلمين على أنواع من الكفريات اهـ جوابه رضي الله عنه لتلميذه
سيدي مصطفى بن الغالي ومن خط الشيخ ابن عبد الرحمن نقلت ومما أجاب به بعض
تلامذته وهو بخط شيخنا ابن عيسى رحمه الله ما نصه بأن من وصل إلى علامات الفتاح

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

صلى الله عليه

البصيرة لا يجد شيخا غيره بعد موته ولا يأخذ وردا غير ورده فإن الغيبة لا يموت ولم
مرتين فلا كثرة ثم من تركه بعد موته قبل انفتاح بصيرته فلما أن يكمل سلوكه على بعض
من تلامذة الواصلين المنفتحين بصائرهم إن وجده من غير تجديد ورد شيخه الذي هو
محمد بن عبد الرحمن كما فعل الشيخ محمود الكردي كمل سلوكه على شيخه الحفناوي بعد
أن مات شيخهما السيد مصطفى البكري وإن لم يجد أحدا من تلامذة الواصلين إلى الانفتاح
المذكور ووجد شيخا آخر وجب عليه أن يأخذ ورده ويسلكه ولا يبقى محبوسا
ومحجرا على الورد الأول خاصة مطموس البصيرة ولا يقوله أحد ولا يرضى بذلك إلا من
رضي بالبقاء عيال الله على الكفر والعياذ بالله ولذا قلت لكم يا تلامذة وغيركم في دخول
زربة غير زربتي وبيتي تدخل عليها الضرة يعني من لم تنفتح بصيرته بعد
وأما منفتح البصيرة فلا يدخل زربة غير زربتي وبيتي لا تدخل عليها الضرة
ومن لا اعتناء له بهذا التفصيل بالفهم والانقياد لا يحصل له في علمنا هذا
الاطمئنان فإنه ناصحكم وناصح الدين بما يعلمه الرحمن مضيع عمره على خصوص
نصرة الدين وعز الإسلام وهو ابن عبد الرحمن والسلام ختام اهـ فعليك أيها
الأخ الصادق بهذين الجوابين واعتمد عليهما لكونهما وهو الحق وهو كلام محقق
تام ونص صريح لا يقبل التأويل ويزيل جميع الظنون والشكوك والأوهام
أن تلتفت لما ينقله بعض شياطين الطلبة وينسبه للشيخ ابن عبد الرحمن مما يخالف ما
نقلناه عنه هنا ولم ينقله أصلا فإن الحق ما قيد هنا إن شاء الله تعالى وأعني بالمخالف الحاج
عبد القادر ابن القطان العطار الدفيشي وأشباهه فإنه لما مات شيخنا سيدي علي بن عيسى
رحمه الله ونفعنا به في الدارين أمين ولم يوص أحدا على بيته وتلامذه وبقينا متحيرين
والحاج عبد القادر المذكور كان مجاورا لبيت الشيخ بأهله فانتقل بيده جل
من كتب الشيخ ابن عبد الرحمن وقد قرأه وصار يحرض الإخوان على زيارة قبره وقد وأم
الخدمة لأهله وبناته وهو من جملتهم بل من أكابرهم الذين يتولون الأخذ والعطاء
ويقول لهم بتسويل نفسه من انقطع عن بيت الشيخ أو جدد أخذ الورد بعد
موته فقد نقض عهد شيخه ابن عيسى وحرم من بركته وربما حكم عليه بالردة ويطعن
على ذلك في أن يحط بيده المزورة المخالفة للأقوال المشايخ العارفين الذين
نصبوا أنفسهم للتربية فلزمه أمور ثلاثة غشه للمسلمين لاقتداء الجاهلين
من الإخوان بقوله وتكذيب الشيخ ابن عبد الرحمن لأنه من أهل التربية فيما
ذكر ولم يخالفهم فيه ونسبة النقص له لأن من لم يطلع على كلام ابن عبد الرحمن
الذي نقلته هنا من خطه بيده المباركة إذا كان من أهل التربية الحقيقية ورأى ما
زوره المزور المذكور مما يخالف قواعد أهل التربية وقوانينهم استدل بذلك على
عدم تأهل الشيخ ابن عبد الرحمن للمشيخة والتربية بعد عرض الشيخ للتعييب

نعم عليه وهو مهم

والتنقيص

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

والتفقير فكيف يفلح هذا وأمثاله ممن جعل طريق الشيخ حرفة ونصبها للاصطياد لحطام
الدنيا وأغراضها وصاروا يأكلون الدنيا بالدين قال الشيخ زروق في كتاب الفصول إن شر
الناس من يأكل الدنيا بدينه قال الفقهاء وهو الذي يظهر بصفة ليست فيه فيأكل بذلك
قالوا ولا يجوز أن يأكل ما باسم الصوفية إلا من لا يصر على كبيرة وإلا أكل حراما ولا يسكن الزوايا
إلا ذاك فصار الأمر على خلاف ذلك في جميع الوجوه مع تغافل الكل على الكل خوف الفضيحة
اهـ فقد كانت الناس والإخوان يأتون الشيخ بن عبد الرحمن في حياته رضي الله عنه والشيخ
ابن عيسى رحمه الله بعده يزورونها ويعطونها من أموالهم ما كتب لها لمعنى موجود فيها
وهو المشيخة والتربية وتأهلها لذلك فلما ارتفع بموتهما المعنى المقصود منهما
ارتفعت وسيلته ونقص العطاء إذ عرى من ذلك إلا ما تصادف بالسر فيه فإنه قضى بالامتحان
لقولهم ما فيك يظهر على فيك وقولهم من ادعى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان
[illegible] المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور ثم لم يقنع الحاج عبد
القادر بالأخذ من الإخوان وغيرهم من زوار ضريح الشيخ رضي الله عنه والنفقة بعض ذلك
أو جله عليه وعلى عياله حتى ادعى المشيخة بنفسه من غير إذن من الشيخ أو ممن يقوم مقامه
فصار يلقن الأسماء للإخوان من غير خدمة منه لها وخدمات الشيخ رضي الله عنه وخليفه في الاسم
الثالث فقط وكنت أزور قبر الشيخ وأجتمع معه عنده وأعجبني حاله المزخرف زخرف
الغار حتى ظهرت بركة الشيخ بن عيسى في سيدي الحاج المهدي السكلاوي نسبا التارزتي
عرشا وقد شهد له الشيخ في حياته بالكمال والوصال وأذن له في التربية فشيخته وحكمته
على نفسي لطلب النصيحة واقتداء بقول الشيخ بن عبد الرحمن السابق وبالنبي صلى الله عليه وسلم
وبأصحابه الكرام رضوان الله عليهم وظننت أنهم يتبعون وعلى ذلك فكتبت لهم رسالة في
رق صغير قدر الكف نصها بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لازمت الشيخ بن عيسى رحمه الله نحو ثمانية عشر سنة لطلب خلاص نفسي من عللها وعالجني
جهده وتركني عليلا للآن آه فقال فهمت أن اتخذ شيخا ولو إذا فيا يعني خارجا عن
طريق الشيخ فإذا بمن طلبه من تلامذه وممن شهد له بالكمال والوصال وهو الشيخ السيد
الحاج المهدي ونقلت لهم في الرسالة كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في محكمه المربوط مانصه
ويجب على الشيخ إذا رأى شيخا آخر فوقه أن ينصح نفسه ويلازم خدمة ذلك الشيخ الآخر
هو وتلامذته فإنه صلاح في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح
نفسه ولا هو صاحب همة بل هو مجروح الهمة ضعيفها بل إنما هو محب في الرياسة والتقدم
وهذا في حق طريق الله نقص ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما
وسعه إلا أن يتبعني وعيسى وإلياس عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فهكذا ينبغي أن تكون هذه الطريقة اهـ فلما بلغتهم الرسالة إذ دخلت تحت حكم
الشيخ المهدي رضي الله عنه وأهل المسلمين بقاء وظنوا أن بعض الإخوان يقتدي وأن

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

وان ذلك بسبب ما هو عليه لكثرة تلامذة الشيخ المهدي وقلة الواردين عليهم والزائرين لهم شرع
الحاج عبد القادر في شرح تلك الرفعة شرحا خارجا عن المقصود وشاهدا عليه بالاعتزال وعدم
النصح لنفسه والكمال وقد قيل إن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال فمن طالعه اطلعه الله على
ذلك الشرح بل لتأمله فيجده أوهن من نسج العنكبوت والطغى من النمرود وجالوت اذ من
لم يقبل الحق فهو معاند لربه تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وموافق للشيطان الطاغوت فلا
لوم علينا في ذلك إذ لا غيبة في فاسق وأي فسق اعظم من الزور وتعريض الاولياء للتعييب
واظهار ذلك في الاوراق ولم يبال به في المحافل والاسواق وقد سبق في المقدمة حديث من
اذى لي وليا فقد اذنته بالمحاربة **تنبيه** مما يغلط فيه كثير من المريدين ممن شاهدناه
في الطريقة الخلوتية كالحاج عبد القادر المذكور ونحوه ان كل من لقنه الشيخ الاسماء السبعة
فهو من الواصلين سواء ظهرت فيه علامة الوصول ام لا ومع نقد فيرى وصوله فقط ينتكس
ويرجع الى سجين واسفل سافلين ولم يشعر بنفسه ولا اشتغل بردها الى اسباب الوصول من مجاهد
لها ومخالفتها فكم من ولي سلب ثوب الولاية فسقط من عين العناية وحصل في
العماية من غير دراية نسأل الله تعالى الدراية السلامة والعافية ظاهرا وباطنا في كل
امر ويؤيده قول الشيخ مصطفى البكري في حاشيته على الوصية الجلية ولقد شاهدنا
بعض المريدين كملوا الاسماء ولم يتحققوا في المسمى بل ولا عرفوا حقائق الامور
ولا شربوا من كاس الحضور وهم الى الان بالخلق محجوبون وفي الذنب راغبون فاذا
كانوا في الزهد لم يتعلقوا وهو اول درجة من الطريق فكيف يطمعون في نيل مقامات
التحقيق فان قلت فهل ترى لذلك من سبب فان احتجاب المريد عن نيل هذا العجب قلنا
نعم السبب المدعي لذلك ان غالب الطلاب في هذا الزمان اذا اخذوا الطريق لا يأخذونه
الا ليعرفوا ما خفي عنهم فيه وليلبسوا الكسوة وليتسموا الاسماء ولغير ذلك من
المقاصد المعلولة التي ليس فيها اخلاص بل العمل لاجل غير الله فكيف تثمر اعمال هذا الخلل
ثم انهم اذا دخلوا الطريق فيحكي وربما يستنهضون فيها نفوسهم فيقولون انها حكي
يسيرا فانا اذا تحققنا ما عليه اهل الطريق رجعنا الى الكسل والبطالة فيجعل وربما قليلة
من ابناء الطلب فاذا لاحت عليهم بارقة من بوارق الطريق قالوا قد وصلنا وحكموا لانفسهم
بالوصال مع انه من شهد لنفسه بما وصل لا عرف بان الوصول انما يكون لعبد وقد تعالى
الله عن الحدود ولقد انشد سبط سيدي عمر بن الفارض قدس سر الله سره
وكنت احسب اني قد وصلت الى اعلى واعلى مقام بيوافقهم حتى بدا لي مقام لم اكن ادري
ولم يمر بافكاري واوهامي م فكم من سالك ظن انه في الحاصل وهو في الغايب
وان اخالفت الطايفة الوصول فمرادهم القرب من حضرات الحق فهذا حال غالب
الطلاب واما القليل من اهل السلوك فانهم اذا سلكوا في الطريق ونظروا الى احواله
وليا بامر به اهله من الاعمال والاخلاق فيرونها كلها موافقة للكتاب والسنة مامورا بها

فيقولون

لا اله الا الله
محمد رسول الله

10

يقولون هو لا نفسهم هذا الطريق هو المقصود الموصل اليه فإياك يا نفسي ان تخلي عنه
براحا فإنه من مال عنه فقد ضل لانه طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان
هو واصحابه عليه فما عنه من محيد فيتمسكون به جهدهم ويسيرون على حسب حالهم
فإن اتكوا شقوا مضاء كو شعوا لا يزيدهم ذلك الا اتباعا وتشبثا بالطريق ومحبة اهله
واعتنا به وأما الفريق الثاني فقد يقع ان اسلك احدهم اولا على سبيل الاختبار والاستكشاف
وظهر له بعض امور وراء انه الحق الصرف وعرف ان الطريق القويم هو الطريق المقرب
الى الله تعالى ورجع عما اضمر من الرجوع بعد التقريب وجد وجد الحق واخذ بسير
في سبيل الحزم وعرف قدر ما هو سالك فيه واقبل يقبل بعد ما كان الهوى يرديه والسلام
اهـ كلام صاحب الحشية المذكورة. الفقير فقد بان لك مما ذكر في هذا الباب ان الحق
الذي لا غبار عليه ان من تمت له شيخه قبل انفتاح البصيرة وجب عليه ان يطلب
في استاذا او يحكمه على نفسه ليكون على بينة من ربه ولا يبقيها مهملة بروعناتها وعرفت
ان المخالف لذلك المنكر له صاحب هوى وصاحب رياسة لا يلتفت اليه اصلا الم تر قوله
عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فمن اتبع
نفسه في هواها فقد تناولته الاية كما نص عليه غير واحد من الايمة كابن عطاء الله
في مفتاح الفلاح وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق

باب الفرق بين الابرار والمقربين

وهو محتاج اليه اذ يقع
فيه ذلك تزول الحيرة الناشية عن قولهم حسنات الابرار سيئات عند المقربين
الاخيار فربما اساء بعضهم الظن في الابرار الذين اكرمهم الغفار بقوله ان الابرار
لفي نعيم. ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون الى غير ذلك من الاي الدالة على ان ذلك انهم من عباد الله المكرمين ومن رجاله
المخصوصين قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في شرحه لحكم ابن عطاء الله
عباد الله المخصوصون ينقسمون الى قسمين مقربين وابرار فالمقربون هم الذين
اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واشتغلوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا
لمرضاته قال وهولاء هم العارفون المحبون والابرار هم الذين بقوا على حظوظهم
وارادتهم واقيموا في الطاعات والاعمال ليجزوا عليها برفيع الدرجات في الجنات
قال وهولاء هم الزهاد والعابدون وكل واحد منهم ممد في مقامه الذي هو فيه بمدد
الالهي اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه
الله تعالى في اعمال البر الظاهرة ومواصلة الاوراد المتواترة وامده الله بالمعونة والتيسير
بذلك من اختيار الله تعالى فلا تستحقرن ذلك لاجل انك لم تر عليه سيما العارفين
ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يدي المختار المريد ولا بهجة المحبين

لا إله إلا الله محمد رسول الله

من الشغف بمرضات محبوبهم والانبساط والادلال ليس يخفى حبيبهم فلولا الوارد الإلهي
الذي اورده الله تعالى ما استقام على عمله وورده فهو لم يخرج عن دائرة عنايته ومحيطة
رعايته فلم تستحقر خطير ما منحه وتستقل كثير ما رجحه وهل ذلك الا لوجود جهلك
ونقصان عقلك اهـ ذكره عند قول المصنف رضي الله عنه اذا رايت عبدا
اقامه الله بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه
مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد اهـ الحقير
لم ار من الائمة من نص على هذا الفرق العجيب وفصل هذا التفصيل الغريب ولم
نجد سابقا اعرف ذلك سابقا الا بعد ان وقفت عليه في الكتاب المذكور وابن عباد هذا
امام في الظاهر والباطن وقد نبه الشيخ زروق اول طالعته بشرح الحكم على بعض مناقبه
ودينه وغير ذلك فعليك به تنبيه اذا عرفت حقيقة الابرار وانهم اهل
حظوظ نفسانية واهل ارادة مع الله تعالى ولم يخرجهم ذلك من الخصوصية
وهم عامة اهل الله في حال بداياتهم وفي توسطهم زالت عنك الحيرة المشار
اليها اول الباب اذ المقربون رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم والحقنا
بدرجاتهم لم يشاهدوا غيره ولم تبق فيهم بقية فالغير عندهم بمنزلة
الشرك فلذلك تجدهم يطلبون طهارتهم وصلاتهم وصومهم مثلا
عند حضور شيء من ذلك في قلوبهم ويتوبون منه كما يتوب غيرهم من الكبائر
بل من الكفر فـ[illegible] وفي حل الرموز ومفاتح الكنوز له ايضا ان توبة
العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص من كل
شيء سوى المحبوب فشتان ما بين تائب من الزلات وتائب من الغفلات وبين
تائب من رؤية الحسنات اهـ وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين
لان من عبد الله استحقاقا للربوبية وقياما بالعبودية لا رغبة في جنته ولا خوفا
من ناره فعبادته لرؤية الثواب وملاحظة العقاب نقص لانه خاف ما سوى الله
ورجا غير مولاه وانما خوفه هيبته ورجاؤه ثقته به وقد جاء في الاسرائيليات
ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام ان احب الاحباء الي من عبدني من غير
نوال بل ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار يا داود
انما خلقت النار سياطا لسوء عبادي اسوقهم الى خدمتي وخلقت جنتي
ليتوسل عبادي اوصلهم الى جواري وقرب يا داود لو لم اخلق جنة ولا نارا
لم اكن اهلا لان اطاع او اعبد محبة لي وقد [illegible] لا يكن احدكم
كالعبد السوء ان خاف عمل او كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل اهـ كلام ابن
عبد السلام فتبين بهذا ان من جملة الغير العمل الصالح ليسال به الجنة او ينجي
من النار فهو عند الابرار ورد بذلك الكتاب والسنة وسيئة عند المقربين بل هو

شرك

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

شرك فلو لم يكن شركا لم يحكموا ببطلان العبادة السابقة انما لا يحبط العمل عند اهل السنة الا بالردة والكفر والعياذ بالله وقال الله تعالى انا اغنى
الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكي وقد
قالوا فكما ان الله تعالى لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك
وكما ان الله تعالى اوجدنا لغير علة منا اليه كذلك نعبده لغير علة
منه الينا بل لقصد الامتثال [illegible] واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
فشيئا نكرة في سياق شبه النفي وهو النهي فيعم الجنة والنار والاصنام واهوية
النفوس وغير ذلك بدليل افرايت من اتخذ الهه هواه والكلام هنا طويل لا يفي
لاستوفيه الا من له في العلوم تحقيق وانما الغرض ذلك بعيد عن اهل الطريق وذلك
الفريق ومن الله الطلب التحوق بهم والتوفيق **تنبيه** . اخر بمعرفة الفرق
المذكور وتحقيقه يحسن الظن ايضا في عباد الله تعالى وعياله اذ اكثر الناس واغلبهم
لا يعتقدون الولاية والخصوصية الا فيمن شاهدوه لا حظا بنفسه فيقولون
هذا امثالنا ونحن خير منه بل اعتقدوا ان الولي معصوم من المعاصي كلها ولم يعلموا
ان الاولياء محفوظون بمعنى ان الله تعالى نور بصائرهم فمتى صدر من احدهم ذنب
عظم في عين بصيرته فيتوب في الحين فيتوب الله عليه بمغفرة ذلك الذنب واذا
غفر ذنبه فكانه لم يذنب اصلا [illegible] التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقوله [illegible] الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وما مثل هؤلاء الا كمثل القوم الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله
وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية ورد الله تعالى عنهم
بقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين فراجع المقدمة
ففيها كفاية **فائدة** وبما تقدم في المقدمة من ان كل مؤمن ولي الله تعالى على العموم
او الخصوص وبما ذكر هنا من الفرق بين الابرار والمقربين يحسن ظنك ايضا في اهل
النسبة ويصح اعتقادك المختل بعد وقوفك على كلام الشيخ عبد الوهاب بن
احمد بن علي الانصاري الشافعي رحمه الله تعالى فقد اشتد نكيره على فقراء زمانه
كما اشتد على مشايخ اولئك فربما اساء الظن الواقف على كلامه واعتقد انه
لم يبق شيخ ولا فقير اصلا بل كلامه يوهم ارتفاع الابرار والاسلام راسا فضلا عن
الكمال وساسرد عليك بعضا من كلامه فانه قال في رسالة له في هذا المعنى ما نصه
فاول ما فتح الله به سبحانه علي ان اقول **قال [illegible]** رضي الله عنه
شرط من يتصدر للمشيخة وتربية المريد ان يعرف تلامذته من يوم الست
وان يعرف من يفتح له على يديه ومن لا يفتح له هكذا ادرج عليه الاولياء اصحاب
القدم كسيدي الشيخ الراسخ عبد القادر الجيلاني وسيدي الشيخ احمد الرفاعي

على هذا او امعن النظر فيه تستقيم

لا على صحبة المعروفين ولا على شاهدوه لا حظا الا اصل

وقف الله على ...

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وسيدي الشيخ أبي المسعود بن أبي العشائر شيخ سيدي أحمد أبو الوجه الأعرج وسيدي
الشيخ أبي بكر الشبلي فإن هؤلاء ممن لا يعرف اسم تلميذه إلا من سأله مرات
بقية انظر هذا مع قولهم المكاشفة من أحوال المريدين والمشاهدة
من أحوال العارفين قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في محكمه المربوط وليس من
شرط الشيخوخة الكشف فإن كوشف الشيخ بما كوشف من حيث إن مقام
الشيخوخة يقتضي الكشف وإنما كوشف به أمراً لمصلحة أرادها الله تعالى في ذلك
الأمر إما في حق الشيخ أو في حق غيره ممن هو على يديه فلهذا كوشف انتهى كلام ابن العربي
وهو إمام عظيم في الطريق ثم قال الشيخ عبد الوهاب ثم إنا نقول من شرط من
يلقن الذكر ويجعل مسلكاً أن يكون ولياً فهل أنت ولي فإن قلت لا،
قلنا لا يجوز لك أن تتصدر للمشيخة انتهى هذا أيضاً مخالف لقولهم إن الولي
يجوز أن لا يعلم أنه ولي وقد تقدم بيانه عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني
وسانح من كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام إن شاء الله تعالى ما يعضده، ثم
قال الشيخ عبد الوهاب وإن قلت أنا ولي فنسألك عن علوم الأولياء
التي يتداولونها فيما بينهم مما لا يسطر في كتاب ولا يطرق سمعك علم منها
وهي كثيرة وقد ذكرنا منها في كتابنا المسمى بتنبيه الأغبياء على قطرة من بحر
علوم الأولياء نحو عشرة آلاف علم كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر
في كتاب حتى يمكن الناس على معرفتها لو يسأل شيخ من شيوخ هذا الزمان
على علم منها لم يدر ما اسمه فضلاً عن الخوض فيه وقد أجبت بأني إن ذكرت
طرفاً منها خوف أن تظن أنها أسماء على غير مسمى إن لم نسمع أحداً من مشايخك
القاصرين يتكلم في علم منها قال فوا إلا من روى حوله قدم الولاية الأولى يعلم العلوم
الدينية كشفاً وذوقاً لا نقلاً وبها فمن علوم الأولياء علوم الأوائل والأواخر
وعلم الأسماء المركبة وعلم عواقب الأمور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم
الزمان وعلم أسباب الطرد في المطرودين ورواسم السعادة في المقربين التي لا
يشقى بها الأشقياء ومنها علم ما يمحى كل وقت في لوح كل إنسان وما يثبت ومنها ما
يشترك في الحق والعالم وما يختص به كل واحد ومنها علم الحضرة التي تقلب
الحقائق كما تقلب نفسها وهي من جملة الحقائق ومنها علم ظهور العباد في الصور
كلاب وخنازير وغيرها وهو علم واسع ومنها علم المواثيق والعهود ومنها
علم مراتب أرواح الملائكة في عبادتهم ومنها علم الغيوب التي تعلم والتي لا تعلم
ومنها علم إيضاح المبهمات ومنها علم الجهات والإحاطة ومنها علم المعاملة
بين الخلق على اختلاف أصنافهم ما يسرهم وما لا يسرهم وهو علم عزيز دقيق ومنها
علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه بشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم طبيعته

فمن علوم الأولياء

وعلم الأسماء الألوهية

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

ولا يدرك الا ذوقا ومنها علم آداب الدخول على الله ومنها علم معاملة من يدعي انه جليس مع الله ومنها علم الاسباب التي تمنع من قبول العمل حتى تعلم العالم في غير معمول ومنها علم مقادير الحركات الزمانية ومنها علم الملك النجي وتعجيل الجزاء عليه ومنها علم الدار الآخرة وما هي نتيجتها هنالك ومنها علم موازين الرجال فمنهم رجل ونصف ورجل وربع ورجل وهكذا ومنها علم الانساب فيعرف الولي جميع الحيوانات برا وبحرا واسماء هما واعمارهما وتعرفه هي كذلك فما بالك بمن لم يعرف حمارته التي يركبها كل يوم ولا تعرفها هي ومنها علم ظهور الباطل في صور الحق ومنها علم الستر والتجلي ومنها علم المنصور في يوم القيامة من المراحمة فكلامه هذا وغيره محمول على التغليظ والتشديد على المتصعفين المزينين الذين هم دون باب الجنة انهم ذباب في ثياب وعلى ان حسنات الابرار سيئات المقربين وأما جملة على كل مريد يدعو الخلق الى الله بنية صالحة بحسب الامكان والزمان فلا يشترط فيه جميع ذلك بدليل ما مر من تقسيم الولي الى اربعة اقسام لانه اذا كانت تلك العلوم كلها متداولة بينهم فكيف يمكن ان يجهل من يعرفها بنفسه اذ هي الفارقة بينهم وبين غيرهم لاستحالة وجود الدليل بلا دليله مدلوله والعكس وانما يشترط ان يكون عالما بما يدعو اليه والاشياء التي توصل اليه والتي تقطع عنه وتفسد كلام تحفة السالكين بانه لا يلزم الشيخ ان يكون متبحرا في العلوم بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبهة الذي يعرض للمريدين في البداية ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل ما يبرئ المريد او يقطعه عن الترقي من ساير الاعمال فاذا مرض مريده داواه وانما احتاج الى ذلك لان الاقتداء بمن لا يعرف ذلك ربما يبتلى به الا فتداء وضعا يصعى به اللاكدار والداب يجلسه مع الجبار وفناء تورثه الغنا وخوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمق وشفقة تورث به الرفق اهـ وقال الشيخ الجزولي الجازي السجلماسي رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب آداب البدايات والتوسط والنهايات ما نصه من كان فيه اربع خصال فللخلق ان يقتدوا به اولها الاقتداء بالكتاب والسنة وهو ما يامرك به شيخك عند امره ونهيه ثانيها النصح لهذه الامة ثالثها الحب في الله رابعها البغض في الله فمن كملت فيه هذه الخصال فهو مرشد الى الله بالله ينتفع به فعليك به فهو ركن للدين اهـ الدفير انظر رحمك الله كلام هذين الشيخين ونحوه فانهما اكتفيا في وصف الشيخ المقتدى به بما ذكروه ولم يشترطا شيئا زايدا عليه وهو المطابق لما في المقدمة اول

على شرط الشيخ الذي يقتدى به تعدد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

الكتب من أن الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية، وإن من شرط الاعتقاد عدم
الاغترار وشرط الانتقاد عدم الاضطرار، وحاصل ما يجاب به عن الاختيار
المذكور للمقدم أعين عباد الله الى الله بتلك العلوم المنسوبة للأولياء بأن يقال لا شك
أن العلوم المذكورة وهبية وما كان كذلك لا كسب للعبد فيه فهو كرامة
قال الشيخ ابن عبد السلام في حل الرموز ومفاتيح الكنوز وليس من شرط
الولي أن تكون له كرامة ولا يؤثر ذلك في ولايته ثم قال وقد اختلف أهل
العلم في الولي هل من شرطه أن يعلم أنه ولي أم لا: فكان الإمام أبو بكر بن فورك
يقول إنه لا يجوز أن يعلم أنه ولي لأن ذلك يسلبه الخوف ويوجب الأمن وعلى الذي
يؤثره أهل التحقيق أنه يجوز وليس بواجب أن الولي لا يعلم نفسه بل يجوز أن يعلم
بعضهم ويجوز ألا يعلم: فمن علم أنه ولي كانت له كرامة في حقه إذ أطلعه
الله على ما وهبه وكشف له ما كان حجبه: ومن قال إنه يلبسه الخوف فهذا ضعيف
لأن من كان بالله أعرف كان من الله أقرب، فمن عرف الله إليه نفسه اشتدت
مهابته وتعظيمه لله تعالى وقال الساحلي رحمه الله تعالى في بغية السالك بعد
ما تكلم على كرامات أهل المنازل والمقامات: وليس ظهور هذه الكرامات شرطا
في حصول المنازل والمقامات إنما هي أمارات قد توجد وتنعدم لأنها قد تظهر
على قوم وتغيب على آخرين مع صحة سعي الجميع وقال في موضع آخر وقد
يظهر وقد يظهر للمتأخر ما قد غاب عن المتقدم ويفتح للصغير فيما أعمي
عن الكبير ويطلع الناقص على ما لم يشرف عليه الكامل اهـ وقد يقال أيضا بأن تلك العلوم
التي أنكرت بها وأنها من علوم الأولياء وإن كانت شريفة في نفسها فهي عن الله
عند الأكابر لأنها تمنعهم من مثل هذه الحقوق على فقد الجزاء منها وعدم
الوقوف معها قال في الحكم الكون كله ظلمة: وقال فيه أيضا ما أرادت
همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك
اهـ قال الشيخ زروق في شرحه لهذا الفصل فإنه يقول متى أراد المريد أن يقف
بهمته عند ما كشف له من العلوم والمعارف ونحوها نودي من بساط الحقيقة بلسان
حال ما كشف له الذي تطلبه من معرفة الحق أمامك ولا يزال أمامك أبدا فجد في الطلب
ولا تقعد بنفسك الكسل لأن ما كشف لك إن كان من علوم الأفعال ومعاني النسب
الظاهر فيها فقد فاتك موقف الأسماء والتحقق بمعانيها على ما يليق بك وما يبدو
لك منها وإن كان ما كشف لك من معاني الصفات فقد فاتك كشف عظمة الذات
وجلالتها ثم كذلك في كل مرتبة إلى ما لا نهاية له لأن المعروف لا يتناهى والمعرفة به
لا تتناهى في الدار الآخرة الأبدية فضلا عن هذه الدار الدنيا ثم الوقوف على ثلاثة
أوجه: وقوف قنوع ووقوف رؤية الانتهاء: ووقوف استئناس: وقد قال الشيخ

٩٩

لا اله الا الله محمد رسول الله

وفود العريف شرف وفتنة لان الفترة تجبر بالتشمير والوقفة تقطع عن التوجه وهو راس الحرمان والعياذ بالله ثم قال في الحكم ولا ابرزت لك حوادث المكونات الا لتريك حقايقها انما هي فتنة فلا تكفر قال شارحه زروق ايضا فلما تبرجت ظهرت بالزينة لقصد الاستمالة وليس ذلك الا لخير والفوايد وتحصيل الفوا يد فاذا ظهر شي من ذلك او لعبت النفس به بارادة الوقوف معه فنادتك بها لسان حالها انما نحن فتنة اي اختبار لك هل تقف معنا فتحجب عن ربنا او تنظر بنا المنة فتشكر نعمة الله فينا فلا تكفر نعمة الله عليك فينا بوقوفك معنا وتجاوزنا الروية الحق بنا اولا وتنا شكر لما انعم عليك منا واعمل على ابيات الششتري حيث يقول فلا تلتفت في السير غيرا وكلما سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تقم فيه انه حجاب فجد السير واستنجد العونا ومهما ترى كل المراتب تجتلا عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلا ولا طرفة تجنا وسر نحو اعلام اليمين فانها سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا اهـ كلام زروق رحمه الله وقال البلالي في مختصره للاحيا وهتف للخراز هاتف فقال له فقال ايا من يرى الاسباب اعلا وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت على الاكوان والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان على التذكار للجن والانس اهـ وهذا كلها ادلة على ان تلك العلوم حجاب عن الله تعالى فاذا كانت حجابا لم يلتفت اليها فلا يفتخر بها فاحرى ان يشترط فان قلت هل لكم على ما تقدم دليل من الكتاب والسنة اولا قلت نعم اما الكتاب فقول الله عز وجل مخبرا عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية الدالة على فضل العلوم وغيرها من ساير المراتب السنية بضاعة الدنية حجاب عن الله تعالى فاذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي اسري بذاته الشريفة زهد في الملكوت الاعلى ولم يلتفت الى شي مما سوى الحق تعالى فغيره ممن لم يصل الى ساحته ينبغي ان يكون حاله كذلك اذ هو القدوة العظمى لجميع الخلق صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما واما السنة فما رواه الثعالبي رضي الله عنه في جواهر الحسان عن الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان ابا النضر حدثه اخبره عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم القيمة ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور فقالوا ومن هم يا رسول الله قال الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون في الارض نصحا فقلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن

لا إله إلا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن المنكر فإذا أطاعوهم احبهم الله تعالى وقال أيضا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان اهـ من جواهر الحسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة وفي رواية لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة فلو فرض مع الآية والأحاديث حتم غشيت العموم لما ذا الأزمان وتوميتي الحيرة الانس وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره فشد يديك على ما قيدناه لك في هذا التقييد وحسن ظنك في الناس واشتغل بتطهير نفسك من عللها الظاهرة والباطنة تكن من الأكياس وإياك أن تلتفت إلى كلام الشيخ عبد الوهاب وأشباهه وإن تطرق فيه فيسبوا إلى ذهنك ويرسخ فيه فتعمى عما ذكر من الحق فلا تقبله فتكون ممن قيل فيهم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ولأن اغطاية الرجال لا يصلح للاطفال ومراكب الأبطال لا تساق لبطال وقال الشيخ شيوخنا ابن عبد الرحمن في شرحه لرسالة الرفاوي لما تكلم على تعريف العهد والكرامة عان إلى الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم للأولياء ثم لا يخلو زمن من الداعين إلى الله تعالى أصلا أصلا أصلا أصلا ولو كانت أحوالهم تتفاوت أعرف فأعرف أصنع فأصنع أنور فأنور على حسب ما يكون الفرع في التنوير وعدمه بسبب من أصله كما بلغ المصنف حيث قال لأن فعل الفرع حاشر أصله الخ قال ومن أتى وجود الداعين إلى الله تعالى في آخر الزمان فقد غلط كثيرا كثيرا وافهم أن الكسل يسري الآن وكما أن الله تعالى لا ينعدم فالداعون إلى الله تعالى لا ينقطعون إلى أن تظهر أشراط الساعة الكبرى اهـ كلام الشيخ بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى ويعضده قول الله عز وجل ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين قال الثعالبي رحمه الله تعالى في تفسيره هذه الآية :: الآية ابتداء توصية لنبيه عليه السلام وهو يعم بعد كل من دعا قديما وحديثا إلى الله عز وجل من الأنبياء والمومنين قال والمعنى لا أحد أحسن قولا ممن هذه حاله وإلى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل إن الآية نزلت في المؤذنين وهذا ضعيف لأن الآية مكية والأذان شرع بالمدينة اهـ وفي الرسالة القلبية للششتري رحمه الله نحوه **تنبيه** اعلم لم تنقطع الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان موجود الداعين إليه والدالين عليه وثبت ذلك بالكتاب والسنة ورسخ ذلك في ذهنك لم تلتفت ولم تصغ لكلام الشيخ عبد الوهاب وأمثاله إذ ميزان الشرع لم يعط له ميزان فتعين تأويل ما خلعه أكابر من يسلم له كما عرف قال الشيخ زروق رضي الله عنه في كتاب العصوان أن مذهب الفقهاء تقديم سوء الظن الحكم حتى يتحقق الرابع ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن

الظن عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق الرابع والحذر عنك كل منهما واجب لقوله
عليه السلام الحزم سوء الظن والمومن كيس فطن حذر الحديث وإذا كان الله تعالى
حذر المومنين من أزواجهم وأولادهم فكيف بغيرهم فالحذر شأن ذوي الحزم ولكن
مع سلامة الصدر وطلاقة الوجه واستعمال المعروف بغاية الجهد كما ورد معناه في الأخبار
فاعرف ذلك ثم المنكر نحو كالصادق يحتمل كلا منهما مستند في حق وهو ما أداه
إليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه ولذلك قال شيخنا أبو العباس الحضرمي
رحمه الله بعد كلام ذكره في الحقائق والجاحد لم يوح إليه شيء من الكلام وما يفهمه هو
معتقد ورد وهو مسلم إليه حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة وهو مومن إيمان
العجائز فتذكر بقية كلام شيخه المذكور ثم قال قالوا ومثل الفقيه الأبواب
الملك والصوفي الفقير صاحب سره فإذا أحدث الصوفي حجابا ببيت الملك نادى
عليه الفقيه إنما أنت سارق أو كذاب أو متجاسر فإن أتى بأمارة من الملك والحجة للبواب
عليه قائمة وإنكاره صحيح فصل ثم مع إنكار الفقيه على الصوفي لم يقع إنكار
الصوفي عليه فاعرف ذلك تنبيه لا أعظم جهلا ممن حجر سر الحق سبحانه على
زمان أو غير أو جهة فيثبت الخصوصية في الجملة وينكرها في الأحياء أو يثبتها في الغائبين
وينكرها في الزمان أو يثبتها في الزمان وينكرها في الأشخاص قياما مع وجود وهمه
الذي سد عليه أبواب فهمه قال وهذا الأخير هو الغالب على الناس في هذه الأزمنة لبعد
هم عن الإبصار وتعلقهم بالأوهام [illegible] تتمة أعظم منه من يعتبر بكل من يراه ويتبع
كل ما يعتقد ويعتمده في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين أو يطرح اعتقاده بما يظهر
له من مواضع الاقتداء فإن لكل شيء وجها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
واد من قلب ابن آدم شعبة فمن تبع قلبه تلك الشعب لم يبال الله بأي واد أهلكه
الحديث فعليك باعتقاد الجماعة واعتقاد أهل السنة والتسليم للسادات واحترام
الفقهاء أعني حملة الشريعة وأهل العلم والديانة من غير غرور واغترار وبالله تعالى
التوفيق اه كلامه رحمه الله تعالى من كتاب الفصول وهو [illegible] في الاعتقاد [illegible]
[illegible] الله صلى الله عليه وسلم وبلغ أو كان [illegible] مرتبة
الاجتهاد وأما مثلي ممن هو في مرتبة التقليد ولم يتضلع في العلوم فيتعين ويجب
عليه حسن الظن بجميع المومنين لا سيما أهل النسبة إلى الله تعالى فيحبهم ويكرمهم
ويسلم لهم في كلما ادعوه إلا ما خالف الكتاب والسنة ويسامحهم في المختلف فيه ولو
في شأن [illegible] السلامة في الدارين لأن لا انتقاد جناية أي معصية أدناها الغيبة
فناهيك وعيدها قال الشيخ السنوسي رضي الله عنه إياك ثم إياك ونحو
هذه الطائفة فإنها مسمومة وآكلها يخشى عليه من سوء الخاتمة والعياذ
بالله الرحمن نصره الفقير فعليك يا أخي بحفظ كلام الشيخ وبالعمل به فإنه

فإنه نافع لمن وفقه الله تعالى وبالله التوفيق **خاتمة** نسأل الله تعالى
حسنها: في مسائل شتى نقلتها من كتب متفرقة أردت جمعها هنا تكميلا للفائدة
فلا تكاد تجدها مجموعة في كتاب مع شدة الحاجة إليها والإنسان محل النسيان
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة **فأقول**
وبه أستعين **مسألة** في سند الخرقة **قال الشيخ** أحمد بن يوسف الملياني
رضي الله عنه في كتاب الأسئلة والأجوبة: **أما بعد** فهذا مختصر أعد
لخصته من جميع ما صنعه بعض الإخوان المعتفين في أصول أحكام الشريعة
الفقرية مما لا يسع المتوسم من الصوفية المتأخرين جهله لانسجام المعنى للأحكام
الحقيقة ومن تشهي إليه إشارة [illegible] منهم بأن علم ذلك من لوازم حكمه
والاعتناء به عنه **قال** فأول ما نذكر عن أهل السنة الصحيحة المعروفة ما رويناه
بإسناد عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه **قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم** لما عرج بي إلى السماء السابعة أمسك حبيبي جبريل
عليه السلام بيدي بعد المخاطبة وأدخلني الجنة فرأيت قصرا من ياقوتة حمراء
فيها صندوق من النور فقلت له يا حبيبي يا جبريل ما في هذا الصندوق فقال
لي فيه فخرك وفخر أمتك من بعدك إلى يوم القيامة هذا فيه خرقة الفقر ثم فتح
الصندوق وأخرج منه خرقة الفقر وألبسني إياها **وقال** يا محمد قد أمرني الحق
أن ألبسها لك فلا تودعها إلا عند مستحقها **ثم** انتقلت نسبة الخرقة من
النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي كرم الله وجهه إلى الحسن البصري حسبما نذكره إن شاء الله
تعالى **ولما** قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحبه وخلف أهله وأصحابه رغب
من تخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلك مسلكه في الحقيقة والطريقة
فينبغي وجب على كل راغب أن يدخل طريق الحقيقة والطريقة إلا بأخذها
بالسند مسلسل متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أي طريق أراد: من طريقة أبي
بكر الصديق رضي الله عنه: **أو** من طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **أو** من طريق عثمان بن عفان
رضي الله عنه: **أو** من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: **أو** من أي طريق
صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم **فكل** على قدر إرثه **وإرثه** على قدر نوره **ونوره** على قدر رتبته **ورتبته** على
قدر صفاء قلبه **وصفاء** قلبه على قدر معرفته بربه **ومعرفته** بربه على قدر
الإرث أهل البلاطر رضي الله عنهم أحق بالإراثة **وأقرب**
نسبة لهم **ولم** تزل نسبة الخرقة والسلسلة والولاية والطريقة تمد من ذلك إلى البرزخ
الأعلى على صلوات الله عليه إلى وقتنا هذا **ولم** تزل كذلك إلى يرث الله الأرض
ومن عليها وهو خير الوارثين اهـ **مسألة** في معرفة النفوس والأرواح ومجالسها

من الاجساد والاجباح فقال في الكتاب المذكور اعلم ارشدنا الله واياك
ان الارواح تتصرف على وجوه كثيرة منها ما يجب ذكره ولا بد منه ولا غنى عنه
فنقول ان ارواح الادميين ملك وارواح الملايكة قدسي والاولى اشرف واعلى من الثانية
لقوله عز وجل الم تر ان الله سخر لكم ما في السموت وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة ولذلك الملك الذي اودعه في ادم عليه السلام امرنا بالسجود له
ولذلك الملك ايضا ملك ادم الارض هو وولده وارواح الجن دون ارواح الملايكة
وهي روحانية لا يشبه بعضها بعضا الا في صفة واللغة وهي متفاضلة خلقت للبقاء
لا للفناء ومنهم المومنون ومنهم دون ذلك وارواح الحيوان غير روحانية خلقت للفناء
لا للبقاء منافع لبني ادم ومتع الى حين قال فهذه جملة الارواح المتصرفة كلها
على التفصيل وغير ذلك تركناه اه محل الحاجة اليه منه **حكاية** روي عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه اتاه رجل بغضب شديد فقال له يا امير المومنين اني رايت
بلالا عصى معصية في هذه الساعة فقال له رايته ببصرك فقال الرجل رايته ببصري
وبصيرتي فاعاد عليه الثانية فقال له رايته ببصرك وبصيرتك فاعاد عليه الثالثة فرد
عليه كما قال فرد يده رضي الله عنه على سيفه فضرب عنقه فقال له احد الناس يا امير
المومنين لم قتلته لما قدم خبر بصيرته رايته فقد نازع واشرك بربه فحل لي بلسانه
على قتله واما صاحب المعصية لزم الادب ارشاد الله رحمه وارشاد عذبه لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه الملياني ايضا وفيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من حرث الاسرار قيل وما حرث الاسرار يا رسول
الله قال ازرعوا اسماء الله في قلوب اخلائكم الاسرار يوجد في قلوبهم نباتا وفيه
ايضا قال رضي الله عنه اما ما بين المشاهدة واما المشاهدة فليس العبد
فيهما اكتساب وهي جذب روحاني رباني ودقيقتها لا يعرفها الا الاجلة من
الرجال الروحانية الكامل الجذبة الفارقة بحر الذات الغايب عن الخلق بما هم عليه
قال والكلام في هذا يطول والمجوز بشاهده في الاوراق وفيه قال رضي الله عنه انما
قيل لم كان اشتغال الانسان بالجواب واليد بالسبحة الم تعلم ان لا اله الا الله في السبابة
اي عروق قايمة بالقلب فاذا تحركت السبابة بالسبحة كان حكمها امر ذكر القلب
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر احدكم الموت وخرس اللسان فليشهد
باصبعه يشير به الى وحدانية الله عز وجل جلاله وهو اوضح اه الملياني رحمه الله
مسئلة في عدد اهل الدايرة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه امين قال الحافظ
السيوطي رحمه الله وعدد النجباء ثلاث مائة والنقباء اربعون والابدال ثلاثون وقيل
اربعة عشر وقيل سبعة عشر وهو الصحيح والاوتاد اربعة فاذا مات القطب جعل
مكانه خيار الاربعة واذا مات احد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة واذا مات

وصلى الله على سيدنا محمد

لا اله الا الله محمد رسول الله

احد السبعة جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات احد الاربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات احد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين واذا اراد الله ان يقيم الساعة اماتهم اجمعين وبهم يدفع الله البلاء عن عباده وينزل قطر السماء وقال ايضا اعلم ان مقابلة العاصي باثر من اثر الفضل في حال عصيانه ربما يزيل عنه الخوف ومقابلة الطائع باثر من اثر العدل في حال طاعته ربما يزيل عنه الرجاء وذلك انه لا بد له من مزود اثر الفضل على سلامة العاقبة ولا بد له من اثر العدل على عطب العاقبة واذا ورد الامر كذلك وقع الابهام على الخلق فسلم الامر لله بقوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وهو رؤية الاشياء منه حقيقة مع التبري من الحول والقوة منها حقيقة ورد الاشياء اللائقة بالنسبة للعباد كسبا شرعيا مع الانسلاخ عن نحو الخوض توكلا عليه واستسلاما اليه وبناء لوجه يعطى به وهذا مقتضى العبودية والعبادة في غمر ما اشار الاستاذ اليه حدس[illegible] جمع عند قوله فقول والله اسال المغفرة وهو حسبي ونعم الوكيل قال ثم [illegible] مدة رايت قائلا لقد رمز الاشياخ سرا منك تمنا عن الغافل لم يبح والها ابدا احالا لانه يقولون عن الفسّاق فقد لتزول الذي اراد لا انتفع به بعد الا الصلاة قال والمراد بالغافل فاقد الفتنة لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه سؤال

ما معنى الحديث كان داود عليه السلام ياكل خبز الشعير بالملح والرماد وما العهد والوعد في حديث سيد الاستغفار وما معنى من قالها موقنا الجواب معنى اثر داود عليه السلام كان يأتدم بالملح ويخلطه بالرماد مبالغة في التواضع والتضرع والعهد ما اخذ عليهم وهم في عالم الذر يوم الست بربكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيئا ومعنى موقنا مخلصا من قلبه فقال من الحاوي ومنه في كتاب قطف الثمر في موافقة عمر رضي الله عنه اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع قال والغناء بالمد من التغني الذي هو نوع من الملاهي لا من الغنا الذي هو كثرة المال والقناعة وذلك بالقصر وقال في هذا الكتاب اي كتاب قطف الثمر سؤال هل ورد حديث اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى ان الذكر يقطع لقيمات الحرام هل له محل وهل هو جار على القواعد ام لا الجواب الحديث المذكور رواه الطبراني في معجمه الاوسط وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث عائشة مرفوعا وما ذكره نجم الدين الكبرى جار على القواعد وحمله على لقيمات يسيرة كما اشار اليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير باكلها الانسان في وقت غلبة الحرام على الدنيا كما في زماننا هذا او ان ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه ابن عبد السلام وغيره انه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم

ان ياكل منه

ان يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر اكل الميتة وفي معناه قيل وكانت الدنيا جيفة عبيطاه كل قوت المومن منها حلالا افلا ومع كونه مباحا من حيث الشرع بلانه يورث ظلمة في القلب فلا يستوي الخبيث والطيب فالذكر نوره يمحو تلك الظلمة كما ان الدواء يذهب الاخلاط المتولدة من الغذاء المذموم وفي قطعه ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه ايضا كان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع يعني التطليس ويكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالماء وفي رواية يسرحها بالمشط واما القراءة عند تسريحه فلم ير حديث ولا اثر في شيء الا الثواب في سائر الابواب من الحاوي المذكور فما اشك في ان جميع ما في ايدي الملوك الا هو مال بيت المال وليس في ايديهم شيء ثبت انه ملكهم بالحرث والشرك وفيه من كتاب العجالة الزرنبية في السلالة الزرنبية احاديث من صلى على علانية وجهر بها اشهد له بالاجر ومصدر ولصب وبلبس وشذه ... انه قال البيت الذي فيه الاناث ينزل فيه كل يوم وليلة اثنى عشر رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملايكة من ذلك البيت يكتبون لابويهم كل يوم وليلة عبادة سنة وفيه ومن تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك قال فالحس القرب ورؤية الانبياء والملايكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفيه من كتاب الالوح في خبر عوج قال وقد نص العلماء على انه يستحب للانسان الا يقلم اظفاره ولا يحلق شعره وعادته الا على طهارة وعللوها بانها تعود يوم القيمة فيعود ما وهي طاهرة ان من يعود غير طاهرة اه كلام الحافظ السيوطي منتخبا من رسالة القشيري رضي الله عنه فمنها في باب الحزن وفي التورية اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نايحة واذا ابغض عبدا نصب في قلبه مزمارا ومنها في باب مخالفة النفس واوحى الله الى داوود عليه السلام يا داوود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ومنها في باب القناعة وفي الزبور القانع غني وان كان جايعا وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في بطن الخالي والغنى في القناعة ومنها في باب الشكر قيل قال داوود عليه السلام الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى اليه الان شكرتني وقيل مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله فقال سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه فدعا النبي الله ان يجير ذلك الحجر من النار فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي فلما عاد وجد ذلك الحجر يتفجر منه الماء مثل ذلك فتعجب فانطق الله الحجر له فقال له لم تبكي وقد غفر الله لك فقال كان ذلك بكاء الحزن وهذا بكاء الشكر والسرور ومنها قول الواسطي اياكم والتحلي واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة ذكره في باب الرضى وقال الواسطي

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ايضا حذر ذو النون الغفلة العظمى بانها غطاء لاهل الصفا ذكره فيه ايضا ومنها قول المريد من الارادة له وقال قال ابو بكر الدقاق لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة وقال قيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي رجلا وقال له قل له الى متى هذا النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذو النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا ذكره في باب الارادة ومنها في باب الاخلاص قال قال ابو علي الدقاق الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وفيها واوحى الله الى موسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني ان تعظ الناس وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل قال ابو بكر الوراق ربما اصلي لله ركعتين فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء واوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال عليه السلام سيد القوم خادمهم وفيها قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقيل الايثار نفسك على غيرك فضلا وقال المؤلف اعني القشيري رحمه الله سمعت بعض العلماء يقول استضاف مجوسي ابراهيم الخليل الخليل عليه السلام فقال ان اسلمت اضفتك فمر فاوحى الله اليه منذ خمسين سنة اطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه ماذا عليك فمضى ابراهيم عليه السلام الى المجوسي فاعتذر فساله عن السبب فذكر له فاسلم وقال المؤلف واعلم ان من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا كان لهم شماتة الاعداء انتهى كلام القشيري من الرسالة ومن كلامه رضي الله عنه ايضا فيها اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك منها بشيء فايسر ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام يا داود نعمتك بكلامي وختام نعمة لنفسك لا تؤثر منها فاحجب محبتي عنك اقطع شهوتك لي فانما ابحت الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي بلا انعم الدنيا الحبيب ونزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا فيحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود تحبب الي بمعاداة نفسك امنعها الشهوات

فصل في علامات الشقاء

فصل في قطاع الطريق

الشهوات

المرآة وترى الحجب وبينك مربوعة وقال أبو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة
من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها روي عن وهب بن منبه
رضي الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت
بسوق حوت من البحر اشتهاها فلان اليهودي وقال الآخر أمرت بإهراق زيت اشتراه
فلان العابد قال وهذا تنبيه على أن تيسير الشهوات ليس من علامة الخير وقال أبو
سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا من طلب
معاشا أو تزوج امرأة أو كتب حديثا وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج
فثبت على مرتبته وعن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من تعود أفخاذ
النساء لا يفلح وقيل له لم لا تتزوج فقال المرأة لا تصلح إلا للرجال وأنا ما بلغت مبلغ
الرجال **مسألة** تتعلق بالبرزخ قال الحافظ السيوطي رحمه
الله في الحاوي له قال الإمام عبد الجليل بن موسى القصري في شعب الإيمان ونقله
عنه الإمام أبو زيد الجزولي في شرح الرسالة البرزخ البرزخ على ثلاثة أقسام
مكان وزمان وحال فأما المكان من القبر إلى عليين تعمره أرواح السعداء
ومن القبر إلى سجين تعمره أرواح الأشقياء وأما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه
من أول من مات أو يموت من البحر والأرض إلى يوم يبعثون وأما الحال فإما منعمة
وإما معذبة أو محبوسة حتى تتخلص بالسؤال من الملكين الفاتنين صريح أو مدة
لما هو أن فتنة القبر تكون في مدة بحيث محبوسة لا جلها قال السيوطي
بقوله أو محبوسة حتى تتخلص من الملكين الفاتنين صريح أو ظاهر في أن فتنة القبر تكون
في مدة بحيث يكون محبوسا لاجلها إلى أن تتخلص منها وتلك المدة هي السبعة الأيام
الواردة وهذا التأييد لذلك قال ويؤيده أيضا ما ذكره الحافظ ابن رجب
في كتاب أهل القبور عن مجاهد قال الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن
الميت لا تفارقه فهذا له أثر يؤيد بعضها بعضا ثم قال ثم قال وأسند أبو نعيم
في الحلية عن وهب بن منبه قال إن لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح
المؤمنين وإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما
يسأل الغائب أهله إذا قدم وفي مسند البزار بسند صحيح عن أبي هريرة يرفعه
أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه
المؤمن وأن المؤمن تصعد روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن
معارفهم من أهل الأرض فإذا قال تركت فلانا في الدنيا أعجبهم ذلك وإذا قال إن فلانا قد
مات قالوا ما جيء به إلينا وفيه ثلاثة فرح أتى منه ما خرجوا وأوجد الروح فيهم
خالق العوالم وهي آدم وحوا وناقة صالح **مسألة** في استدراك ما مضى
من المنهيات في حال الكبر فيقاس عليه سائر المعاصي والسيئات قال الحافظ السيوطي

لا اله الا الله محمد رسول الله

رحمه الله تعالى في حاويه وقد صح عن حكيم بن حزام رضي الله عنه انه اعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية فلما اسلم فعل مثلها وروي ان ابا سفيان لما اسلم قال يا رسول الله لا اترك موقفا قاتلت فيه المسلمين الا قاتلت فيه الكفار ولا درهما انفقته في الصد عن سبيل الله الا انفقت مثله في سبيل الله وان عكرمة ابن ابي جهل قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يوم جئت مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر فقلت والله يا رسول الله لا ادع نفقة انفقتها في الجاهلية الا انفقت مثلها في سبيل الله قال وهذا يصرح باستدراك ما مضى من فعل المنهيات في حال الكفر انتهى اذا كان هذا الاستدراك لما مضى في الجاهلية وردت به الاثار عن اصحاب سيد البشر وذلك الماضي مغفور لهم بدليل قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف لا يكون ذلك مطلوبا في الاسلام في حق اهل الغفلة والنفس والشهوة فينبغي لهم ان يستدركوا ذلك كله بفعل ضده. **مسئلة** النورة قال السيوطي وقد وردت الاحاديث والاثار مرفوعة وموقوفة ومقطوعة وموصولة ومرسلة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين باستعمال النورة فهي مباحة غير مكروهة قال وهل يطلق عليها سنة محل توقف ومن الاحاديث الواردة فيها ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى به بعورته بطلاها وسائر جسده كله وحديث عائشة رضي الله عنها فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور وان الله يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اه **مسئلة** الخوض في التوحيد وما قيل في المشتغل به قال السيوطي قال الشافعي وقد سئل ملك عن الكلام في التوحيد فقال ملك محال ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم امته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فما عصم الدم والمال هو حقيقة التوحيد هذا جواب ملك رضي الله عنه قال السيوطي وبه اجيب اه ونقل حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في كتابه قواعد العقائد عن بن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يوم ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء من الكلام قال ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد وقال من انا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه فرارهم من الاسد وقال ايضا اذا سمعتم الرجل يقول الاسم هو المسمى او غيره فاشهدوا بانه من اهل الكلام ولا دين له اه منه مختصرا. **مسئلة** في الاتحاد والحلول قال الحافظ السيوطي رحمه الله لما تكلم عليهما الى ان معرفتهم واما من حفظه الله بالعناية فانهم لم يعتقدوا اتحادا ولا حلولا وان وقع

منهم

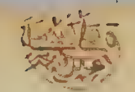

لا اله الا الله محمد رسول الله

منهم لفظ الاتحاد فانما يريدون به محو انفسهم واثبات الحق سبحانه قال سهل بن عبد الله التستري وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخلوقات وبقاء الموفقات وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الاخرة وفناء الاوصاف الذميمة وبقاء الاوصاف الحميدة وفناء الشك وبقاء اليقين وفناء الغفلة وبقاء الذكر قال يعني سهلا المذكور وأما قول ابي يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم شاني فهو في معرض الحكاية عن الله تعالى وكذلك قول من قال انا الحق محمول على الحكاية قال ولا يظن بهولاء العارفين الحلول والاتحاد لان ذلك لا يظن بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشاهدات ولا يظن بالعقلاء المتميزين على اهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط النصارى في حق عيسى عليه السلام ثم قال والحاصل ان لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذي هو اخو الحلول وهو كفر ويطلق على مقام الفناء اصطلاحا اصطلح عليه الصوفية ولا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يمنع احد من استعمال لفظ في معنى صحيح ولا محظور فيه اهـ منه مختصرا قال ابن عطاء الله رحمه الله في الحكم اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها قال الشارح ابن عباد رضي الله عنه قال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها قال وكيف يصح لعاقل الرضى على نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال ايضا رحمه الله منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر اليها نظر السخط واعمالي تدل على ذلك وقال الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة ربك وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما رضيت لنفسي عن نفسي طرفة عين ويحكى عن بشر الحافي رضي الله عنه قال اني لا نظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة اهـ منه قال الشيخ مصطفى البكري رضي الله عنه في كتابه المسمى بالصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة لبعض ما ورد في فضائل الخلفاء في باب فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما نصه القائل يا ابا بكر ان لله ملائكة تنطق على السنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر القائل يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ان من الشرك اذا رايت الناس يسارعون في الدنيا فعليك بالاخرة واذكر الله عند كل حجر ومدر فان ذكرك اذا ذكرته ولا تحقرن احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير القائل يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ان من

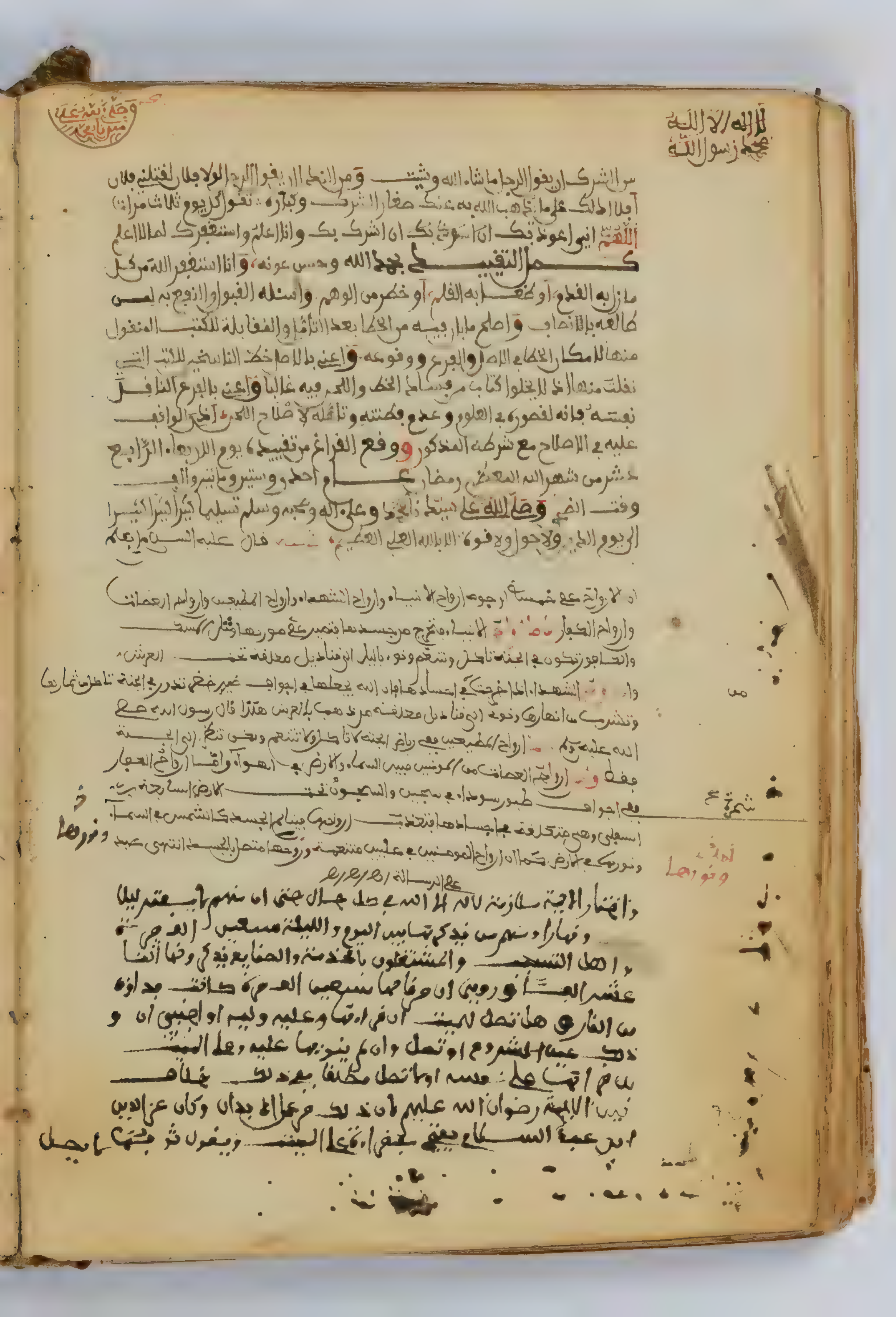

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

من الشرك ان يقول الرجل ما شاء الله وشئت . ومن النخل ان يقول الرجل لولا فلان لقتلني فلان
ابدا ذلك على ما يذهب الله به عنك صغار الشرك وكباره . تقول كل يوم ثلاث مرات
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم

كمل التقييد بحمد الله وحسن عونه ، وانا استغفر الله من كل
ما زل به القدم او طغى به القلم او خطر من الوهم . واسئله القبول والنفع به لمن
كالعه بالانصاف واصلح ما يراه فيه من الخطا بعد التامل والمقابلة للكتب المنقول
منها للامكان الخطا في الاصل والفرع ووقوعه . واعني بالاصل خط الناسخ للكتب التي
نقلت منها اذ لا يخلو كتاب من سقاط الخط واللحن فيه غالبا واعني بالفرع الناقل
نفسه فانه لقصوره في العلوم وعدم فطنته وتامله لاصلاح اللحن احق الواقف
عليه في الاصلاح مع شرطه المذكور ووقع الفراغ من تقييده يوم الاربعاء الرابع
عشر من شهر الله المعظم رمضان عام احد وستين ومائتين والف
وقت الضحى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا
الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قال عليه السلام بعد

ان الارواح على خمسة اوجه ارواح الانبياء وارواح الشهداء وارواح المطيعين وارواح العصاة
وارواح الكفار فاما ارواح الانبياء فتخرج من جسدها فتصير على صورتها مثل المسك
والكافور تكون في الجنة تاكل وتشرب وتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش
واما ارواح الشهداء اذا خرجت من اجسادها فان الله يجعلها في اجواف طير خضر تدور في الجنة تاكل من ثمارها
وتشرب من انهارها وتاوي الى قناديل معلقة من ذهب بالعرش هكذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم . واما ارواح المطيعين ففي رياض الجنة لا تاكل ولا تنعم ولكن تنظر الى الجنة
فقط واما ارواح العصاة من المومنين فبين السماء والارض في الهواء واما ارواح الكفار
ففي اجواف طيور سوداء في سجين والسجين تحت الارض السابعة
وهي متعلقة باجسادها فتعذب ارواحهم فيتالم الجسد كالشمس في السماء
وهي متعلقة ونورها في الارض كما ان ارواح المومنين في عليين منعمة وروحها متصل بالجسد انتهى

على الرسالة
وانهار الجنة ملازمة لاهلها لا انه في حال حتى انه منهم بيعتبر ليلا
ونهارا ومن يذكر تسابيح اليوم والليلة مستغرق الفرح
اهل التسبيح والمشتغلون بالخدمة والصنايع يذكرون فيها انها
عشر العشا وروي ان من قامها ستغرق العمر كانت له بدا وله
من النار وهل تصل للميت ان قراتها وعليه ولم او اجنبي ان
ذلك عند المشروع او تصل وان لم ينو بها عليه وعلى الميت
بل ان اهتدى على نفسه او ما تصل مطلقا بعد ذلك خلاف
بين الايمة رضوان الله عليهم ان ذكر من عمل الله بدا وكان عز الدين
ابن عبد السلام يفتي بحقها على الجنة ويقول ثم فتحها ما جعل

الحمد لله وحده   والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

و العقيدة السنية المنتخبة بكلام الشيخ وهو ابتعيد بالمرض
ولو قبل مات كما انت مومن بقلبه وقد شهد قلبه الله . ادم وبنيه وعاهدهم
بقول الست بربكم الخ ولو زيد من الايمان هداية إلى الله تعالى وتوفيقا فهو غير
مخلوق وان اراد به التصديق والاقرار فهو مخلوق اه وأما مومنو الجن فيدخلون
الجنة لنفعهم بالشهادتين ويكونون في اسافلها وليس لهم من المعارف
الربانية ما يتاهلون به لرؤية الحق والرؤية فاق ذلك إنما هو ثواب
الايمان القلبي والتصديق اليقيني والعلم اللدني واما الجنة فهي جزاء
الاعمال والاقوال الصالحات والله سبحانه وتعالى اعلم اه من الكواكب ابن جمرة

وقال الامام اليافعي في روض الرياحين ونقل عن بعض من حفر القبور من الثقة
انه حفر قبرا في بعض البلاد فاشرف فيه على انسان وهو جالس على سرير ومعه
مصحف يقرا فيه وبين يديه نهر يجري فغشي عليه فاخرجوه من القبر ولم يدروا
ما اصابه ثم قال في اليوم الثالث وقال في اليوم الثالث فاخبرهم بما راى فسأل
له بعض الناس ليدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان في الليل
راى صاحب القبر في النوم وهو يقول اقسم بالله لئن دللت احدا على قبري
ليصيبك عقوبة كذا او كذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعمي عليهم
القبر فلم يدروا اين هو رضي الله عنه ثم قال اليافعي ايضا وفي ذلك حكايات
عجيبة يطول ذكرها فمنها ما حدثنا بعض الصحيب عن الشيخ العارف
بالله ذي الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام
ابي الذبيح اسماعيل بن محمد اليمني المشهور بالحضرمي رضي الله عنه ونفعنا به
انه مر على بعض المقابر فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن ثم ضحك ضحكا شديدا
وعلاه في الحال سرور وفرح فتعجب الحاضرون هناك وسألوه عن ذلك فقال رضي
الله عنه كشف لي عن اهل هذه المقبرة فرايتهم يعذبون فحزنت وبكيت
لذلك ثم تضرعت الى الله تعالى فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم
فقالت صاحبة هذا القبر وانا معهم يا فقيه اسماعيل انا فلانة المغنية
فضحكت وقلت وانت معهم ثم انهم ارسلوا الى الحفار وسألوه
في هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية انتهى اه

اني الميت ولا ينتفع بما عمل بقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى بما سافر واما صاحبه في النوم فقال له ما تقول فيما كنت فيه من
انها لا تحصل فان ان كنت ذلك في الحياة انما لا تحصل والان رجعت
فيما رايت من الله تعالى وانما تحصل لا تشك فيه وعدوره حكاينه

عنه

التصحيح

انه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وقال خادمه الشيخ الكبير العارف بالله ابو الفتح
سألت شيخنا ابا السعود ان يصف لي حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما نصه النبي شاهدته في اليقظة
بحضور الانبياء عليهم السلام فقال ما نصه حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم في ارض بيضاء صفة قبة الامام الشافعي
رضي الله عنه عند مكة بزا واذا دخلنا جوفها فسقفها
فيه الارض التي فيها ولها درج [illegible] فاذا اراد الله ان يولي وليا
بعث وراءه ملائكة حيث كان فيأتوا به الى حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم فالاقطاب والصف يقفون والاولياء
والصالحون فيقدمه الملائكة الى الحضرة الشريفة المحمدية
صلى الله عليه وسلم فيكتب له منشور الولاية ويوقع له بقدر
الاتباع الذي يتبعونه فعند فروغ التوقيع له تنادي الملائكة
بولايته والاقطاب والشهداء والصالحين انتهى
قال [illegible] ابو العباس احمد بن [illegible] في بهجة النفوس والمنكر
لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا يخلو ان يصدق
بكرامات الاولياء او يكذب بها فان كان ممن يكذب
بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبته
السنة بالدلائل الواضحة وقال الامام اليافعي رضي
الله عنه في روض الرياحين ما نصه واخبرني بعضهم انه
يرى في اليقظة حول الكعبة الملائكة والانبياء والاو
لياء عليهم افضل الصلاة والسلام واكثر ما يراهم في ليلة
الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدد
لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر لي انه يرى كل واحد منهم
في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه
من اهله وقرابته واصحابه وذكر لي ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم يجتمع عليه من اولياء امته خلق لم يعلم عدد
هم الا الله ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابرا

منبرا

ابراهيم واولاده عليهم السلام يصلي بقرب الكعبة عند
مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم
السلام في جهة الحجر ورأى فيه قبر اسماعيل وجماعة
من الملائكة عند الحجر الاسود ورأى سيد المرسلين
تاج الانبياء وخاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم
في الشا عند الركن اليماني مع اهل بيته واصحابه واولياء امته
وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما السلام اكثر الانبياء
محبة لامة النبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم فرحا بفعلهم
وابطالهم ورأى بعض الانبياء غيرة من فعلهم وذكر اسرارا
كثيرة منها ما يطول ذكره ومنها ما لا تحتمله بعض العقول و
ذلك ولا يستبعد الغيرة المذكورة بعدما كان من غيرة موسى
عليه السلام المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة
وانما يذم الحسد والاما ذكره عن ابراهيم وموسى عليهما
السلام مناسب لحالهما وكثير وفيهما العادة الامة
يعرف ذلك من له اطلاع على الاثر والاخبار بل بعضهم
ذلك من القرآن والله اعلم اهـ وورد ان الله تعالى يوقف
هاذه الطائفة بين يديه فيقول عز وجل اولياءي
لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن زويتها عنكم
لتستوفوا نصيبكم عندي اذهبوا فاخترقوا
الصفوف فمن سقاكم لاجلي او عرفكم من اجلي او
اطعمكم لقمة من اجلي فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فياتون الى اهل المحشر وهم يجرون اذيالهم الفقر فيقولوا
اهل المحشر يا ربنا ما بال هاؤلاء دوننا فيقول الله عز
وجل انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهاؤلاء كان الواحد منهم
يموت في اليوم سبعين مرة او كما قال وقد قال سيدي ابو
مدين رحمه الله من مات في الحق فمعالم يمت لم ير الحق
فاذا كان المرء اذا كان ما ت موتة واحدة في الحق
فما بالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين فذهب الاشكال والحمد لله والمنة
الواحد اهـ كلام ابن الحاج بحروفه قلت هاذا

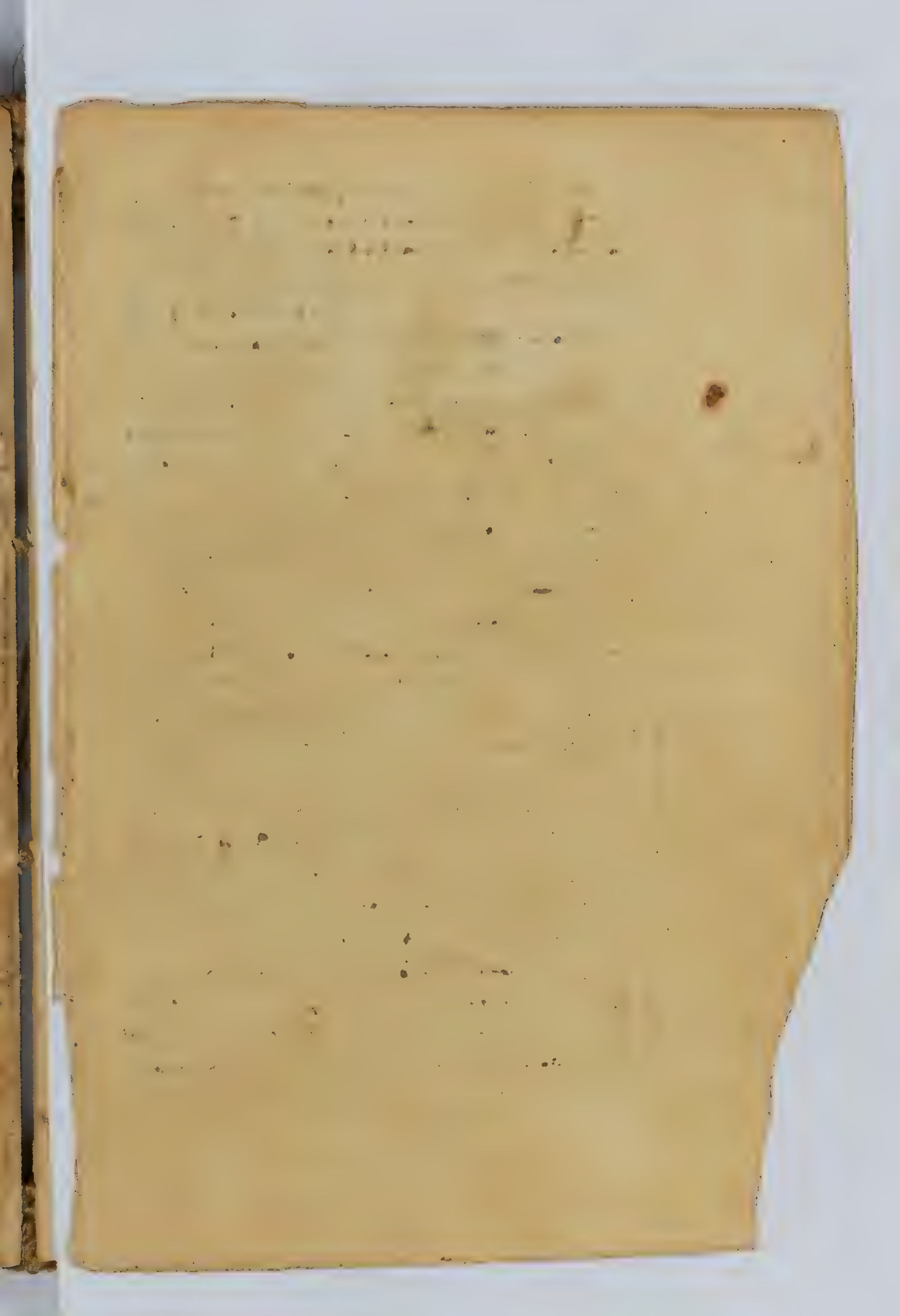

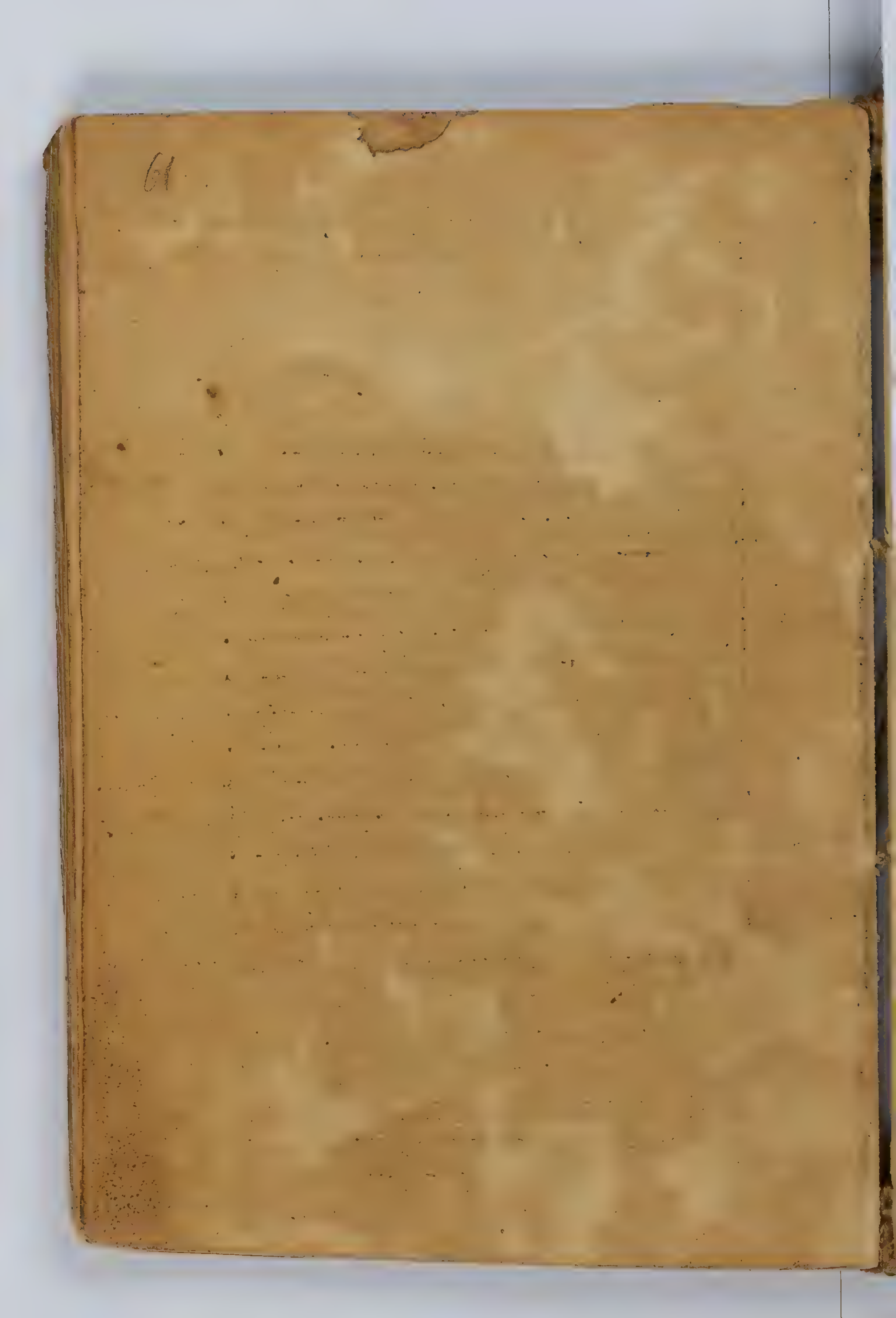

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من كتاب شمس القلوب لأبي القاسم البجلي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي تحيا القلوب بمعرفته وتشهد الجوارح تمد
على وحدانيته وتزين الوجوه بدائرة الحدق وجعل الأشياء
من الأشياء تعلق وقهر من خلق بالموت والفنا. وتعاقبهم بتعا
قب الفقر والغنا. وهدانا لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف
وكرم. [illegible] عبد الرحمن يوسف بن عبد الرحمن
البجائي رحمه الله . [illegible]عد أيها الأخ الكريم. فإنك سألتني أن أصنف
لك كتابا يضيء نوره في زواياه قلبك. وينفي عنك ظلمات جهلك. فقابلت
سؤالك بما استطعت له وضعه. وعزمت عليه بشرح لي فيه. فإنه الإلهام
بلوح في مرآة القلوب. وحجابه الغفلة والذنوب. وسميته الكتاب
شمس القلوب. ونسأل الله أن ينبه قلوبنا بالإلهام. ويكمل ما أملناه
من النعم ويعيننا على التمام. إنه ولي كل نعمة. فأقول أولا سبحانك لا علم
لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. باب المعرفة

[إن] الله عز وجل منزه عن فوق يرفعه. وعن تحت يوضعه وعن عرش
يحمله. وعن سماء تكنفه. وعن خلاء يظله. وعن جسم يحده. وعن مكان
يقله. وعن زمان يخصه. وعن بداية تكونه وعن أمد يهلكه. وعن
تدركه . . لو نظر وقد بقي هنا شيء نحو ورقة أو أكثر .. لذا أنه
عربيا ولو كان عربيا لكان لغاتنا وإنما العربية تلاوة عندنا والحروف
مخلوقة وهو تعالى مفعول وكما تصور في الأوهام فهو تخيل لخيال
صفة الحدث للعقول وصفات الله خلاف ذلك فإنه سبحانه أمنه
لا تدركه الفهوم ولا رأيته تراه الموصوف حقيقة بالإمكان. ولا

فنزه

تشبيه ولا تكييف ولا ادراك منهم لحقيقة ولا احاطة ولاخذ ومنه سبحانه
هدايا وخفايا ولطائف وغمزاته ورضاه وكرامته وتجليه كشف الحجب
عن قلوب اوليائه وابصارهم اكرامًا لهم فيرونه بلا خوف منه ولا كرهته
تشغلهم فانها من نعوت الجلال والخوف بل بهم غرا وليائه بوجود الامان
وحصول الرضوان ولوجاز ان يتجلى اليوم للخلق كلهم لشاهده العرش
والثرى وما بينهما بلا ان يكون بعضهم اقرب اليه من بعض فان المرتفع
والممتنع واحد اليه وكذا الجهات ولا قرب الا العناية والخصوصية
فهذه جملة من علم التوحيد تلزم معرفتها واعتقادها كل مكلف
وعنها يبرح العبد الى دار المعارف بالاقرار بالوحدانية ونفي الشرك
عنه و... ما يجوز عليه من نعوت القدم وما لا يليق به من صفات
الحدث اذا حصل ذلك العبد ... ما جاءت به الرسل خارج الاسلام
باعتقاد سليم من الشرك لا كرامة عز وجل على العبد حقوقا واجبه
عليه بعد الاقرار بوحدانيته والايمان بما جاءت به الرسل فان ضيعها لزمه
الادب بالنار على ما ضيع من الحقوق الواجبة عليه الا ان يتداركه برحمته
فان اثبات وحدانيته هي لازم عن الكمال ومن لم يعتقد ذلك فقد
حرم الله عليه الجنة واوجب له النار ان مات على جهله ولا تنفعه شفاعة
الشافعين فاعتقاد عقيدة التوحيد في القلب تنجي العبد من الخلود
في النار ان مات عليها وان اتى بالحقوق الواجبة عليه بعد حصول
عقيدة التوحيد في القلب فقد بلغ كمال السعادة وان لم يات بها
لم يبلغ من السعادة الكمال الا بفضله فان مراتب السعادة بعضها
بعضها ارفع من بعض فالوقوف مع عقيدة التوحيد والاقتصار
عليها دون تادية الحقوق الواجبة على العبد مخاطرة عظيمة
فان الغفران معلق بالمشيئة كما قال تعالى يغفر لمن يشاء ولا
والوقوف ايضا مع عقيدة التوحيد مع ملازمة الذنوب
والتمادي على الاصرار خروج خوف الله من القلوب من

وعن عين تدركه وعن لسان يصفه وعن كلام يكيفه وعن وهم يخيله وعن
نفس تشله وعن بكر يلونه وعن عين يغيره وعن حركة تحركه وعن سكون يسكنه
وعن نقلة تنقله وعن جميع تجمعه وعن افتراق يفرقه وعن شبه يشبهه وبيان
شبه ابهم في جنب عظمته ويعجز العقل عن معرفة صفته احتجب عن العقول
بذاته ودلهم عليه بما ابدعه مما انفرد به ارضه وسماواته عرفته العقول بعلم
ذلك اللته وضرورة فصدقت به حقيقة ويقينا وقامت لها البراهين والبرهان
مقام المشاهدة والعيان. فكل عقل عما اعطاه من المعرفة يقتصر والتفاوت بين
العقول في المعرفة لا يحصى. ان التفاوت يقع بين العقول في المعرفة في رتبتين
الاولى عجز العقول عن معرفة الكنه عما لا يجوز عليه فان عجزت العقول عن هذه الرتبة
تبين يقتضى بصاحبه ابهامه الى بعد عنه والخروج عن مذهب اهل السنة الثانية
في عجز العقول عن هذه الرتبة عن الذوق بعد معرفة فيه يقتضى بصاحبه الو
قوف مع الفكر الساهي والحجاب عن لباب المعرفة والبعد عن منازل اهل الحضرة
فالمعرفة لا توخذ من الكلام فان الكلام يكاد ان يكون لها حجابا فلباب المعرفة
الذوق. في الذوق وقع التفاوت بين العامة والخاصة والذوق مثل العزوف
عن الدنيا والخشية والهيبة والتعظيم والاجلال الى غير ذلك والعقل
يدرك لباب المعرفة والعقل عين القلب فكل بقدر ما ركب فيه من النور يترقى
فكم من عين شاركتها في النظر ابصار البهائم ولا يجاوز نظرها عالم الحس
والمشاهدة فكم من عين تنورت بنور الله فاخترقت لها حجب الغيوب
ونظرت رياض المشاهدة وهي بمدد الصدق والوكيد وما توفيقي الا بالله العلي
العظيم. فصل يحتوي على نكتة جليلة. اول

اساس ينبني عليه الاسلام فانها لا تثبت في القلب معرفة الرضى الا بعد
معرفة القارئ. في التوحيد كلمة الخلق وهي لا اله الا الله ومعناها
اثبات الحق سبحانه ونفي ما سواه من ند وضد والتبري منه بيقين ثبت
في القلب انه ليس في السماوات العلى والارضين السفلى لا اله غير الله وانه بري سواه
بيم ومع ذلك نعوت صفات الله عن صفات الحوادث كي لا يتوهم قلبه

ما يليق

اللهم صل على الحبيب محمد

عليه ما يفسد عليه عقدة الايمان لا يخشى كما روى عبد الملك بن
مسلمة عن مالك عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب و[illegible]
وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناديا من عند الله اين خصماء الله فيقوم
القدرية مسودة وجوههم زرقا اعينهم قد دلعوا السنتهم لعابهم عن
صدورهم يقذرهم كل في القيامة يقولون يا ربنا ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا وثنا
فيناديهم المنادي من عند الله صدقتم ما عبدتم شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولاكن
جاءكم الكفر من حيث لا تحتسبون. صفات القدم من صفات الحدوث فيوشك
ان يدخل عليه الكفر من حيث لا يشعر كما قيل الكفر اخفى من دبيب النمل فالله ازلي
قديم لا بداية لقدمه دائم ابدي لا نهاية لبقائه صمد لا تليق له ولا صورة
له قائم بنفسه لا مكان له وكل كائن في مكان فهو محتاج اليه. لو كان كان
على شيء لكان محمولا عليه والمحمول مخلوق ولو كان في شيء لكان متحيزا محصورا وا-
لمحصور محدث والمكان في الازل معدوم والحق موجود قبل المكان والذي اغناه
عن المكان في حين عدم المكان يغنيه بعد كون المكان واستواؤه سبحانه
بلا مقابلة ولا مجاورة ولا مماسة ولا حلول ولا تشبيه ولا تكييف فلو كان استواؤه
بمعنى المقابلة لكان له ضرب بمقابلته به ولو كان استواؤه بمعنى المجاورة لكان
له جنس فان المتجاورين لا يتجانسان في الحدث ولو كان استواؤه بمعنى الحلول
لكان حلوله بانتقاله عن شيء فان العرش محدث والرب قديم وحلول القديم في
المحدث ينافي صفات القدم. انما الله هو الصمد كان في الازل بلا عرش ولا غيره خلق
الحوادث ولم يجاور منها شيئا ولا جاور شيئا. وهي في جنب عظمته كلا شيء.
فالعرش وجميع الخلائق انشاهم قدرته وتلمسهم حكمته وقهرهم سلطانه
واشار لهم مكانا منعه واسندهم مكانا في علمه عليه فلو خلق لهم
خلقا فانباه لهم يطلبهم ثم سمى لهم الشرق ليسرع في الطلب لمن عقبه
من الد احقاية لا يحصره العقول ولا تحدهم الدليل منه سبحانه بانهم
عظمته احقر من خردلة سقطت من العرش الى الثرى بل هم اقوى من ذلك
و سبحانه بلا تقلد ولا حركة ولا تشبيه ولا تكييف يفصل بين خلقه ولا
تشغله مجالسة احد عن احد وهو كما كان تنفذ احكامه في خلقه في حياتهم
وموتهم وقبورهم وجنتهم ونارهم وهو كما كان في الازل بلا مكان ولا

التشبيه والتكييف وكلامه لا يعارفه ولا يسمع الامنه القراءة عبارة عنه
وليس كلام الله تعالى عربيا ولو كان عربيا لكان لغة وانما العربية تلاوة عنه والحروف
مخلوقة وهو تعالى مفعول وكلما تصور في البال وهلا فهو تخيل لخيال صفات الحوادث
للعقول وصفات الله خلاف ذلك فانه سبحانه لا صفة له تدركه الفهوم ورؤيته تراه
المومنون بلا مكان حقيقة والتشبيه والتكييف ولا ادراك منهم لصفة ولا احاطة ولا
حد ومنه سبحانه وهداياته وتحقيقه ولطائفه وغفرانه ورضاه وكرامته وتجليته
كشف الحجب عن قلوب اوليائه وابصارهم اكراما لهم فيرونه بلا خلاف منه ولا كون
هيبته تشغلهم فانها من نعوت الجلال والخوف يذهب عن اوليائه بوجود الامان وحلول
الرضوان ولو جاز ان يتجلى اليوم للخلق كلهم لشاهدوا العرش والثرى وما بينهما
فلا يكون بعضهم اقرب الى الله من بعض فان المرتفع والمستنع واحد اليه وكل ذلك جهات
ولا فرق الا الخصوصية والعناية فيه جملة من معاني التوحيد تلزم معرفتها واعتقا
دها كل مكلف وعنها يخرج العبد الى دار المعاريف بالاقرار بالوحدانية ونفي الله
الشرك عنه • مع نفي ما يجور عليه من نعوت النقص وما لا يليق به من صفات الحدث
اذا حصل ذلك للعبد وامن بما جاءت به الرسل دخل في الاسلام باعتقاد سالم
من الشرك لان لله عز وجل على العبد حقوق واجبة عليه بعد الاقرار بوحدانيته
والايمان بما جاءت به الرسل فان ضيعها لزمه الادب بالكنار على ما ضيع من الحقوق الا
الواجبة عليه الا ان يتداركه الله برحمته فان اثباته وحدانيته من حق لازم على من
الكفاية ومن لم يعتقد ذلك فقد حرم الله عليه الجنة واوجب له النار ان مات
على جهله ولا تنفعه شفاعة الشافعين فاعتقاد عقيدة التوحيد في القلب ينجي
العبد من الخلود في النار ان مات عليها • ان اتى بالحقوق الواجبة عليه بعد
حصول عقيدة التوحيد في القلب فقد بلغ كمال السعادة وان لم يات بها
لم يبلغ من السعادة الكمال الا بعناية فان مراتب السعادة بعضها ارفع
من بعض فالوقوف مع عقيدة التوحيد والاقتصار عليها دون تادية الحقوق
مخاطرة الواجبة على العبد مخاطرة عظيمة فان الغفران معلق بالمشيئة لقوله
تعالى يغفر لمن يشاء • والوقوف ايضا مع عقيدة التوحيد مع ملازمة الذنوب
والتمادي على الاصرار وخروج خوف الله من القلوب من اوصاف اشرار هذه الامة
وامرهم بايد في المشيئة وليتهم يحفظوا عقيدة التوحيد لهم وجدوا

لمولاهم

بلغ على العقيدة

اللهم صل على الحبيب محمد

لمولاهم في قلوبهم تعظيما واجلالا ولركوب ما نهاهم عن فعله خوفا وخشية
ولما اشتاقهم اليه طمعا ورجاء فتزايد رجاؤهم حتى جدوا في الطلب وفارقوا
في المقبول وتزايد خوفهم من ركوب ما نهاهم عنه حتى كانهم باشروا عليه
الم العذاب فهربوا من مواطن الغفلات وفارقوا الماثم وتزايد تعظيمه في
قلوبهم وغشيتهم هيبته حتى نسوا انفسهم وغابوا عن جنته وناره
من اجل ما غشي قلوبهم من جلاله فانهم نزهوه عن النقص اولا وعظموه اخرا
فملكهم خشيته وحال بينهم وبين معصيته اليقين بقلوبهم ما هون عليهم
مصائب دنياهم وبدا لهم من الزهد ما الهاهم عن دنياهم واخراهم واوقعهم
تعظيمه في الوجهة لا يرون في الوجود غير الله فلا يرد عليهم من قبله فقد معه
لا يستقله عليهم بالرضى وان عليهم منه نعمة لا يرون افضل المنة في
عليهم في ذلك فليس لهم من يومهم سوى وقتهم فكلما اتى الوقت ب
اليهم نعمة وجدتهم مستعدين بالشكر لها وكلما اتى اليهم مصيبة
وجدتهم مستعدين لها بالرضى والصبر عليها فمن العمر عندهم وقتهم
اقتصروا عليه فجعلوه شغلهم وراوا الاشتغال بالوقت الذي بعد الوقت
الذي هم فيه جهلة فان الموت لا يشعر من متى هو ولا يخلو الوقت من اظهار
نعمة او مصيبة فاخذوا في الاستعداد والرضى بما ياتي به الوقت من النعم
والبلى وكل ما سبق عليك من قضاء وقد ربط الاوقات تظهر لك الحالات
فالشاغلة للاوقات والنعم الشكر يزيدها والمصائب الرضى يسهلها
والاوقات الغفلة تعطلها والدنيا الزهد يجفها والمعاصي التوبة
تمحقها [illegible] يرقب وقته ويجاهد نفسه ويحارب عدوه ويجالس
ربه فالاوقات تشبه ابل الزارع من وهبت له ارض يزرعها وعجز عن
عن البذر هل يبشر الحصاد ومن ذهبت له اوقاته بلا عمل هل يبشر الزاد
فالوقت شجرة والعمل ثمرها فكل من ذهبت اوقاته بلا عمل فيها كشجرة
لا ثمار لها من شغله الاهتمام باعماله لم يلتفت لاهل البطالة [illegible] فقيل
ان ملكا في بني اسرائيل ركب يوما في زينته فرئي عظيم من رجل قاعدا
على عمله لا يلتفت فلما راه الملك قال له مالك لا تنظر الي كما ينظر
الناس الي فقال له الرجل اني رايت ملكا مثلك وكان على هذه القرية

فماتت هى ومسكين فى يوم واحد فدفنا بمكان قبرهما جميعا فى موضع وا
حد فكنت نتعاهدهما فاعرفهما باجسادهما ثم بليت اجسادهما وكنت
اعرفهما بقبريهما ثم نسفت الريح قبورهما وكشفت عن عينها فاختلط
عظم هذا بهذا فلا اعرف عظم احدهما من صاحبه فلذلك يعجبنى ما انت فيه
واقبلت على عملى فلا التفات عنه اليك . [illegible] الاعمال صرف الهمة الى الله
وما يقرب اليه . فالاهتمام بما دونه حجاب عنه ويبعد عنه مثل كثرة الاهتمام بالمطعم
والمشرب والملبس اذا استغرقت الهمة فى ذلك والاقتصار على الاقل منه من اداب
العابدين قيل ان اناسا من بنى اسرائيل كانوا اذا ارادوا ان ياكلوا قام منهم
واحد يقول لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا واكثيرا ابصل ما جاوزته
الجوارح من النعم الى الطاعات شغلا عن الله عز وجل فاقتصروا القوم على
القليل الذى لا يسع العبد تركه واقتطعوا عن الفضول . [illegible] بداية السعادة
معرفة الله ثم حفظ دينه . الدين شطران اجتناب النهى وامتثال الامر
فمن جهل توحيد مولاه فهو كافر ومن ارتكب نهيه بعد توحيده فهو مسيء
ومن امتثل امره فهو مطيع ومن اقتصر على القليل من الدنيا ورفض الفضول منه
فهو زاهد ومن استوى عنده المنع والعطاء والفقر والغنى والنعمة
والبلاء فقد بلغ حقائق التوحيد . من سره وقوع عليه الحكم بالسراء والـ
ضراء فقد بلغ الغاية ومقام الرفيع . من رد الاشياء كلها لله ومن غاب
على الوسائط والاسباب ووقف مع الله بلا علاقة فهو روحانى ومن نال
قلبه فى بحور عظمته واستقبله بكل همته ولم يدخر شيئا من جهده فهو
صديق وليس العجز عن اعمال البر وركوب المعصية والعبد دليل على كفره
وشقاوته وانما ذلك اذا لم يامره الله لمسعادة اهل لم يعطه من العلم ما
يصح به اثبات وحدانيته فيموت على كفره ويعتقد ضد الوحدانية لله فقد دخل
عليه الكفر دقيقة وهو لا يشعر فيهلك . [illegible] ان يلحق باهل الشقا
وة وقد سبقت عقوبته سلب عنه نور العقل والفهم فيصير هواه غالبا
عليه حتى يصيب ذنوبا فيكون سببا لعقوبته فيعوج قلبه ويميل الى الجهل
ولا تزيل الموعظة ما نزل بقلبه من اعوجاج والميل الى المعصية ان سبقت
عليه ولم تقومه الموعظة من اهل الخير ان سبقت اليه العقوبة ادب بالنار

وان سبقت له العناية بعثت المعرفة ما اقترف من جناية • فانه يختص برحمته
من يشاء . وان اراد به النجاة عصمه من الكبائر وغفر له ما دون ذلك ويغفر له الكبائر
بعدما اقترفها او نعمها وان لم يرد ان يلحقه بمقامات الاولياء . سلط عليه عليه شرع
او قلة رضى او قلة صبر او ضعف يقين وتوكل حتى يفقده في رتبة عوام المومنين
ولا يجعل له جناحا يطير به الى مراتب الخصوص ان لم ير الله اهلا للوصول وعلى
قدر عنايته سابقتك تكون التقوى مجاهدتك فيما اراد فيه من بلائه وما
لم يقسم لك من رزق لم تناله وان اخذته بكل شيء لا يفوتك وان لم تقنع بمتاع الدنيا
فما يفوتك فكل ما يصيبك لا يخطيك والاحمق من شغله عن الله ما لم يحل عنه والله
يتولى تقليب الهمم وصرف القلوب اليه بمنه وفضله وما توفيقي الا بالله

فصل في التوبة

التوبة فرض عين على الكافة قال الله تعالى وتوبوا الى الله الاية . التوبة
تهدم الذنوب ما سلف من الذنوب وان رجحت ذنوب العبد بالسماوات والارض
• اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له [illegible]
شبه نجاسة اصابت ثوب انسان والتوبة تشبه ما تغسل به النجاسة
فكما انه لا تبقى النجاسة مع الماء فكذلك لا تبقى الذنوب مع التوبة فان تابعت
ذنوبك ولم تجد لها وقف فاحدث لكل ذنب توبة تمحى عنك الذنب فالعفو
لله بعباده اوسع من ذنوبهم . على الجملة ان كان لحمك موضعا مثلا لم تقصه
من عينك زلة وكذلك كان الله محبا له في سابق علمه لم يضره ذنب ابدا • اليه
الاشارة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . ثمرة التوبة الندامة
والدليل عليه قوله [illegible] الندم توبة والشارع تائب وان لم يستغفر
• اشرف الندامة ندامة تمنع العبد من الرجوع الى ما خرج منه من القبائح وحجاب
التوبة الاستغفار فانه باب النجاة ويرغم باب الهلاك فان كان للندامة دوام
سلطان لم يبق للاستغفار به عقد • متى اوجب العبد الاستغفار مع الاقلاع
لم يكن مصرا ولو عاد في اليوم سبعين مرة . فاذا انتهكت التوبة من عقلتك
فالواجب عليك رد المظالم على اهلها ان كنت ذا سعة ولا تماطل الغرماء فان
مطل الغني ظلم وان كنت ذا عسرة فاعتقد ان لو كان معك لم تطل لقضيت ما لهم
عليك واكثر من الدعاء بالرحمة والصلاح لهم لئلا تنسه على ان اتخذت الذنب حرفة واتخذت
التوبة ابطل حرفة لعلك تموت على توبة قبل ان تعود الى الذنب • [illegible]

[illegible]

ان للجنة ثمانية ابواب كلها تغلق وتفتح الا باب التوابين كما قيل التوبة
اول بداية السالكين وليس قبولها على الله بواجب وانما قبولها فضل من الله
سبحانه وليس للعبد من التوبة شيء وانما التوبة لله وان تاب على العبد تاب
العبد ٭ التوبة بلسان اللغة الرجوع تقول العرب تاب فلان اذا رجع ٭ والتوبة
بلسان الشرع الرجوع عما كان مذموما في الشرع ٭ بلسان الحقيقة الرجوع
عما يحجبك عنه سبحانه ٭ بلسان حقيقة الحقائق الرجوع الى الله عز وجل
عن كل شيء يصرف عنه وكل النفس اليه حتى يقوم الحق سبحانه في سره مقام الجميع ٭
٭ على ثلاثة اوجه الاول توبة العامة من الذنوب خوفا من شدة العذاب
وشرطها ترك المعاصي وعلامتها بغض وجود المعصية اذا تذكرها التائب ٭
٭ الثاني توبة الخواص وهي الرجوع من الذنب حياء من الله وشرطها الا يجد
محلا لم تشرق عليه شمس الحياء منه سبحانه وعلامتها الا يرى في الوجود موضعا
يعصى فيه الا بعين الله مع وجود الحياء من الله ٭ الثالث توبة خواص الخواص وهو
وهي نسيان الذنب والمعاصي والعقاب عليها من اجل الاستغراق في رؤية كرم الله
وغيبة القلب في بحور عظمته وجلاله وشرطها ترك النفس في النسيان مع ترك
تفقدها الا عند الضرورة وعلامتها تفريد الحق حتى لا يشاهد من العبد من اجل
تفريده نعمة ولا محنة وليس للكمال في التوبة انحصار ولا لكن توبة تنحصر معاني
التوبة فيما ذكرنا لك فافهم وبالله التوفيق

باب الصدق

فالصدق اساس الاعمال فبنيان يرتفع عليه فان لم يكن الصدق اساسا
تهدم بنيان الاعمال من قواعده ٭ وضد الصدق الكذب فمتى خرج العبد عن الصدق
وقع في الكذب لا محالة فانه ليس بين الصدق والكذب منزلة والعبد مطلوب فاذا
بالصدق في جميع تصرفاته ومعاملته مع الخلق والخالق فان حصل الصدق ٭
للعبد في جميع ذلك كان السؤال عليه في صدقه كما [illegible] تعالى ليسأل الصادقين
عن صدقهم فاذا كان اهل الصدق مطلوبين بالسؤال عن صدقهم فما
ظنك بسوء منقلب الكذب وذلته عند المسائلة ويحق على عبد ان يتحرى الصدق
في عمله ومقاله فان يوم القيامة كذا يا مفتضح ابين ان شكاله فالكذب شبه
الدخان المحترق منه البيت والا اسود فاصل الصدق تصديق القلب بالا يقين
تحقيقه الا ان الله انفرد بالالوهية وكل ما سواه فعله فوجب الاقرار بوحدانيته

وصرف الهمة اليه عن فعله ان كان فعله لا حاجة فيه فوجب اخراجه من القلب كما بيناه الله
لمن وقع في قلب العبد اشتراك فهو عن الصدق معزول ونسميه اعني بالاشتراك
فاسد عقدة الجبر بل عين جهل الغفلة التي عن الله الى سواه بمعنى الطمع فيه او خوف
منه او سكون اليه فان هذه علل تهدم اركان الصدق من القلب فان الله تعالى بيده
ملكوت كل شيء وعن قدرته صدرت الاشياء كلها وبيده مفاتح كل خزائنه فمن طمع
في غيره فالطامع والمطموع فيه في الفقر سواء فالفقير الذي لا يملك شيئا لا يتعلق
به الصادق لطمع امل ونظره [illegible] اوحى الى موسى عليه السلام فيما عند الطمع
فاسمع ما اقول لك وادع فيما طمعك عن سواي وامنع قلبك عن الخلق عزوفا فقد صار
طمعك الى خزائنه فضله مصروفا وتحقق في قضية عقلك انه بالبذل معروف فافقدا
التحقيق يثبت على طريق الصدق اقدامك ويزيد اليقين تعززك واوصافك ولا
يبعد ان تنزع عن قلبك من اجل موت طمعك من سواي اذ لا يبقى لطمع عبد من الخلق
ما يحقق الصدق فلوم يكن الا زخ لها سواك هل تطمع في احد بل لا تطمع في شيء
لم يكن فان ذلك محال بل استوى وجود الخلق وفقدهم في معنى منفعة او دفع
مضرة اذ ليس ذلك بايديهم وانما هو بيد الله وكل ما بيد الخلق من المطاعم والمشا
رب والملابس والمنافع وسائر المنافع كل ذلك مال الله استودعهم اياه يعلق
ما قسمه في الازل بين خلقه فيكون في ملك الرجل رزقه ورزق غيره وان حسب
ان الكل له فجرت العوائد بين الخلق بوجود بعضهم الرزق من بعض فلما وجد ذلك
بالعادة توجه طمع اهل ضعف اليقين الى الخلق فسكونا منهم اليهم في حسب
العادة فاذا منعوا ما طمعوا فيه غضبوا على من منعهم جهلا منهم بالمانع
الذي بيده المنع والعطاء وهو الله فالغضب على الخلق لاجل المنع جهل عظيم
كمن غضب على القلم دون الكاتب وفي تجرد عن الغضب القلب على الخلق من اجل المنع معرفة
فان العلماء تنبئ بالحكمة والمنع مرتبط بالغضب لبغض [illegible] العامة
في حق الخاصة فرزق الله يعطيه للعبد على يد الخلق او من حيث يشاء فالعبد
الصادق الموقن لا يتعلق طمعه بنفع من الخلق وان كانت المنافع منهم موجودة
في العادة فان عوائد الخلق فالعلماء يعارضها المنع فيستغني عن الدفع فالمنح
يعارضه المعطي فيستغني ايضا فصارت عوائد الخلق معلولة بالانتفاء وهو
فالطمع في المعلول معلول لا محالة فكل منفعة نالها العبد من الخلق فسواء قدرها

في سابق علمه واختبر من هو في يديه عاد بعضها الرهن له في الوقت الذي قدر له فيه
ان يأتيه لا يتأخر عنه ساعة ولا يستقدم اما بطيب نفس ان كان وجه عطية او صدقة
او معاملة شرعية او يأخذها من قدر له ممن هي في يده بوجه مذموم غير
مرضي فلا يتأتى اخذ منفعة الا ما قدر الله له في سابق علمه لكن تأدب اهل الصدق
في هذه المقامات فيها حسنا مع الخلق والخالق ويتضح لك تأدبهم بالمثال فمثلهم
في تأدبهم فيما ذكرنا كمثل عبيد لهم سيد له دار مملوءة بالاواني فاذا كان وقت
الغداء والعشاء دخل وقت العبيد الى الاواني فيجدون ما يقتاتون به وجرت العادة
بذلك فدخل عبد يوما منهم الى الاواني يلتمس القوت فكلما مر باناء وجد فيها
شيئا يقتات به فشكر سيده ومضى ان بعض من سيدهم ولم يجد في الاواني شيئا
على ان سيده لم يرد شيئا يقتات به فيصبر ولم يأتيه ولا يغيرها ولا يغضب
عليها لعلمه ان القوت من سيده لا من الاواني فلما علم سيده منه ذلك ادناه
من نفسه وقربه وجعله اشرف عبيده. ثم الذي تأدب اهل الصدق مع الخلق
والخالق برفع الله ع وجل قدرهم من بين الخلق كما رفع قدر هذا العبد من بين
تلك العبيد. ... قليل الصدق واليقين كمثل عبد دخل الى الاواني ايضا
يلتمس ما يقتات به فكلما مر بانية ولم يجد فيها شيئا رماها وكسرها
وغيرها فقال له سيده لم فعلت ذلك بالاواني فقال له لم اصب القوت فلم
اجد فيها شيئا فغضبت عليها ورميت بها وغيرتها فقال له السيد هذا
القوت الذي كنتم تجدونه فيها هل هو منها او مني وهل هي جعلته في نفسها
او انا فقال العبد بل القوت منك لا منها وانت جعلته فيها اذ لا تستطيع
هي ان تجعله في نفسها شيئا فقال السيد اذا علمت ان الاواني مخلوقة وما فيها
هو من فضلي تفضلت به عليك وان لم اجعل فيها شيئا فهي ارحم مما حملك على
تغييرها ورميها والغضب عليها وقد علمت انها لا تستطيع ان تجعل في نفسها
شيئا فلو كنت ملتفتا لحقيقتك وعلمت ان المنع مني ما فعلت ذلك بالاواني
التي هي سقفي فالم تدركك رحمتي ولما ادركتك عقوبتي. ... العبد مع الله
اذا غضب على الخلق من اجل المنع وذمهم فان الخلق نسبة الاواني وملء ايديهم
نسبة القوت الذي يجعل فيها. ... الخلق وملء ايديهم لا يمنعون ما اعطى ولا
يعطون ما منع ومن غضب عليهم من اجل المنع فهو خارج عن حقيقة الصدق (ه)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وموصوف بنعت اليقين فان كل انية ترشح بما فيها وكل سالك في قدر قوته
بقطع المسافة الحالية. قوله على غرسين كريم واثيم فالكريم يتعلق به
العقل والاثيم يتعلق به الطبع والكريم انما شبه بشجرة التفاح لطعمها الطيب والبخيل
شبه بشجرة المعا الدفلة لا طعم لها ولا ريح ولا ينتفع منها بشيء فلطعم اهل الصدق فيما
بيد الشيخ بمعنى انهم يرون ان الاشياء موائد الله في ارضه فيطعمون في موائد مولاهم
لا في الاشياء ويرون ما ينالون من الاشياء عطاء من الله. الاشياء اشبه بسحاب حملها
الريح في جو السماء فتمطر على بلد فتحييه وتخرج نباته باذن ربه. كذلك قلوب اهل الا
سخياء تشبه الاشجار تمر عليها ريح من رياح الكرم من غامض علم الله فتقلبها تقليبا
حتى تتوجه بوجهها الى الاشياء وتبعث لما بيعها عليه وتجود عليها بفعلها
ويتيسر عليها حمله وتنقض لها تركه فان كانت بالريح المطلقة على القلوب فوق زا
العبد ذهاب ماله اهون عليه من خطرة من يمد على قلبه فان تزايدت الريح بالقوة وبلغت
عليهما بالعبد النهاية لم تكن بينه وبين البخل نسبة وان لم يجد ما يفدي لما نزل به زا
تلك نفسه اهون عليه من ذلك وهي الغاية عندهم كما قيل ان بعض الملوك غضب رجلا
قبل قتله ثم بعث اليه رجلا يسأله هل مر عليه شيء اشد مما هو فيه فلما سأله
عن ذلك قال نعم نزل علينا قوم فلم اجد شيئا اقدمه لهم فكان ذلك اشد علي مما انا
فيه اليوم فجاء الرجل الى الملك واخبره بمقالته فقال الملك خلوا سبيله ليس الكريم
الملك بموضع وهذا سخاوة ابلغ به الى شفقة الملك عليه بعد طلبه فكيف بما لك
المملوك الذي لا ينبغي العطاء الا من فضله. قوله نيتان يجد عليهما احدهما انه يسمى
باسم سمى الله به نفسه والاخرى انه جعله الله مائدة في ارضه لخلقه والله تعالى يحب
ذلك فوجبت محبته وجوده على هاتين الرتبتين مناسبة لحب الله له ولجوده لمعنى
قول زيد بن ثابت رضي الله عنه قال حد الله تعالى على الخلق اهله فالطمع حركة الى
الخلق بمعنى طبع النفس فان زجرت النفس عن ما يتولد من طبعها لم يضر العبد
ذلك ما لم يتورع القلب منه فيتمكن فيه حتى تميل اليه منه شعبة فزجر النفس
عن الطمع ضرب من المجاهدة وغيبة القلب عن الطمع في الخلق بعد حلول القناعة
ضرب من الخصوصية. قوله هو ثمرة اعمال الصدق فان لم يزجر العبد نفسه
عما يرشح من طبعه عن الطمع تزايد طمعه حتى يصير له طبعا فيخرج من منهاج

الصدق . فقد كانوا يستعيذون بالله من طمع يودي الى طبع فقد ابنتك في هذا الفن .
وقد ابنتك في هذا الفن بالمعنى الذي يشير اليه الصدق وبالمعنى الذي يصح لك ايماء عند
الصدق ان كنت عازما على سلوك سبيل هذا الموضع الذي مهدته لك لكن لا يغني وقف
وقف الطريق عن كانت اقدامه مغلولة بجار ولظهور المخاوف ايضا تاثير في ضعف الصدق
له وكان العبد امر لمولاه فان لظهور المخاوف التي تجب في العادة الفاقة والبحث الموت
وتثبت لها العبد من اجل معرفته ان المخاوف فعل من افعال الله وما يصيب العبد منها من
البلوى فقوام الله ويستغفر ان رد لامر الله وان معاقب لحكمه وابرئ مهربا منه الا
اليه فيسكن لحكم ربه مع ثلاث شئ ما ظهر من المخاوف في عينه ثبت صدقه في وكالة امره
الى الله اذا كانت هذه له وما رات من نعوت يقينه . وان رأى المخاوف شيئا خارجا عنه
على قدر ما تمكن من هيبتها في قلبه ويكون ضعف صدقه بقياس ذلك . مثال من لا يرى
المخاوف شيئا ومن يراها شيئا كمثل عبدين كان سيدهما اشترى له سيوف ورماح
يقتل بها واسواط يضرب بها فاذا امر من القتل والضرب امر ان تجعل السيوف والرماح
والاسواط في بيته الى الغد فلما رأى احد العبيد تلك السيوف تضرب الرقاب والرماح
تطعن الاجساد والاسواط تلهب الظهر خاف منها خوفا شديدا فقال له العبد الاخر
ما هذا الخوف الذي دخلك وغير لونك فقال له الا ترى السيوف والرماح ما فعلت
بالناس فقال له ما فعلت شيئا وما لها من الفعل شيء فقال الخائف قد رايت هذه
السيوف تضرب الرقاب وهذه الرماح تطعن الاجساد وانت تقول ما فعلت شيئا
فقال له اريد ان اريك حقيقة ما قلت لك قال نعم قال انطلق بنا فانطلقنا حتى دخلنا
بيت السيوف والرماح والاسواط فقال لها هذه سيوفك ورماحك واسواطك
التي دخلك الخوف منها هل تحس الان منها بخوف ام لا فقال له وكيف اخاف منها وليس
معها من يضرب بها فقال له الخوف اذا من الضارب لا من المضروب به واولى ان لا تخاف
احدا دونه . وكذ اهل الصدق اذا نظروا الى الاسباب التي تاتي بالمحن والبلوى .
ويرون ما يأتي منها ومن البلوى من مسببها لا منها فمتى وقف العبد لصدق
الحقيقة وثبته موقنا لم يبال لظهور المخاوف في جانبه ولله قيل بعد موته
مثل الخنساء ونجاته الاسد وخداع الامير وصنكر ونكير فانه لا يراهم من اجل
علمه الحكم لهم مع مولاهم فلا يرى لذعف القلب حكما ولا قدرة لا تنظر اليه بعين
بتعظيم ولا هيبة فاذا رسخ الصدق في القلب نهع عنه التحقيق ورأى العبد كل

اذا

وعلى الله

مخافته ومطموع فيه قد لزمه الحق فيصرف الكل عن قلبه ويصرف طمعه وخوفه لمولاه في
حتى لا يبقى في القلب فرحا كما كان فردا في الازل قبل ان يخلق الخلق فيكون خوفه منه ورجاؤه
فيه وتوكله عليه وقصده اليه حتى لا يميل قلبه لغير مولاه وكل سبب يتاتى منه خوف او يتعلق
به رجاء او يسكن القلب اليه فهو حجاب عن الله وهو [illegible] مثل سحاب تراكم بعضه على بعض
فمنع البصر من نظر الشمس فاذا انقشع الجو وذهب السحاب نظرت الابصار الى الشمس دون
حجاب وكذلك اذا اخرج العبد من قلبه خوف من سوى الله والطمع فيه صفا جو قلبه الى الله
فيستمع العبد على هذه الدرجة بالتوفيق ورايت المرء التبع خطت بها الى قال
في الصحف ومزج منهم كما قيل حقيقته الفناء وبموته الصحف فعليك بالصدق واليقين
فان اهل الصدق مع المخاوف ان يتخذوا حرفة تسد فاقتهم في الخمصة مع قطع الاتكال .
على الحرفة وما يجد من المنافع فان الشدة اذا سبقت على العبد في الازل تهدم حصون
الحرفة وتمحق ما جاءت به الحرفة من المنافع حتى يصيب العبد ما سبق اليه وان كانت للعبد
قوة من صدق وثبوت قدم في اليقين لم يتخذ حرفة وصار على طريق التوكل قاعدا الى ان
لاكن لزم قوم الحرفة فاذا هم ذا سبقا في الرزق وسدت فاقتهم في الخصاصة فقصد
الناس الحرفة لاجل ذلك وسكنوا بقلوبهم اليها لينالوا بها سد الفاقة فصارت
لهم راحلة سكونهم اليها حجاب عن الله ولم يعلموا ان الله اذا قدر على العبد شدة قبل
وجوده جرت اليه حتى تنسيه بعد ظهوره ان كانت الدنيا في ملكه جميعا فانه يقع
على وجوه الشدة اليه اسبابا مثال ذلك رجل خرج مع قافلة في سفر واستقبلوا الى
مفاوز لا يقطعها الشاطر المجد في شهر ليس فيها ماء ولا عمارة ومعه من الماء والزاد
والرواحل ما يكفيه ويكفي اصحابه فلم يزل يقطع المفاوز من اجل سكون قلبه الى كثرة زاده
وراحلته فمشى المفاوز مع اصحابه مقدار النصف ثم نزلوا ليلا وناموا شيئا قليلا
ثم ارتحلوا وبقي الرجل نائما لم يشعر بمسير القافلة الى الصباح وزاده وراحلته
قد سارت مع القافلة ولم يدر حيث توجهت القافلة ولم يجد لها اثرا فنزلت به
الشدة والمرارة وفقد سكونه لزاده وراحلته غرورا [illegible] كل من سكن الى
بدنه لا يجيبه من ورود الشدة عليه ان سبقت عليه في الازل وان كان ماله ممدودا
فلا سكون لاهل الصدق لسبب وان كان السبب بايديهم فان السبب تعارضه جوا
يح فلا سكون الا الى الله والحول والقوة بالله باب في ذم الدنيا قال
الدنيا تكثر طامعوها والذي هو الشر وليس لها مثقال عند الله لا مدخر من دون الله
ان

ابداً وقيل لم ينظر الله الى الدنيا منذ خلقها ولا ينظر اليها بعد من حقارتها وخسا
ستها ومن اجل ذلك ذمها وعابها حتى تتنزهوا من نعيمها كما قيل ان الله انزل في بعض
الكتب انى لاذود عبادي الصالحين عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة
فاكثر ما تكون نعم الدنيا وزينتها عند من سقط من عين الله فلا يبالي به وطبع على قلبه
قال بعض الحكماء انظروا الى النعم تكون في يد غافل عن الله كانه مغضوب
عليه وانما تقع في يد غافل لتشغله عن الرب العاجل وتعقبه العذاب في العاجل
والآجل ولو كانت نعم الدنيا عند الله بمكان ما جعلها في يد اعدائه ولا زواها
عن اوليائه فاحب المؤمنين عند الله من لم يعط من الدنيا ما يشغله عن مولاه ولم
تدع فاقة لسانه يشكوا وقيل انما كتب الله لابراهيم عليه السلام في الصحف
الاولى ان احب احبابي الي الفقراء الذين يتعففون من فاقة ويحتظرون وصفي ومن كرامتهم
على ارزاقهم ما يشتغلون به عن طاعتي لقد علمهم للجميع لحضور الدنيا الا من نعمه
مصيبة وفقدها عن فضيلة وصلة فاذا علم العبد ان الدنيا ضرر شهرا وجعله وقع
الضرر فلا يبقى لذة ما عنده تنبيه ان الله عز وجل اخرج خلقه من الارحام الى الدنيا
ثم اعطاهم ثم اعطاهم العقول ليعرفوه ودعاهم بالرغبة اليه ليشتاقوا بما عنده
من النعيم المقيم وذكرهم الله بالرهبة ليخافوا ما عنده من العذاب الاليم وشغلتهم
الدنيا عما اليه دعاهم ولم يسمعوا ذلك سمع حقيقة لاكن ما سمع قلوبهم
دعوته سبحانه تشبه سامع النداء وهو تحت ثقل النوم فلا ينتبه للاجابة النداء
حتى يفوته الوقت الذي يصلح لامتثال امر المنادي وقيل الناس في الدنيا نيام
فاذا ماتوا استيقظوا فيصير القلب لا يكون نكل حديدا ابدا للاجل ما عليه من
اغطية الدنيا وان كان عالما بوجوب العقوبة عليه من اجل ما خفي تحت ستور
الاغطية فان اعين القلب لا تنكر وقوع العقوبة الا بعد كشف غطاء القلب عنه
الا ترى اللص يعلم عقوبة الملك تلزمه على تلصصه لاكن قلبه لا ينكر الى الملك بعين
الخوف لاجل ما عليه من اغطية الغفلة وغيبته عن الملك فاذا حضر اللص بين يدي الا
مير الملك رايت بصره حديدا لما زالت عنه اغطية الغفلة وشاهد العقوبة
وصارت الاشياء التي تلمح من اجلها في غيبة مستور عنه تنبيه الغافل لا ينظر
الى الله عز وجل في حياته بعين الخوف من اجل اغطية الشهوات وظلمة الاعتقادات
الخبيثة فاذا مات العبد في مشهد القيامة زالت عن قلبه اغطية الشهوات

والظلمات

وظلمات الاعتقادات الخبيثة نظر الى الله بعين الخوف وما تركه حديد مشاهدة
من حقيقة العذاب واليه الاشارة بقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد والعارف يتزود من ماله ما دام يجد كما قيل ان الله تعالى انزل في التوراة تزودوا
من مالكم فانما هو لكم ما دمتم في الحيوة فاذا متم صار للوارث اترجوا ان يكون وارثك احرى
منك على ما يقربك الى الله فلم لا تتوقى ذلك بل اذا مات له ان شاء فعل وان شاء ترك افعل
هذا يا ابن ادم لنفسك واتق الله ربك واحذر دار الغرور فقد غرت الذين من قبلك ما من
فقيها قوم الا ومعنتهم افلح وضع ولا عزها قوم الا اذلتهم افلح ذل وان العمارة الينا
لتحدث لا خذلته ولو احبها الله ما كتب على اهلها الفنا ولو رضيها للاوليائه ما ذا
دهم عنها ولكن خلقها للفنا وجعلها دار بلوى وتزود فمن اتقى الله تفكر واعتبر
بها وحذر منها ومن جهل ذلك فقد بين الله امرها وانذر واعذر الله الى خلقه بالحجة
البالغة وله الخلق والامر وهو على كل شيء قدير

ركن القناعة

والقناعة حرفة الساكين وادب العارفين وهي اصل يتفرع عنها مقامان
وهما الورع والزهد فان لم يجد العبد في قلبه قناعة لم يجد للورع والزهد اثر
فافة الورع الرغبة في الدنيا فان غلبت على العبد رغبة بعثته على اقتحام
الشبهات والمحارم والسهو عن الله ولم يجد الى الورع سبيلا فالقناعة
تمحق اصول الرغبة من القلب فيتقى العبد المحارم والشبهات من اجل
ذلك والقضاء بانه بما لا تهواه النفوس من القلة والفاقة فان كان للرغبة
في قلب العبد موضع لم يرض بالقليل من الدنيا مع ان الدنيا موسومة بالقلة
فان كان للقناعة على قلب العبد حكم رضي باقل ما جرت به القضاء فا
لقناعة اصل وبداية وفروعها الورع والزهد فمتى فقد الاصل عدم الفرع لا محالة
لعمرك ما ركضت قلوب الغافلين في ميدان الشبهات والمحارم حتى فارقها
نور القناعة وجنحها الى الرغبة فلم يجد للقناعة سبيلا لم ير منها الا الكثير
وليس دون الجنة كثير ومن اجل ذلك لا يشبع قلب محب الدنيا فانها ملقبة
بالقلة ومن اجل قلتها وقع عليها الازدحام والرغبة فانها لا تسد القلوب
جوعة بها كانت القلة والزوال له وبعد فطالبه لا يشبع وهو المتعوب
لا راحة له واعلم ان القناعة تهدم اركان الطمع وتقطع ارسان الحرص

ونقص بما حبها الى الغنا ونموت عرض العبد وتمحق عنه ذل السؤال ويكفي صا
حبها كل ما وجد وان كان يسيرا ولذا الذ قيل من اخذ مفتاح القناعة يفتح له باب
الغنا ومن اخذ مفتاح الرغبة يفتح له باب الفقر • من شروط القناعة قلة الطمع
لما في ايدي الناس والحاجة اليه وان كان الطمع موجودا وحبس النفس على القليل وزجرها
عن طلب الاكثار والسرور بالفقر والركون الى الفاقة والنفور من التشبع والو
قوف مع الحق بلا علاقة والقناعة بالقسمة السابقة وترك الوقوف مع الاسباب
فان حصلت للعبد هذه الدرجة استحق اسم القانع على الحقيقة • وفوق هذه
الرتبة في القناعة رتبة هي ارفع منها وهي اعراض القلب عن القليل والكثير من
الدنيا وترك النفس منسية من اجل اشتغال العبد بموافقة ارادة مولاه فيما
حتى يصير الحق سبحانه مستوليا على سره ولم تبق له فضلة يلتفت بها على الالتفات
عنه الى غيره الا عند ورود الضرورات بما قسم له من الدنيا وليس فوق هذه الرتبة
علو في القناعة يشار اليه في غاية ولهذه الرتبة من القناعة قال بعضهم القناعة
اعلام الرضى فانها نوع من الرضى واعلى احد درجة من القناعة هي اول درجة الورع
وبالله التوفيق •

باب الورع

• ومعنى الورع هيبة
يجدها العبد في نفسه تمنعه من ارتكاب ما يلتبس من امر دينه حذرا من عقوبة
الله والورع مشتق من الخوف فمن قل خوفه قل ورعه وذهبت هيبته وسقط من عين
الله واستصغر عين قلوب خلقه وصار للمذمة موضعا ومن تزايد خوفه تزايد
ورعه بزيادة خوفه ودعي في ملكوت السماوات عظيما ولاتتم عبادة العبد الا
بالورع بحصول • لذلك قال عليه السلام لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن
اعبد الناس فورع ابناء الاخرة اعراض القلوب عن الحرام والشبهات وزجر النفس
عن الميل اليها •• ورع الخواص ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس • وافات الورع
الرغبة في الدنيا والرغبة امر يتفرع منه الطمع والطمع يؤول امره الى الفضيحة
ولذا الذي يكني العرب الطمع بالفضائح ويتفرع عن الطمع الحرص وهو ادق من الطمع
واضر منه على العبد فانه يؤول امره الى تلف العقل والفهم والبدن كما قيل لو كان
الحرص وعاء لكان الطمع حشوه المتالف فمتى سلم العبد من شر هذه الثلاثة
عظم ورعه • ومن علامات الورع اذا اخذ العبد شيئا من الدنيا تفكر وفرعه
عليه في القيامة ويترك ما التبس عليه مخافة فان اقتحم بعد ما التبس عليه
سقط من رتبة اهل الورع ومن لم يتخذ الورع رفيقا في حياته كانت الحسرة ۝

علي

له حاجة بعد وفاته فالورع غربال والدنيا دقيق فمتى فقد الغربال تغير [illegible]

• حقيقة الورع ورع العبد في سره وخلوته حيث لا يطلع عليه إلا الله فإن لم يكن للعبد
في سره وخلوته ورع فقد يفسد عليه أعماله وإلى هذا الإشارة بقوله شقيق البلخي من
لم يكن له ورع يحجزه عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله ولم يكن له ورع مع
وجود الاتساع من الحلال فهو كلب ومن كان اتساعه من حرام فهو أشر من الكلب
• وفي الجملة من لم يكن له ورع فقيرا كان أو غنيا فعبادته شبه بنيان لا أساس له
لا كن لا تشرق أنوار الورع في قلبه وهدم الحرص أركانه والورع مطرد في جميع
أعمال الجوارح الظاهرة والباطنة وأعلى غاية في الورع الورع عن كل ما يحجب
القلوب عن الله سبحانه والتوفيق بالله العلي العظيم

باب الزهد

والزهد في نفسه عزوف القلب عن الدنيا وإعراضه عنها وتركه لها ونظره إليها بعين
التقصير والتحقير والزوال فإن صح للعبد هذه الدرجة سلم من رق الدنيا
واستقام له الذهاب إلى الله وأراح قلبه وبدنه منها وصارت الدنيا له خادمة تابعة
راغمة كما قيل إن الله يقول يا دنيا اخدمي من خدمني وأتعبي يا دنيا من خدمك فقالت
الشبع والطمع فشتان ما بين من خدمته الدنيا وبين من هو لها خادم فخادم
الدنيا متعوب وإن ملكها جميعا فهي شيء لقمة في فم جائع • واعلم أن محب الدنيا
يراها كالمرأة الجميلة الصورة فيعجبه حسنها وجمالها وينفق ما له في طلبها
ويتلف عمره رجاء وصولها والزاهد يغير حسنها وجمالها ويبدي عيوبها
والعارف يعرض عنها ولا يراها من أجل حقارتها فكلما شاهدته العيون للمعنى
لو صفة الدنيا وحدها فإن عاهتها استترت بلذاتها وخرابها استتر بشهواتها
ومرارة فطامها استتر بلذة رضاعها فكل قلب سكن إليها فهو غير عارف
بعيوبها وإن ادعى معرفتها فمن جاوز الحاجة من الدنيا فذلك مرض للقلب ما ي
خذ بما من خدامها فإن فيما جاوز الحاجة من الدنيا مرض للقلب وعشاوة
للبصائر وهو أيضا في حق الزاهد نقص وعلى غير قلبه غم كما قال بعض السلف
شعرا وإنا لنهوى الفضة والشوق معادينا فقوه من أخذ من الدنيا أكثر مما
يصلح إلينا عمى الله عين قلبه فهذه دقيقة يأباها من لم يكن له قدم في زهده
ويقبلها من لم يجاوز من الدنيا سد فاقته وهذا المريد ليس لمحب الدنيا فيه طمع
فإنه إن رام سلوكه لم يستطع وإنما وضع لسالكه المستعدين لصعوبة ...

الذين يرون ما جاوز الحاجة من الدنيا فضولا ويرون التمسك بالفضول عندهم
معلولا واعلم ان الدنيا التي يجب الزهد فيها شيئان وهو ما تعلق به منها حبك مع
وجدته فيشغلك عن الله التأسف عليه وهاتان العلتان تستجلبان العبد
على القلوب عن الله وقد ندب الله عز وجل عباده الى اجتناب هذين الشيئين وقال
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالفرح بالموجود منها والتأسف
على الفائت منها معصية محضة فلله تعالى فيما تحب من الدنيا في يدك ولم
يجد قضاء يزيل عن يدك فاجعل فيه ما تحب وفي الحقيقة القضاء واحد فمهما حبب بما
وثبت منها فاسفت عن زواله للحالة وهو سبب تلقي القضاء بالشكاية ويسر كيف
قضاء يوافق هواه العبد فان المقادير تجري على وفق ارادة الملك الاعلى لا على وفق ارادة
المملوك فمتى خالف القضاء ارادة العبد المحروم لم يجد للصبر والرضى اثرا فلا عثور على
مقام الزهد الا بعد تجرد النفس عن الفرح بالموجود والتأسف على الفائت وذلك
البتة في عصرك نادر وقد ذهب الخلق مع الدنيا اربعة الاول اوجه قوم نالوا منها
حظا موفورا ودخلت في قلوبهم وذلك من باب الرغبة وعلقوا عليها بقفل البخل
والشح والوجه الثاني قوم زويت عنهم الدنيا وجعلت مصيبة الفقد فيها
هواهم فجاوز الطمع والوجه الثالث قوم اعطوا من الدنيا حظهم فامسكوه على
وجه تشغله التجارة عنه ليبقى بقرهم والوجه الرابع قوم رفضوها من قلوبهم
وايديهم الا ما تمس الحاجة اليه فلا رشد والهدى الا من تسهل عليه معونته
فان سمعت رتبة المسترشد ولم يكن ذا عيال فجتنب منها ما يسد جوعته
ويستر عورته مع طرح ما ملك عن يده وامساكها للتجارة المدخرة لمعاده
وان كان الرفض والامساك عنده سواء فان استوت الحالتان في الرفض
والامساك فالرفض اقرب الى السلامة وبه يتحقق صدق استواء الحالتين
فان وقف العبد مع الله عز وجل بعد رفضها عن يده ولم يوطن الرفض فقد ثبت
صدقه في زهده ولم تكن دنياه حجابا على قلبه فيجب ارشاده لرفض الدنيا
عن قلبه واخراجها عن ملكه فيصير الفقر زينة له وتكون القناعة له ذخيرة
فان نزل العبد ايضا عن هذه الرتبة وجب ارشاده لجمع الحلال المحض ليدخر
معه ما تسكن معه نفسه وينقطع عنه الوسواس من اجله ويجعل الفضل

حزما

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

دخيرة لمعاده فان نزل العبد ايضا عن هذه الرتبة وغلبه شحه وجا ارشاده
ده بجمع الحلال البحت فاشكر اليه نفسه اليه نفسه من الحلال ويدخره ولكن يشد
للاحوال الزهدية والمقامات العالية فان نفسه لا تشكر له القسمة السابقة
لكنها لما تدخره صار واثقه وهذه رتبة اسفل رتب ليس تحتها الا رتبة فقد
ورعه ولم يبال من حيث جلب رزقه وذلك من اوصاف اشرار هذه الامة واعلم
ان رحمك الله ان فوق الزهد في الدنيا منزلة هي ارفع منه وهي الزهد في نعيم الجنة
فان زهد القلوب في نعيم الجنة اليوم فضيلة لان ميل القلوب الى النعيم جاذب
على النفع بالمعرفة امل لا من نفع فبنيان عمل لم يكن له اساس والتوبة بداية
للمستانف اذ لا بد للعبد منزلة بل زللا كثيرة فان لم تكن للعبد زلة فهنا نادر
فبزلة التقصير والجفي عنه المجتهد وان ملة من شدة اجتهاده فانه لا يبلغ
احد امر الله كله فصل [illegible] امل الورع بعد التوبة فان الدنيا جاذب
فان لم تكن للعبد قناعة مال بكله الى الدنيا وحجبته عن الله فان العبد اذا لم
يقنع ولو ملك الدنيا لم يشبع والورع اصل للزهد بعد القناعة فلا يوجد
الورع الا بعد حصول القناعة والورع يبعث العبد على ترك الشبهات
والمحارم فان حصل للعبد الورع نقله الى الزهد فان اخر درجة من الورع هي اول
درجة من الزهد والزهد يعزب القلب عن الميل الى الدنيا الا ما انس لحاجة البنية
فمتى استراح القلب من التشوف الى الدنيا سعى الى القرب من الله فيسعى القلب
الى غير الغد غشاوة وجلا البصيرة وعجز عن الطمانينة بضمان الرزق
والقدر السابق ولذلك قال [illegible] ما بال اقوام
يسعون فيما يدرك بغير سعي القدر المقدور والاجل المعلوم والرزق المقسوم
ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي الموفور والاجر المشكور والتجارة التي لا تبور
ومن زهد في الدنيا من قلبه استقل ذهابها الى الاخرة واعرض عن الفقر المقرون
فاذا كمل زهد العبد في الدنيا نقله الزهد الى نعيم الاخرة فان القلوب تميل اليها فيه
فيحجبها عن الله ويحول بينها وبينه فيقطع ما بين القلب ومولاه وان كان قطعه
قطعا يسيرا وقد قيل ان الله قال يا عبدي عاتبتك على ميلك انما هي الحالة بيني
وبينك لكان اعتنى عليك قطعها فمن بعد معنى هذا الحديث غاية فانه اشار
الى [illegible] الزهد [illegible] ميل همه بنى على [illegible] فهذه المعرفة ان شا
الله تعالى :. باب محاسبة النفس ومعرفة عيوبها

فالنفس شر اعدائك وفائدها ذكرناها بما تشير اليك الا من شهواتها فلا تقنع منها
الا بفعلها وشهواتها فائدة اعدائك اليك ومرادها بقاء جنايتك عليك وهي كهف الظلمة
ومواطن الغفلة وارض الشهوات وخزانة الجهل ومعدن الكسل وهي للشر جرده
وللهلاك عون وان ادعت صدقا كذبت وان امنتها افتضحت وان نصحتها غشت
وان قومتها اعوجت وان قدتها بركت وان خوفتها استنامت وان دعوتها ادبرت وان
ارشدتها اعرضت وان غفلت عنها هلكت وان سرحتها ملكت وان اجهدتها عجزت
وان رات شهوة فرحت وان رات مرادها بدرت وان رات مصيبة نحفت وهي لك
شر اهل ولها عن كل خير وفي من لم يعرفها اردته ومن اطاعها الابها عذرته ومن رفعها
وضعته ومن عزها اذلته ومن داواها امنعته ومن ملكته جنبته ومن سامحها فضحته
وليس لها دواء الا مخالفتها وتسليط سوط المحاسبة عليها لمن يستطيع ذلك فما
اسرع اسير الشهوات رجوعه وما اسرع في مهوات الحرمان سقوطه فالحرمان
موكل بارباب الشهوات والخذلان ولاحق بارباب المخالفات واذا علمت ان النفس
كهف الظلمات وارض الشهوات وخزانة الافات فجاهدها ما استطعت فان قبيح
فعلها كما سمعت فلا ترفع عنها سوط محاسبتك ولا تغفل عنها بعنايتك فان
غفلت عنها قطعتك عن خالقها واوصلت اليك مراد عدوك وغيبت نور فهمك
وعقلك وحجبت نور علمك عن ظلمة جهلك واشغلتك بدنياك عن اخرتك فما نال
العبد من ربه بعد حتى قلبه لنفسه عبدا ولم يجد من فيها بد **فصل واعلم**

عار

تمدنه بشهوات نفسه غفل استعداده للموت

ولو مرج عليك رضاها الشهوة في طلبه اكثر ما تشتفى في مخالفتها فيم الشهوة
تكسر فيه سفن العقول ويغرق فيه الفهم والعلم والبيان فبعد السفر ركب
بحر الشهوات في سفينة الغفلة فتتلاطم عليه امواج الطمع وتحمله ريح الحرص
ويكون راس ماله التلف وربحه الندامة فالمفرط في الشهوات وماؤها الغفلة
واشجارها الشهوة وثمارها المعصية وعاقبتها النار وابدا صبغها
الجهل وخلقها الهوى ورايتها الخلاف ومرادها الهلاك وهي كالشريك
الخائن ان لم تتفقد احواله نزلت الخسارة بالربح وراس المال فهذه صفة مواهب
المذمومة وسنشير لك الى بعض عقوبتها الباطنة ان شاء الله **فصل**
واعلم رحمك الله ان نفسك تشبه بيتا من صنعة سود ليس له باب ولا كوة

والعلم

والقلب يشبه رجل مسجون في جوف دار كان البيت له عينان يتعذر عليه النظر بهما
لأجل ما حله من ظلمة الطبيعة وهما عينان لا ينفتحان معا وإنما تنفتح إحداهما ولا
ثم تنفتح الأخرى فإن أراد الله أن يفتح العين الأولى جعل فيها كحلا من الهداية فتشهد
العجب في إتقان صنع الله وفي الأرض آيات للموقنين الآية الى توعدون وقال تعالى
أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء. فالعين التي تنفتح
للقلب أولا يعبر عنها بالبصيرة العقلية فإذا تزايد نورها انتفت ظلمة الطبيعة
بقدر زيادة نورها وزيادة الخبر والمعرفة بقدر قوة نور تلك العين فإذا بلغت
البصيرة العقلية أوصاف الكمال حليت ما شهدت من ملكوت نور الغيب
للقلب لاكن لا يكون في هذه البصيرة وغيرها في الطبيعة نجاة بمعنى الاعتبار ۞
فيتكرر أولا إلى الصانع بالصنع وهو نظر استغنا. عن الدليل والنظر الأخير يعرج
للبصيرة العقلية والتسم باسم الكمال فإذا وصل القلب إلى النظرة الأولى بعث
له نجم الهداية ولا تحجبه عنها ظلمة الطبيعة وإنما يهتدي بها في الظلمة فقط
وإن كانت الطبيعة ظلمة فإن النجوم لا يتأتى منها نور يزيل ظلمة الطبيعة وإليه
الإشارة بقوله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
وإن وصل القلب إلى النظرة الأخيرة بدا له قمر شواهد الحقيقة فتزول عن
البصيرة العقلية ظلمة الطبيعة ولا يبقى لها أثر لكن تبقى صورة الطبيعة سودا
بلا ظلمة لا غير فإن القمر إذا أشرق نوره على الليل ذهبت ظلمته وبقيت صورته
الليل ما يدرك مع صورة النهار وإن كان نور البدر على الليل مشرقا ولا يزيل
صورة الليل بصورة النهار وإذا وصلت البصيرة العقلية إلى هذه الرتبة فقد
وصلت نهايتها فإن أراد الله أن يفتح للقلب العين الأخرى جعل فيها من
الخصوصية والعناية حتى لا ينظر بنور إلا هو فتشرق على القلب شمس
سلطان الحقيقة فيعود في العدم كل محدث وإن كان موجودا لا ترى فيه دقيقة
من صورة الطبيعة يمنع العين من انفتاح ما شهدته ولا يزول ذلك الستر ما دامت
في الصحبة نفس الجسم وتقدم عليك أن نعرف الأبصار التي ننظر بها فأولها
بصر الوجه وعللها التي تثبتها معلومة عند الجميع والبصيرة العقلية
لها نظرتان كما قدمنا لك بحجاب النظر الأولى نظرة الطبيعة وحجاب النظرة
الثانية صورة الطبيعة والعين التي تنفتح للقلب أخيرا يعبر عنها بالبصيرة

اللهم صل على الحبيب محمد

القدسية وحجابها عن ايضاح ما شاهده من سر فيبقى مع احساس صورة ا
لمعنى واذا اشرقت ثمرات البصيرة القدسية فنى نور البصيرة العقلية اثارا واما
فيبقى في حده ويبقى من بهر سبحات ما اقلقه فيشاهد الاسرار اذا سرى ما كان
الفؤاد ما راى فهذا اخو الوعي ونظامه ومن تعداه قطع لسانه لا يكيف الهدى ما
شاهده قلبه وجنانه ولا في كلام ولا عنه عبارة تجال واذا فهمت المثال الذي
قدمناه لك في هذا الفصل من البيت المنوعة والكسوة السوداء وعلمنا ان ذلك
هو انت والمعمور فيه هو قلبك استفاق البكا على ما اشار اليه الاستاذ شيخ
الدار ابو العباس ابن العريف رضي الله عنه حيث قال . وذلك سر طال عنك
اكتتامه . ولاح ضياء كنت انت ظلامه . وانت حجاب القلب عن سر غيبه .
ولولاك لم يطبع عليه ختامه . فان غبت عنه حل فيه وطنبت . على منكب الـ
الكشف المصون خيامه . ولا تحسبن ان كسوتك التي هي حجابك من ذاتك السو
د وانما علاها السواد من اجل الاغيار التي ما زجتها والرعونات التي داخلت
داخلتها والعلل التي سكنتها . [illegible] ان غيبته لما قام نفسك لا كان فيه بعد وغيب
بالمنها الكعبة حجاب وكعبته كدورات البشرية العارم عسر وفيه لاهل
المومنين وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

باب [illegible] عدوه ومن [illegible]

قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالشيطان كان من
جملة الملائكة يعبد الله سبعين سنة الف فيما قيل فيها صور الصورة اذا
من يحسن كان ابليس ان تلك الصورة يكون لها سجدة عند الله فهاج عليه الحسد
حتى ظهر على جوارحه فلما امر الله الملائكة بالسجود لادم امتثل الملائكة التوا
ضع وسجدوا لادم طوعا لمولاهم واظهر ابليس الكبر فمنعه من السجود
ما سلبه الله من رحمته وخاف بما سبق عليه من شقوته فصار يبعث على
عداوة ادم وذريته الى يوم القيامة فنصب لهم اشراكا بكيد واخفاها ليقعوا
فيما هو فيه و[illegible] انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير لا تكون من
الشيطان مكيدة حتى تكون للعارف بصيرة يكشف بها عن مكيده ثم فان ما يجد
يشتغل الشيطان بفساد امر العمل واذا افسد عليه امر قصد بالاجتهاد
في مهمه [illegible] ذا الذات المقصود فيغتنم من العبد ضياع النهار وقيام الليل

فيهون

فيأمره بالاجتهاد في الصوم والقيام ويحبب ذلك له لما علم أن أصولها قد فسدت
لأن يكشف العبد على هذه الدقيقة بوجهين أحدهما أن يصلي ويصوم حيث لا يراه أحد
فإن فعل ووجد في نفسه كسلا وفي جوارحه ثقلا فيعلم أن ذلك من أجل أن رياءه وقبله
من الخلق لأن فإن كل عمل دخلته دقيقة من رياء في العلانية يورث الكسل في السر والوجه
الثاني أن يترك الصيام والقيام في العلانية فإن فعل ووجد في نفسه وفي جوارحه
ثقلا خوف سقوط المنزلة من أعين الناس حيث يرونه وقد ترك الصيام والقيام فإن
المرائي لا يحب أن يكشف عليه أحد من الناس إلا وهو في نوع من أنواع العبادة أو
في صفة من صفات الاجتهاد **فصل** [illegible] رحمك الله أن الطريق إلى الله
واضح للسالكين عليه لكن عليه كلب وجيفة وهما الشيطان والدنيا فعلى
قدر همة العبد بالجيفة يتعذر السير إلى الله ومن أعطاه الله في سابق علمه
جعل الجيفة شغلا بعد ظهوره فيميل إليها بقلبه فيعطي الله عنه الميل
إلى الجيفة بالكلية من أوصاف الكلب بل رتبته في هذه الصفة أسفل من رتبة الكلب
فإن الكلب لو أعطي العقل لعرف خسة حاله وينتقل من رتبة الكلب إلى رتبة
العقلاء وهذا أعطي العقل وسقط عن رتبة العقلاء إلى رتبة الكلب بعد حصول
العقل فصار أشر من الكلب [illegible] فشبه البنت والشيطان شبه الأب وحب الدنيا
شبه المهر والأب لا ينفك عن مواصلته مهما دامت للمهر على البنت عصمة
ويستحيل في العادة قطع الأب مع إمساك البنت ولطالب ذلك ملقب
بالحماقة [illegible] رحمك الله أن سكنى الشيطان في قلب العبد جاثم على أذن القلب
البشري ولا زائل له عن موضعه ما دامت في العبد نفس الحياة وهو المسمى
بوسواس الصدور ومن سواه من الطوارق الغوية فإن كان العبد منهمكا
متمسكا عن الخير عرض عليه الوسواس الشر فإنه يعلم أنه يقبله منه وقبول
العبد للشر على قدر ضعف إيمانه وصحة [illegible] ويقينه فإن كان العبد صادقا
تقيا يعلم الشر فإن الوسواس يعرض الخير تلبيسا منه عليه **مثاله**
رجل له ورد من فنون العبادة على قدر ما يحمله ولا يمله فيأتيه
الشيطان قد كان السلف يواصلون الصوم أربعين يوما ويقومون الليل
كله هلا فعلت فعلهم لتنال المراتب والكرامات ما وصلوه وإنما [illegible]
بذلك أن يكون عمله فوق طاقته فيقطع عنه ويبغض إليه عبادة الله ولا

اللهم صل على الحبيب محمد

يزال الوسواس بالعبد حتى يغيره او يقع في حبه وله [illegible] من الشياطين على
الغواية يطرقون القلب ليلا ونهارا فان عجز جاء منه اخ بكايد تشتى كما قيل ان
شيطانا اسمه فقعس لبث في الغواية بلا غنى فيخمس اربعين سنة لا يخرج على عمل
فاذا اسمع بشاب نشا في العبادة وله عرفة بالمكايد قال الشيطان لابنه يا فقعس مثل
هذا احتنكا اربعين سنة اذهب اليه فان وجدت فيه بقية من حب الدنيا فانت
سر عنه وان وجدته عاريا عن الدنيا عارفا مدبرا فارجع منه وما يجزي لذالك
ابليس وجنوده فصل [illegible] على القلب اربعة الاول حديث النفس والدليل
عليه طلب الشهوات والثاني وسوسة الشيطان والدليل عليه طلب المعصية
والثالث الهام الملك والدليل عليه طلب الهداية والرابع الهام من الله بلا
واسطة والدليل عليه انشراح الصدر وخمود الغواية وهذا الالهام لا يطلع
عليه ملك ولا شيطان الا القلب وحده ويعبر عنه بالنفث وهو ضرب من الوحي
وهو وحي الهام كما قال [illegible] واوحى ربك الى النحل يعني الهامها وهذا موجود
في فطنة العقول ان النحل ليست من النبيين ولا من المرسلين فالوحي على ضربين
وحي ياتي به جبريل عليه السلام الى الرسل عليهم السلام وهذا وحي لا يجاوز
المرسلين الى غيرهم اصلا الا للرسل ووحي بواسطة الملائكة وهو
ما قدمناه ووحي بلا واسطة الملائكة وهو وحي الالهام فالاول من
شرف والثاني دونه وكلاهما نور من انوار المعرفة فيقع وحي الالهام على
قلوب الرسل ثم على قلوب النبيين الذين لم يرسلوا ثم على قلوب الصديقين
والاولياء الى اخرهم فوحي الالهام يتوارث والوحي الثاني الذي ياتي به جبريل
لا يرثه احد دون الرسل عليهم السلام فانهم مختصون به دون غيرهم
فالوسواس اذا تقوى عليه في القلب الهم الملائكة استغاث باهل الغوا
ية من الشياطين فيصير القلب مرجعا للشياطين والملائكة فتقع
المدافعة بين الفريقين فاذا اشرقت شمس الالهام الالهي على القلب بلا واسطة
اضاء القلب بنور الله وهذا المقام تضمنه قوله تعالى ان عبادي
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وهذا مقام من مقام الصديقين والحمد لله رب العالمين وقد
شرحت لك آفات النفس والدنيا والشيطان ما فيه كفاية فانهن سعاة الى
الهلاك ولموص طريق الله تعالى فالنفس بالجهل والدنيا بالفتنة والشيطان بالوسو

سن

بالوسوسة من صرف همته الى الله كفاه شرهم وجعل فتنتهم على من سواه وجعل
العصمة موكلة من ثوفيه ولا يعدو النجاة من قصد مولاه والحمد لله رب العالمين

باب العزلة والجلوس مع الله

واعلم ان الناس تشغل مع الله والعزلة فرع لاستجلاب العظمة للقلوب
ان كان بقلب العبد حياة فان كان قلبه مبتلى بذل مشغولا في خلاء او ملاء
عن الله فلا تصلح له العزلة اصلا وانما تصلح العزلة لمن كان فيه ثلاثة شروط علم يزيل
عنه ظلمة جهله في عزلته وانس بالله ينفي عنه وحشة خلقه من قلبه وقلب يصير
مقبلا على الله بكليته في خلوته فربما تشعبت في قلبه في اوقات العزلة عن الله الى
غيره نزعت همته قلبه وتوزعت عليه مجالسة قلبه ربه وعاد انسه بربه
وحشة ولم يجد لمناجاة ربه لذة فالقلب اذا اقبل على الله بكليته يحتشي
تقلبه فكيف اذا مال بعضه وتوزع بقيته فصل القلب يشبه المراة ان تركت
للندا صدئت وكالدابة ان غفل عنها عدلت فاذا اعتزل العبد عن الخلق
بقلبه وانصرفت همته لربه وعزل نفسه عما يكره من افعالهم فهو معتزل
وان كان بين اظهرهم فان العزلة والفرار بالقلب لا بالاجساد فصل العزلة
عزلة النفس عن الافعال المذمومة ثم العزلة عن الناس ثم عن فضول المباح
ثم عن سوى الله فان حصل العبد هذه الدرجة لم يبال حيث كان في خلاء
او ملاء فحيث ما وجد المطلوب من المرغوب فالعبادة تشبه تجارة وحانوتها
العزلة ولا حانوت ينفع لها من الاوقات من قلب رفض الدنيا واقبل على الله فصل
واعلم رحمك الله ان المقصود بالعزلة فراغ القلب لمحاسبة الله والغيبة عما سواه
والقلب جليس الله اذا صفا بالذكر وتبينت امانته فان المجالس بالامانة وانفع
خزانة الفضل لغير ايسر املا فان الخائن لا يؤتمن على الخزائن والقلب اذا اشتمل
سره على حب مجاوزة الحاجة من حلال الدنيا فهو خائن محجوب عن اسرار الغيب
ولا ينال شيئا منها استصحاب المجالسة فانها لا تصلح له وانما تصلح لقلب اقبل مع الله
بالكلية مع رؤية النفس بعين الخيانة ومن الاحساس بالنقص عن الخلق والركون الى
السفول من اعين الناس ورؤية العبد نفسه دون ادنى الخلق لا يستحق ان
يكون قلبه موضعا للسر مع التبري من الحول والقوة له ويفقد الاعتماد على
المعلوم والانجبار بالقلب عن الثقة بالاسباب مع وجود لذة السلوى والدخول

بالرضى تحت مجاري الأقدار والسرور بإرادة المولى وإيثار إرادة الموت والفراق فإذا اته
اتصف العبد بهذه الصفة تحت التجلي الهيبة على بساط الخصوصية ويصير مدروجا
تحت الصفات يفنى السوى على ما يقع له حسب فإن تجلى الحق بمعنى الرجا بارز له
لطلبه وجد سره واشتاق لقاه وكره بقاءه وغلقت دونه أبواب القنوط وإن
بمعنى الخوف خاف من العذاب وأحزنته المخالفات وفارق الذنوب ولزم الاستغفار
ورفض الإصرار وغلقت دونه أبواب الأمن وإن تجلى الحق بمعنى الغضب رأى نفسه ممقوتا
وعمله مردودا وصدقه مشوبا ومثله مطرود وإن تجلى الحق بمعنى البسط تلذذ
بذكره وابتهج به وتنعم بأنسه وغاب عن خوفه وعيبه فإن نال من مشهوده
وإن تجلى الحق بمعنى التعظيم أجله بسره وعظمته في قلبه وصار حكيما في خلقه
وإن تجلى الحق بمعنى الجمال أدركه بعينه وسكونه في علمه فيزول انبساطه
ويزداد انكماشه وكان أبو سليمان الداراني رضي الله عنه يرى تجلي الحق
الله بمعنى الحياء أشرف من تجلي الحق بمعنى التعظيم وقد قال في وجه الصواب فإن
التعظيم عظمة والحياء ثمرة فالحياء بعد التعظيم ومنه قول قائلهم لو علم
قلبي أشرقت شمس الحياء ولم أجد ملا يكون لي مقبلا في المحاسنة
تزيد الود وتنفي الحب وتستجلب التعظيم كما قيل هيج ود القلب للاجتماع
حبيبي ولما جاء الحسنة تزداد ودنا ولم أر من تزايد الود مثلا حتى كأننا
سكرانا الأهيف جمعنا فمتى صحت للعبد تجلي الحسنة هبت عليه رياح القرب
وكشف له عن أسرار الغيب فيطلع من الملأ الأعلى ما لا يطلع الغير فيصير حينئذ
لسانه حكيما وقلبه عليما ويكون قدره في السماء فعلو ملوك الأرض مجهولا
ووجد ... الانكسار الذل والافتقار والدخول تحت السكينة والوقار والخ
والخشوع مع وجود الهيبة وخوف الحجاب والدنو من الله في الأنفس وخضوع
الظاهر وكسر الباطن برؤية التقصير والنظر إلى الله بنظر الجلال مع بقاء إحضار
القلب عن الله في أوقات الحال بالنسبة مع حصول العلم فإن الله لا ينقلب إليه قلب
بوجه حتى يكون منه سبحانه تقلبه وهو فرع باب معرفة المنة والطائف الجبار
فتجلي الحسنة الله أشهى من تجلي الحسنة غيره إذا كان العبد موصوفا موسولباع
سره وعلى الجملة من كان بعد سره انبسط وهو في غربته جليسك فإن القلوب

لا تجالس سوى من كان في سرها مكينا ولذلك لا يصلح لبيع الدنيا مع الله تجارة
لشئ فان الدنيا تمكنت منهم في القلوب فشغلتهم المراتب ما جانسها الاكثرون والحمق
والحمقى البتة الجاهلون انا لله وانا اليه راجعون

باب [illegible]

قال تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض الاية الى النار والفكر سفينة
وسقفها اليقين وكثرة الموسق على قدر راس المال رب السفينة وكذا الكثرة
وسق الفكرة باليقين على قدر قوة ايمان المتفكر ووجود تعظيم الله في قلبه
فالله عز وجل كان في الازل ليس معه غيره فاراد الله ان يعرف كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومعناه الا ليعرفون وهو قول ابن عباس رضي
الله فمعرفة الله لا تدرك برؤية ذاته سبحانه وانما تدرك بتامل العقل في اياته
فان على الابصار حجابا منعتها من رؤية العين وذات الشيء نفسه وتقال ذات الشيء
حقيقته فلما لم يجعل الله لرؤية ذاته في الدنيا للخلق سبيلا تعالى الله ان تدركه
الابصار برؤيتها وتدركه العقول بنورهم نصب لهم الايات التي تدلهم على
معرفته من السماوات والارض وفي انفسهم فمعرفة الله بخلق الله فان الخلق
ايات الله يدل بعضهم بعضا على معرفة الله فان تامل الخلق بمعنى
الفكرة والاعتبار لم يقع بمدرك العقل ايه تدلك على الله وتفيدك الاعتبار
بصنع الله وصفه فمن كان له فكرة فله في كل شيء عبرة فالناس في رؤية
الايات التي نصب الله في خلقه على اربعة اوجه فاهل الوجه الاول ينظرون
الى الايات بقلب عمي بصره فلم يروا في صنعته ايات تدلهم عليه فاعرضت
قلوبهم عن تامل الصنعة والتفاتها فكلما مرت عليها ابصارهم اعرضت عنها
قلوبهم واليهم الاشارة بقوله تعالى وكاين من اية في السماوات والارض الاية
وهذه رتبة اهل الكفر اما الوجه الثاني دلتهم ايات الله على ان ليس في
الوجود الا الله لكنهم شغلتهم المراتب التي تشتهيها النفوس وتحبها
القلوب في اودية الدنيا والسرور بالموجود والتاسف على الفايت والتحكم
من اجل السلوى والتطلع الى المنافع بغير معنى الاعتبار ويشاركوا اهل
الوجه الاول في الاعراض عن الاية لكنهم اعرضوا عنها اعراض غفلة وسهو
لا اعراض كفر وجحد فهذا اضعف كتابه فحاسبه على قدر غفلته ونزول رتبته

نفسك الخفاش همته واعراضه عن ايات الله تعالى فدرجة الخبثاء. اهل الوجه
الثالث نظروا الى المصانع بابصارهم وتلقوها انباها من عقولهم فراوا فيها من الحكمة
والبيان ما فرق لهم مغاليق المشاهدة والعيان فدلهم حدوثها على وجوده وكلما
تزيدنا وكرر نظرهم في صنعته ما زدت قلوبهم وعقولهم في قدرته واوقرتهم قلوبهم من
عظمته فكلما مرت على صفحة ابصارهم تزايد اعتبارهم وتقوى ايمانهم فصار نظرهم
الى الصنعة يعني الاعتبار باتقانها والقدرة على حدوثها هذا في حق الوجه الثالث
والآخرون نظروا الى الصنعة نظر شهوة ونزاهة هذا في حق الوجه الثالث مثال
ذلك رجل نظر الى جمال المرأة وحسنها في حال سبيتها وتمكن شهوته فاسه
فاستحلت له نظر شهوة ونزاهة وغفلة وعمى وهذا مطرح الحسن والجمال
ونظامه والنور وسعته وغير ذلك ما انتلذذ الا عيناه. رجل نظر الى اتقان
صنعة الجمال ونظامه وتركيبه في بدايته وتمامه فصار نظره اعتبارا وتامله اذكارا
فالاول موجود والثاني مفقود فهذا نظر تذكار واعتبار وهذا نظر غفلة
واعراض في الجملة وفي تركيب المقادير في الخلق اعتبار هذا تمر وهذا عنب وهذا
خردل وهذا فوق وهذا احمر وهذا ازرق وهذا المر وهذا الحلو وهذا النبع
وهذا شقي وهذا سعيد وهذا ارفع وهذا اوضع فهذا اكرم وهذا اهون
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء. في مشاهدة نور بالصنعة
على الصانع تضمنه قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وهو استدلال بدليل. الوجه الرابع وهو وجه قوم لهم الله فنور
قلوبهم بنوره فنظروا بنوره الى خلقه وهو على قوم بعضهم ينظر احدهم
بالصانع الى الصنعة يعني بالنور الذي اوقد الله في قلبه لولاه لو لم يبصروا شيئا
وذلك النور سر من اسرار الله استودعه في قلوب العارفين فاستغنوا اي بكتفوا
بنور ربهم عن دليل الصنعة وهذه رتبة الكمال واهلها تضمنها قوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد. فالمومن ينظر بنور الله لا محالة ومن قلبه
فيه نقص فيه التشبيه ومن نظر بنور الله استغنى عن الدليل لما كان الدليل موجودا
وفي هذا المعنى قال بعض المتعبدين ما ابعد الطريق لمن يكون انت دليله

باب اليقين

في اليقين والخبر والتصديق مختلفون في الالفاظ وهي في المعنى واحد

فيقين

فيقين العبد هو تصديقه وتصديقه هو ايمانه والايمان لا ينقص ولو نقص لدخله
الكفر الذي هو ضده، لاكنه يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقصانه مثال ذلك رجل
شغل نفسه بالبطالة والرفاهية وهو في الاصل مومن فصار نقص ايمانه على قدر
رفاهيته وبطالته ولو كانت لايمانه قوة تزيد لبعثه على ترك البطالة والرفاهية
وليس كل محكوم له بالايمان سرمدا انما المومن الحقيقي المحكوم له بالايمان على الدوام من
كان محكوما له بالجنة وذلك خفي في مشيئته في الموت اذا كان ايمانه قويا
بعثه على فعل الطاعة فيرجى له النجاة وان كان ايمانه ناقصا لا يحجزه
عن المعصية خيف عليه الهلاك فان الطاعة رائد الايمان والنجاة والمعصية رائد
العذاب وقيل المعصية بريد الكفر كما ان الحمى رائد الموت معناه ان المعصية
تكون ذنبا ثم تعود كفرا مثل حسد ابليس كان معصية ثم عاد كفرا فصار في
المعصية بريد الكفر فلفظ المعصية ينحصر في ثلاثة اوجه لا رابع لها
فالاول معصية يؤول امرها الى مغفرة دون عقوبة وهو لطف من الطاف
الله والثاني معصية تمنع العبد من المغفرة حتى يذوق ما قدم من العذاب
وفي مثل هذا قيل المعصية بريد الكفر فان اراد الله ان يلطف بعبده غفر
ذنوبه قبل العقوبة ونجاه، وان اراد عقوبته عذبه على الذنب مدة ثم خلاه،
وان اراد هلاكه جعل معصيته اصلا وفرعها الكفر، والشقاء بسفينة المعصية
اذا قلعت بريح الاصرار في بحر الغفلة فراكبها طالب للغرق وسلامته مجهولة
في اليقين يعبر عنه تارة بالصدق وتارة بالايمان كما قدمنا لاكنه على
ضربين الاول يقين ضعيف وهو شبه رجل مشتك بدنه، وهو في معناه مع
مقعد لا يستطيع القيام والنهوض وهو مع ذلك بارز في فلاة وحيد
وكلما مر به عدو سلبه واستباح ماله واشمت به وهو يتضرع ليس له جار
حتى جنة سالمة يعتمد عليها ولا سلاح يذود به عن نفسه ولا يستطيع
التحويل عن موضع الهلاك الى موضع النجاة وهو عارف بمعصيته ونعي في
نفسه للافات لا يلتمس لعلته دواء من الادوية ويشفى وهو مع خساسة
حاله وعدم حيلته مطلوق عليه اسم الحياة وكذلك من ضعف يقينه
ونصب نفسه للمهلكة وتلاعب بدينه ولم يبال من حيث جلب رزقه ولا
اين تلف دينه فصار ضحكة للشيطان بلا معركة الموت يحتشاهد

ويستعد لها ولا النار يخافها ويفر منها ولا الجنة يرغبها ويجد في طلبها
ولا الدنيا ظهرت له عيبها فيزهد فيها ولا علته عرفها فيحتمي الحمى بل مال عليه
نحو الدواء وانتشر الأدنى وقنع بالأذى وامتنع من الدواء فصارت العمية له موطنا
والتهمة له مسكنا والحرمان له مستقرا ويعرف الخسران له فيا فنسبة هذا الجنس
لأهل اليقين كنسبة العليل الذي جاوزت فيه علته حد الشرف لأهل الحيوة والضرب
الثالث يقين قوي تشبه رجل محنة شجاعة ونجدة ولبس أهب سلاحه وقوة ومعه
سلاح وعدة أن قربه عدو قتله فإن عرض له في طريقه فصار ملكه من عدوه ممتنعا
وإن خرج في بعوث كان رايته متبوعا فشتى ما بين الأول والثاني وكذلك المومن
الموقن يرى الدنيا مزبلة مدبرة ويرى الآخرة مجللة مقبلة ويرى السوابق تهمته
معنى العواقب فسكنت نفسه عن الاضطراب وتدبير السابقة ولم يلاحظ
الأسباب ولم يهزه فقد العطى ثقة منه بالضمان ولم تخوفه المخاوف ولا
تجزعه المصائب سكونا منه لمجاري الأقدار ولم تكدر إرادته احتشاما أن تكون
له إرادة مع مولاه أخرى فهذا أصول فرعه اليقين وثمارها التوكل فمتى تم
اليقين سمي تمامه توكلا وهو قول ذي النون المصري رضي الله عنه ولفظ تمام
اليقين يحتمل شرحا وتفصيلا فموجود في أوصاف العبد السكون والهدو عند
نجائه ما يضطرب منه القلب من خوف أو طمع أو غير ذلك مما لا تحمله النفوس
فمتى سكنت نفس العبد عند ذلك ولم تضطرب بلغ يقينه التمام في اليقين
الذي تم فيه اليقين لا غير أما اليقين فلا نهاية له فالعبد كذا انقوى يقينه
لم يخش إلا الله ولذا ازداد يقينه مشى على الماء ثم إذا ازداد مشى في الهوى
وذلك من الله تعالى ولطافة فيقينك يشبه جناحك وعلى قدر قوة جناحك
يكون طيرانك فطير ما شئت فطير ما طرت فيما لم يطر كلا شيء فمن ذلك صار
اليقين لا نهاية له وتيقن يصح فيه التعلي كما يصح في غيره فإن قلت اليقين
النظر في السوابق وكيف ارتبط الخلق بالمقادير فإن هذا التشبيه يقوم أن
لمتعلى اليقين مقام الأحرف المكتوبة في اللوح للصبي في المكتب فإنه لو أنه
الصبي وأجبره المودب كان ذلك سبب تعلم القرآن فيصير له تعلم الأحرف
تكليفا وحفظ القرآن خصوصية اختصه الله به كما قال تعالى الرحمن علم القرآن
إشارة للخصوصية فهو كذلك العبد إذا نظر في السوابق وعلم أن الله لم يترك

اللهم صل على الحبيب محمد

أجل

إما مهملا وإن لا فقليلا. لكنها قد فرغ منها ووافق تدبير ذلك بقلبه وأجبر
النفس على التأمل فيه ورثه ذلك اليقين الخصوصية أن يسبقه فيكون تدبيره
وتأمله في السوابق تكلف ويصير له اليقين خصوصية ولذلك قال عليه السلام
تعلموا اليقين فإني أتعلمه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل وهو المراد

فصـــل [illegible]

فالمؤمنون متوكلون على الله لكنهم متفاوتون في توكلهم على قدر يقينهم
وكلهم عالمون أن الله ضمن أرزاقهم وقسمها ووقت آجالهم وحدها لا يزيد ما
يملكه أرزاقهم ولا تنتقص بحيلهم أسباب الموت قبل آجالهم ولا يموت أحد قبل أن
يستكمل رزقه ولا يتعدى أحد ما حد له من أجله ولا يستقدمه ولا يأتي عليه خير ولا شر
إلا ما قدر له ولا مخبأ له ما سبق عليه وقد علم كل مؤمن هذا الاعتقاد وبه حصلت
عقدة التوحيد لكنه سبحانه لما ضمن الأرزاق وقسمها ووقت الآجال وحدها
غيب عنهم الأوقات التي تأتيهم فيها الموت والفاقة بالأسباب فامتاز بظهورها
الخاصة عن العامة فإذا ظهرت الأسباب التي تستجلب في العادة الموت والفاقة
لما شئت قلوب العامة ونفرت واضطربت وخرجت عن السكون إلى الفرار وقلوب
الخاصة عن ظهور تلك الأسباب لا تنفر ولا تطيش ولا تضطرب سكونا منهم
لمجاري الأقدار فالقسم الأول سكن استقلال التوكل والثاني في علوها
فشتان ما بينهما والكل متوكل في الجملة فهذا أبقى ما سبق عليه ولا يبتدع
عنه حتى يبر عليه فيسكن ويرضى ولم يضطرب وهذا أبقى مثله فطاش ونفر وإن
اضطرب في التفاوت بينهما لا يحصر والتوكل لا يمنع من أمر الله كما قال تعالى
وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال تعالى إن الله بالغ أمره فكل أمر قدر على العبد
في الأزل خيرا كان أو شرا فهو لاقيه لا محالة وإن كان متوكلا فالمقصود
بالتوكل فقد الطيش والاضطراب عند ظهور المخاوف والأسباب المعلومة
في العادة بجلب الموت والفاقة والشقوة وفقد الاضطراب عند ظهور ذلك
لا يدرك بالتكلف وإنما يدرك بالخصوصية فإن لطف الله يختص به من يشاء
ومعنى أن القدر السابق لا يرده التوكل موجود في خرق العادة وتهذيب
أخلاق السبع المهلك حتى يلفي المتوكل وربما يترك المتوكل الذي السبع
وربما يرعى الذئب الغنم ولا يضرها بشيء فهذا وأمثاله موجود عند

خرق العادة في حق المتوكل الحقيقي ولا يوجد ذلك في حق غير المتوكل اصلا وان وجد
فنادر والنادر لا حكم له ولا يقاس عليه فلما سكنت قلوب الخلائق المتوكلين على الاضطراب
عند اتيان المخاوف سكن الله عز وجل باس السباع وانسها بهم فلا يولمهم ولا يسبع
لها وجود قد عز عندهم شيء فلا تعود عليه اخلاق البشر الا بعد فراغهم بها
وهذه العلة مفقود وعند خرق العادة موجود فعوائد العامة الاضطراب
عند ظهور المخاوف فان خرقت ايدي المتكلين عوائدهم بالسكون لمجاري الا
قدار خرق الله تلك العادة للمتوكلين وامنهم مما يخافون وانسكهم مما يحذرون
وشروط المتوكل التي منها نشا قرنه باليقين والرضى والتقوى فعلى اسم
المتوكل على اسم الكل فلو كانت كيفيته غير مقترنة بذلك ما جاء منه شيء اما
فالمتوكل يفيدك الحالة امرك لمن تاك يعني تبرئتك من الحول والقوة والرضى
يفيدك اعادة مرارة الحكم حلوا باردا والتقوى تفيدك التخرج من المحن وما
نوعى عن النفس وما في معناه واليقين يفيدك سكون القلب لمجاري الاقدار فمتى
كملت هذه الشروط كان اسم المتوكل مشتركا مطلوقا على اسم الجميع ولا
يجوز للعبد اعتقاد التوكل لكيفيته من البلوى فان ذلك جهل اذ لا يجب
له مما سبق عليه ولا يقصد بتوكله طلب ما يظهر من الكرامات بعد خرق العادة
للمتوكلين فان فعل كان توكله معلولا واعتقاده مدخولا بالاحظ بتوكله
عرضا وقصد به عوضا فالمتوكل الحقيقي يرى ما ظهر عليه من الكرامات استد
راجا وقاوم سكونه للحكم بنفسه تحت ذل العبودية اعوجاجا ويرى شغله
بطلب الله مغبونا وعمله بوطن الرد مقرونا فيسكن بنفسه تحت ذل العبودية
ولا يبسط قضا وخيفة من منازعة الربوبية فيكون الذل له بساطا ويصير
الى خلاف لسان عمله ملاحظا فاصل التوكل الحالة العبد امره الى الله ليحكم
فيه بما يشا واعتماده الاعتماد على الله مع قطع الطمع عن سواه وثمرة
التسليم والتفويض لسوابقه فيه ترك الاختيار والتملك على الله ورؤية ان
النفع والضر من الله مع وقف القلب على الاسباب والسكون عند جريان الحكم
على الاسباب بقطع التوكل فوتى لا بزيادة الا فوتى كما قال عليه السلام من احب
ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن الله التوفيق وقصد السبيل

باب في الانس بالله والوحشة من سواه

فالقلب اذا سكن لله تانس به واذا سكن لغيره توحش منه فعلى قدر وحشتك من
الخلق ونفورك منهم يكون انسك بمولاك فبداية الانس نظرك الى الله بعين الكرم
فيبدو لمنك الرجاء لكرمه وحسن الظن به فيزيد من اجل ذلك بسطك فان البسط من
الانس بل البسط غصن والانس ثمرة والبسط فوق الرجا كما ان القبض فوق الخوف
فمتى ترايد نظرك اليه بعين الكرم وحسن الظن يزداد انسك به على قدر علمك بكرمه
ولطفه وهذا ضرب من الانس بمعنى العلم والنظر اليه بعين الرهبة لا يجلب بسطا
ولا انسا بل يجلب انكماشا فملاحظة كرمه ووجوده مدارج بساط الانس فاذا
استولى العبد عليه نظر الخلق بعين الوحشة ولما له طعم المؤانسة في بساط
تبن العزلة فيهيم لذكر الله بلسان التعظيم فيذكر علوه في جلاله وعظمته
في كماله وجبروته في كبريائه وعزه في سلطانه ودوامه في عنايته وعدله
في احكامه وان ذاق من معنى ذكره بقلبه وواظب في خلوته صار له ربه انيسا في
سره وكان له عند ذكره جليسا وهذا ضرب من الانس بمعنى الذكر ثم نهاية
الانس لمجالسة القضاء بالتسليم على بساط الرضى فيتنكر الى البلوى فتامل عوا
قبها فتجد ظاهرها مدارج فان الوارد عليها كالماء جال وعن صعودها وقد بلا
لمنها عن ما فوق المدارج لمهده بفرش محفوفة بنور التوفيق وسرج
الهداية وابوابها مفتوحة الى رياض العناية وفيها اسرة فوائدها
من الخصوصية لا ينزلها من لم يكن له من الملك قربة ثم ينظر ايضا الى النعم
بعين الحقيقة فيجد ظاهرها عمودا قائما نحو السما ولا يثبت في صعودها
قدم لم تنبع عن نفسه لبسة الشكر وعلت جدارة بمعرفة المنة ولم تسبق
سقفه بدراية الجود وحائه منصوبة لقفا المريد وبساطه من تعظيم المنعم
واسرته من معرفة بداية الانس وفيه شيء من ملاحظة الفضل لا ينزله من لم يكن
عند الله بمكان فان حصل العبد ذلك ووافقه التوفيق فقد نادى في
غرف البلوى ونادى في قصر النعمة مصروفة همته في الموضعين لمولاه
فيكون تارة في قصر النعمة جليسه وتارة في غرف البلوى انيسه فلا النعمة
تشغله عن مجالسة مولاه ولا البلوى توحشه عن مؤانسته لانه لما صفا
الود في المجالسة غابت النعم في عظمته وصار وجهه مقصودا ولما طاب
طعم المؤانسة غابت البلوى في جنب عزته وصار رضوانه مطلوبا وهذا
ضرب من الانس بالله فاليقين والمعرفة على كل حال فالانس من مقامات اهل الولاية

والمنزلة الرابعة مطلوب ما تنال به منزلة الولاية كما قيل الرابعة العبودية ثم تليك
هذه المنزلة يعني القايل في منزلة الولاية فالله يشرفني بما لا يعنيني وانسى بين ثم يتبين

باب في القرب

وامن القرب عناية سبقت في الازل فمن كانت عنايته في السابقة كان له قرب بوجوده
فان كان ما سبق تقديره وجب لا محالة بظهوره يجري على العبد ان يعلم ان الله اليه من دمه
بالمه وهذا بمعنى القدرة عليه واحاطة العلم بما يعلى من ذلك انه في البعض غير خارج
عنها هذا اضرب من علم الغيب دون تحصيله محض القرب وجود موت الاحساس ابعد
عنه لسكون القلب لغير الله عند مجاز المحن والبلوى وليس في الوجود المحدث
وقديم من سكن لاحدهما وقد قرب منه وتباعد من الاخر وليس للعبد قلبان يسكن
باحدهما المحدث والاخر للقديم كما قال تعالى ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ
واذا انظهرت البلوى والمحن نظر عبد بقلبه الخلق والخالق يقرب لاخرهما بظهوره
سكونه اليه لا محالة والعقل يشهد لذلك بالصدق ويتحقق له معناه بالمثال
الظاهر وذلك ان العبد اذا سكن قلبه لغيره علمنا غرورا انه قاربه وتباعد عنك
وان كان يجنبك ومنه قيل في المثال من تباعد عنك بقلبه لم تنتفع بقربه فلم يكن القرب
شاذ عند السالكين لا من عليه من حمل فضلا على ظهره ولم يجد احد حملا اثقل
من نفسه من حمل نفسه على ظهره لم يستطع ان يمشي على طريق القرب بخطوة ومن اجل
حملها لم يجد لحب الدنيا من الحب القرب شيئا فان انقطع الخلق عن قلبك وغابوا الظهور
علقة مولاك وسكونك اليه في حال النعمة والبلوى ظهرت لذا علامة القرب ونلت
من الله شرفا وقربا وان انزلته منزلة التعظيم والاجلال واتخذته وكيلا وقصدتنا
اليه فقيرا ذليلا ورايت الكل منه بسقوط عوديك عن غيره ونفيت التهم عنك
بوجود الرضى عنه في حكمه وجعلته شغلك ومطلوبك ومرغوبك رفع مقدا
رك بين اقرانك وجعلك وقتك اوحد زمانك ونحى الرجال عن منصبك ومقامك
وجاد في بفضله ومنه وباهى بك كرام ملائكته وحملة عرشه وسكان سماواته
وقربك بعد بعدك وعلمك بعد جهلك واحياك بعد موتك وصرف اليه همة
قلبك وجعل واعزك منك واقبل بقلوب المومنين عليك وادخلك من باب
الموت مسرورا وبعثك في القيامة محبورا وجعل سعيك عند الوزن مشكورا
واعطاك من القرب منه نصيبا موفورا وانزلك جنة يدوم بها قرارك فلا موت
يقطع حياتك ولا حزن يمازج مسراتك ولا امد يزيل اكرامك ولا امراض يقطع
بازواجك ولا هدم يحل ببنيانك ولا رحيل يزعجك عن مكانك ولا ضرر تراه ٥

جعلنا

العلم علامة القرب

جوارك ثم تخرج زائرا الى دار السلام وهي جنة عرش الرحمن فتقف عليك ملائكة
عليين لاكرامك ويقدمون اليك ما تشتهي من طعامك وشرابك وتمطر سحاب الرحمة
مسكا على جسمك وثيابك ثم تتهيأ للنظر الى الوجه الكريم بعد فراغك وترقى منبرا
منصوبا لتشريفك واكرامك والناس خلفك جلوسا وحلقة النبيين امامك فتنكشف
الحجب وترى رب العرش فتحير في عظمته عقلك واوهامك فتراه بعينك وتقبل عليه
بكلك فتنسى الجنة وما فيها من النعيم فتطلب منه رضاه فيرضى عنك بالكلية
وتتمنى عليه من فضله فيعطيك ما لم تبلغه امنيتك ولا حدثتك به نفسك وتمحى على قلبك
معرفة الذنب فتنساه املا تستحي منه سبحانه حين تراه فتظن انك لم تفعل ذنبا
في دنياك فيطيب لك النظر لوجهه سبحانه وبهاك ثم يحتجب عنك وتنصرف
من باب زائرك وقد علاك من الحسن والجمال ما لم تتصف به قبل ذلك وتدخل قصرك فيحار
لا يعرفه منك ازواجك فتارة تترفه في سرائر الملك تقابل ازواجك في قصرك وتارة
في زورة تنظر الى وجه ربك الكريم هكذا ابد الدهر امد لا نهاية له فهذا معنى القرب
بالملبية فجتهد ما دمت حيا انك واصبر عليه زمانا قليلا لتنال غدا ملكا موبدا
فذلك خير لكم من طوع نفس جاهلة والسكون لدار فانية ونسيان جنة عالية
لا كسي لما خسف شمس العقول فتنته الرجال بغرور يزول فترى اعينهم بنظرهم
نيام وترى اجسامهم سمنت وهم سفاه يبكون على الدنيا بكاء الثكلى ويبكون على
الدين بكاء المساكين رفعوا الدنيا على رؤوسهم ووضعوا الآخرة وراء ظهورهم
لا يستطيعون على اديانهم مدافعة الا ما يستطيعون النساء من المدافعة في معركة الحرب

فصل في المشاهدة

فاذا علم العبد انه بعين الله في قيامه وقعوده ومجيئه وذهابه وسره
وعلانيته فقد حصل له علم المشاهدة دون تحصيلها فان كل مومن يعتقد ذلك
ويعلمه ووقع التفاوت بينهم بعد حصول علم المشاهدة فانهم استووا في
علمها وعجز بعضهم عن تحقيقها فان الحقيقة كنز والعلم طريق اليه فمن
عرف الطريق ولم يسر عليه الى الكنز فعلمه بالطريق والجهل سواء ولا ينفعه
ان يموت فقيرا والكنز في موضعه وان كان بالطريق اليه عليما فهذا علم
الحقائق ومعناه لاهل التحقيق ولا تحسبه انه مقبول عند الجميع بل هو عند
اكثر الناس منبوذ من لم يرده يطعن فيه بلسانه ويتباعد عنه بافعاله

ولو جعلته في فيها وجدته في قلبه له مساغا فهو يشبه العليل اذا لم يجد للطعام
مذاقا ولا يدرك حقيقة هذا العلم ولذته وحلاوته الا من ذبح النفس واهراق دمها
اهراقا وكيف يذبحها من هو لها عبد لم ينل منها اعتاقا ولا يخفى على المشاهدة
من تحصيلها وفي جملة حصول المشاهدة زكو القلب حيا وحقيقة من الله عند تحصيله
العلم بان الله مشاهده ومطلع عليه وعالم بما يختلج في سر ضميره فيحجزه ذلك
عن معصيته ويبعده عن السكون لغيره ان كانت بالقلب حياة فالعامل اذا شاهد
المعمول له وعلم العامل انه مطلع عليه احتشم منه ويرى في عمله فعلا او يدخر عنده
من جهده شيئا ولا سيما اذا كان العامل مملوكا وخشا فقيرا الى المعمول له لا يجد
منه بدا فالواجب على من اتصف بذلك ان لا يطلب لنفسه راحة ولا يذيق قلبه سرور
العاقبة مسرة ولا يلتمس على عمله اجرة وكيف يلتمس على عمله الاجرة من كان يعمل
عند مولاه فاوصاف العاملين البشر هو فعل العبد بغيره ولا العبد عن الحر
من الزمن بقدر [illegible] او صاف الرق ولانه ونعوت الحرية له جنانه مثنيه يستحي
العبد بعد علمه ان الله مطلع عليه بجهله ان يثبت من علمه ويبسر في الفلاح
اقبح من ذنب فعله العبد على البيت مجاهر ولا يفعل ذلك العبد حتى يلقي جلباب
الحياء عن وجهه ولا يفعل ذنب فلم لا يعفو الله بعد انسلاخ من ابسة الحياء ⊙
وتغميض بصر القلب من غض بصر قلبه لم يتواعد عليه ركوب معصية ربه ولم
يبال من زاره اذا تغمضت عيناه بعلى المشاهدة لا ينفع اذا لم يكن الحياء من المخالفة
ينفع فانما هو سر من اسرار الله استودع في القلوب لا يقع العبد في خطيئة
ما لم يسلب ذلك السر من قلبه فان سلبه الله عنه وقع العبد من الحياء [illegible]
ما شاء ان يفعل ما سبق عليه في سابق علم الله واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فافعل ما شئت
فاذا لم يستحي العبد من رؤية مولاه اياه وقلبه ميت وعلمه يشبه مصباح
دهنه الماء ولا يضيء منه نور يكشف الظلمة عن اهل البيت اصلا ومن طلب
زوال الظلمة بمصباح دهنه الماء فهو يجهل ملقب بالحماقة وكذلك القلب
اذا خلا من التوفيق فيطفى منه نور العلم ويغشاه من الجهل ظلمة تريه
القبائح جميلا بل تضيفه فساوى تمتعه لذة المراقبة وتعينه على الخطيئة
ولا يخاف عاقبتها وان كان قلبه يسوء عاقبتها عليها ان تنعقد في قلبه

عقدة

عقد بها اسرار قلبه وقع الحرمان لم يحصل فيها حكمة وكيف يستطيع الحكيم الا
مع فتح عقدة عقدها الاكبر الحكيم بل ذلك حرمان حقيقة من نعمة الحرمان الذي
سلطت على مصباح علمه عواصف تذهبه فيعود القلب بعد النور مظلما واما
اذا صاحب العلم التوفيق صار مشرقا باستصحابه قبلة من انوار الكرامة فشرف
نورانية المصباح الزجاجة صورة بعد كثافتها وبظهر النور من جوانبها من شدة
رقة نورانيتها فيحسبه نور الزجاجة لما دقت صورة الزجاجة ورقت نعتها كل
تمييز الزجاجة ابتغى الشعور بالفناء ولما ظهر النور من جوانبها وباطن وقع
فناء الشعور بها جميعا وبقاء كل محدث وبقي من لم يزل فالنور اذا ظهر من
جوانب الزجاجة وباطن لم يحجبه عن الله شيء لا ارض ولا كرسي ولا عرش وما فيه
من الحوادث وانما تحجبه كثافة صورة الزجاجة للغير فاذا ظهر النور من جوانبها
كلها هذا وفي المثال نور العلم اذا افتتحت جفونها واقتباس نور الزجاجة من
الاعلى ومنه اقتباس كل قلب ابدا بالخصوصية فمنه اقتباس الرسل عليهم
الصلاة والسلام فاورثهم منصب النبوة ومنه اقتباس النبيين فاورثهم
رتبة النبوة دون الرسالة ومنه اقتباس الاولياء فاورثهم درجة الولاية فالرسل
في المثال شمس والنبيون قمر والاولياء كواكب فبالشمس يستضاء وبالقمر
يستنار وبالنجم يهتدى فالرسل حجة الله على عباده والنبيون امناء الله
في ارضه والاولياء رحمة منه على خلقه فلا تطمع في رتبة الولاية وقد صار
قلبك بالجوع من المطالب مشحونا وصدرك بمخافة الفقر مسكونا وحب
الدنيا في سرك مخزونا وقلبك في قبضة هواك مسجونا لا الايمان بنية الولاية
مكان عنه مع الجهل مقرونا ولا ينال درجة القرب من كان بالجميع مفتونا
ولا تغني الموعظة عمن كان برمح الجهل مطعونا واعلم ايها الاخ الكريم
ان الدنيا بحر والتقوى سفينة وشهوات النفس عواصف والاخرة ساحل
والناس في سفر فمتى هاج البحر بالعواصف خيف على السفينة الغرق وجعل
الناس يرمون المتاع لتخف السفينة فان مات احد من السفينة نفسك
وان وفقت سكنت العواصف وطاب البحر واستقام جريان السفينة فتخرج
الى الساحل براس مالك سالما وارباح لا تحصر واعلم وفقك الله ان دوا
النفس في دائها وعزها في ذلها وحياتها في موتها وقوام سعرها في تركها

وتجار نفسه في سجنها وبجهاده في محاسبتها وهلاكها في شهوتها وبعدها في ارا
دتها وحجابها في راحتها فمن زجرها عن الشهوات زال عنه ظلمة الكون ولمع له
نور الغيب ومن هذبها من فتنتها ارتفعت له الحجب ومن اعتقها من رق العلائق اص
انكشفت له الحقائق ومن عانها من العلل برزت له القدرة ومن سجنها عن خلق الملل
التكليف ملئت له المعرفة ومن قطعها عن الطمع ربحت له المحبة ومن منعها من ارادتها
شاهد اسرار الغيب ووقع له منشبا في الولاية ولاكن في جميع هذه العلل استمعنا
وفي تركهم دون معالجة حجاب لا انطمع بجود الابر دون الصبر والجنها كمن لا يزرع ويد
ويطمع في الحصاد ما اختص بالولاية عبد في الحواضر والبوادي حتى خرج سوى
الله من العوائد وساوى بين البلوى والايادي وعفا عن الاذاية واهل الوداد فصبر
الرجال قبلك فادركوا بعد الصبر مجدا فاصبر كما صبروا وانظر كما وعلوا ان
سبقت لك عناية

باب في الصبر

وبالصبر ينال
العبد كل وعر ومشقة ومهمة وشدة وصعوبة ومحنة وكل من لا بواب هوى
فيما يستطاعه وموافقة في الدنيا والصبر سفينة من لم يتخذ سفينة يجوز عمله
واللا غرقت اماله ومن صبر على دينه في البأساء والضراء وحين البأس في المكاره و
لمشاق والمضار والمحن والفتن والزلازل والاهوال وقد ثبت قدمه في صبر
وعجز الشيطان في جنبه ومن لم يصبر على دينه عند هجمات هذه البلوى ابعد
للطاعة وليس بينه وبين الصبر نسبة فالذي شبهه راس ماله فمن لم يصبر على
راس ماله ونجع المرارة عند مدافعة الآفات عنه وإلا تلف راس ماله
ومات جوعا فلو خرجت في سفر واستقبلت مفاوز لا يقطعها الا الشاق
المجد في سيره ومعك زاد تلك المسافة فهل تجد سبيلا لتضييع ما معك
من الزاد وتصبر به من الامانة لعمرك ما تستطيع ذلك بل تزيد زادك مع
نفسك عونا وتعلم يقينا ان حبة الزاد والصبر على حمله تفوز بنفسك
بالنجاة من تلك المسافة وكذلك الذي من هجم عليه في ايام حياته وجعله
من الافات ما تركه يحاف في مفاوز الفلوات التي لا مفاوز مثلها فبها
تكشف مشقة الرجال وخسارة المستخف وذلة الكسل وافتضاح
من بطن الجميل ويستر القبيح وفيها ايضا تظهر منازل العقلاء ومقاعد
الفضلاء ومراتب اهل الصبر وصفة المراقبين واحوالهم مع الله في الدنيا
والاخرة فتقابلت ومنها دينا والرجال في حدثتها وما استعداده

لتنذايدها

لشدائدها على قدر رجحان عقولهم فان اردت ان تعرف سخافة عقلك و
خساسة حالك فانظر في استعدادك للدنيا والاخرة ايهما ارجح فان وجدت
نفسك خلقت من كرب الدنيا هموما وكنت على تفقد احوالها مقيما واخرت في الا
ستعداد للسبيل الباقية وما يرد عليك في النوائب وزوال عنك العجز والكسل
في حركتك للدنيا ولزمتها بقلبك في خفتك وبقائك ولم يردها عنك برد شيئا
ولا حرصيه ولا تركت تدبيرها في سقم ولا ضعف فان كان استعدادك للاخرة منك
للدنيا على هذا الوصف فانظر ايضا كيف اشتغالك بالاخرة ان كان مثل ذلك
فان كان فوق ذلك او مثله وهو نادر فعقلك راجح وحالك نعم الحال واسعد
شيوخ في ديوان الملائكة الرجال وان كان اشتغالك بالاخرة دون ذلك ولم تبلغ
اشتغالك بالدنيا فعلى قدر قلة شغلك بالاخرة تكون سخافة عقلك وخسا
سة حالك وبعدك من ربك وركونك الى جهلك ولا يبعد ان يكون مؤنك خير
من حياتك وتصبرا او صار القلب خيرا من صاحبك فرزق الدنيا مقسوم مضمون
ورزق الاخرة مجهول وجوده غير مضمون [illegible] بالمضمون وترك ما لم
يضمن جهل عظيم لاكن الدنيا اسقت الناس شرابا اقطع من الخمر فسكروا
سكرة لا ينتبه اكثرهم منها الا بالموت ومشاهدة الاخرة فان الغفلة اذا غرق
في بحر الحرمان لا يوقظه الندا فعليك بالصبر فانه مطية كل مومن واعلم رحمك
الله ان البلوى والفتن والاختبار في النعمة والمصيبة جميعا كما قال تعالى
بالشر والخير فتنة فالشر مصيبة والخير نعمة وايضا الصبر في المصيبة وفي النعمة
جميعا والصبر مطلوب على النعم والبلوى والشكر ايضا مطلق على البلوى
من وجهين وهو ايضا مطلق على النعم جملة فالنعم واجب شكرها اذا لم تكن معصية
فوجب الشكر عليها جملة والصبر واجب في النعم لئلا تكون النعم سبب غفلة
العبد عن الله وتكون له عونا على معصيته ويصير الصبر على البلوى كيلا يقع
العبد في الجزع عن مجاري الاقدار ويجب الشكر على البلوى اذا صاحبها
الصبر وعدم مذاقها بالرضى واحتساب العبد على ما اصابه وتبين
له ان احتساب البلوى مع فقد الجزع كسر في النفس فهذه نعمة بالحقيقة
في مصيبة يجب الشكر عليها ويجب الشكر ايضا على المصيبة من وجه اخر

وذلك اذا نزل البلاء في عضوين او ثلاثة او ينزل في عضو اخر منه مثل العين والفم
والمخرجين وما اشبه ذلك من الاعضاء التي تذهل العبد عن الصبر اذا نزل فيه
البلاء فاذا اردت ان تعلم شدة بلاء الله ونقمته وسخطه مع انه لا يجب تجعل
ذلك فانظر في البلاء الذي يبتلى به الموتى في الدنيا وهو بلاء رحمة ويعقبه في القيامة اجرا
بغير حساب ومن صبر فيعطيه في القيامة تجد بلاء الدنيا شديدا صعبا فكيف
بعذاب دائم لا يثبت احد لوقوعه ولا رحمة ترجى بعد حصوله وان تاملنا ما بين
العذابين وجدنا عذاب الموتى في الدنيا وفي جنبه عذاب الاخرة تشبه صعوبة
اختتان الصبي في جنب صعوبة ضرب الرقبة فشتان ما بين العذابين وهذا يشبه
قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله حين سمع صوت الرعد فقال هذا صوت الرحمة فكيف
بصوت الغضب فالصبر على صعوبة الاختتان اهون من الصبر على صعوبة ضرب
الرقاب فان ما عند الله من الفضل على الصبر جزيل وما في الدنيا من المسك والذات
التي تحجب عن الله بالصبر تترك فمن اتخذ الصبر سفينة وركبها لم يخف في لجج
الذنوب ما يهلكه وعلامة القلب القاسي لا يهتز للمواعظ وهو فانه
يشبه الحجر الصلد الشديد ولا تحسبن من قسا قلبه من مقت الله فيعينه
بالصبر حتى لا يستطيع بحث الدنيا ان لمسها فاول دخول العبد في الصبر
محبة البلوى بالسكوت عن الشكوى وقطع اللسان عما يسخط المولى لكنه
يجد في قلبه من البلوى صعوبة وشدة ومرارة ولا يجد لها لذة ولا عذوبة فهذا
احسن مقام في الصبر ويعبر عنه بالتصبر والمقام الثاني في الصبر هو ان يجد
العبد في البلوى بعض السهولة ويجد مرارتها بعض العذوبة مع فقد تزيد
القلب وقطع الشكاوية وفي هذا المقام اشتراك بين العامة والخاصة
فقال الماحيها ما مرارها فانه يجد في البلوى بعض العذوبة وتلك العذوبة
من غير الرضى ورسخت ولو عذبت له البلوى كلها لكان وتخلصت
المرارة لكان اسم الرضى عليه مطلوقا على الحقيقة وسقط عنه اسم
الصبر لا يقع ابدا الا على صعوبة ومرارة فاذا تحولت الصعوبة سهولة وحلا
وة فلا معنى للصبر في هذا الموضع فانه لا مشقة فيه ولا صعوبة في البلوى
وهو يشبه العنب اذا كبر حبه فابتلتها بالتصبر وجدتها تشبه العنب
اذا لم يجر فيه ماء الطيب حامضا يبس فيه عذوبة وان قابلتها بالتصبر

وجدتها

وجدته انما اشبه العنب اذا جرى ماء العذوبة فيه فتجد ما بين العذوبة والحموضة وان قابلها ايضا بالرضى وجدته ايضا اشبه العنب اذا بلغت منه العذوبة الغاية وذهبت منه حموضته وطاب لطعمه للآكلين وهذا غاية هذا لمن فهمها مسن السالكين وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

باب الرضى

فالرضى من مقامات الذاهبين الى الله فأوله ازالة التهم عن الله مع حصول العلم فانه غير جائر في حكمه وانه احق ما يختار لعباده وتعلم انه اخذ منك ليعطيك ويبتليك فاذا علمت انه يختار لك ما لا تستطيع ان تختاره لنفسك فاترك اختيارك لتختار لك ما يشاء فان ترك الاختيار للعبد من اوايل الرضى كما قال تعالى وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وليس بعد هذه الا انه مطلب في مقام الرضى لمن كان له فهم فيستخرج منه المعنى من اسرار بواطنها ومن جعل نفسه منه بالله وعلم بأن تتصرف فيه احكام الله واستوت فيه عنده النعم والبلوى ويمسك لجريان الحكم ولا يشكوا احدا فقد بلغ منصب الاولياء ورتبة الاصفياء اذا استمر على ذلك ودام عليه ولا سيما اذا اشرق عليه من السابقة نور التوفيق واليقين فان الله لما رضي على عبده في الازل واختاره صب عليه صبا بعد بروزه ومن هيمنة اليه فاعطاه من الرضى ما يقابل به البلوى بل يعطيه من الرضى واليقين ما يعذب البلوى في جنبها بل يعطيه من العز والتعظيم ما يغيب بهما من البلوى ولا يحس بها لكنه ان احس الميها بجسمه كان الشرور بموافقة ارادة مولاه في قلبه فيكون الجسم مرتجعا في قبضة المصائب اسيرا والقلب عند الله من حلول البلوى مسرورا فهذا طيب قلوبهم عند الله لا عندهم ولو كانت قلوبهم عندهم ما حملوا البلوى ولا قطعوا الشكوى ولا وجدوا لذة لارادة المولى ومنه قيل ان الله اوحى الى ايوب عليه السلام اني مبتليك قال يا رب اين يكون قلبي قال عندي قال يا رب صب علي البلاء صبا فلما بلغ البلاء منتهاه اوحى الله اليه اني معافيك قال يا رب اين يكون قلبي قال عندك قال مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فيكون قلب العبد عند الله بمعنى صرف الهمة اليه وطلب مرضاته فوصل العبد رضى مولاه برضاه عن الله اذا وقعت عليه المقادير من المحنة في النفوس فيصير الجسم عند العبد يشبه الولد اذا وقع في محنة

فيستوجب عليه الرجم فيعترف الولد بين يدي الامام بما وقع فيه منه لانه توبة فيامر
الامام برجمه فكلما مسّت الحجارة الولد قال الاب الحمد لله الذي طهّره الامام من المعصية
في حياته قبل وقوع العذاب عليه بعد وفاته فيفرح بوقوع الحجارة على جسم
الولد ويرضى عن الامام الذي رجمه ولا يجد لحكم الامام كراهية لعلمه بعلمه ان ولده
قصد التوبة واعترف بعيبه والامام قصد رحمة السلامة في القيامة من ذنبه فجار
طلب النجاة من الولد وسبب حصول النجاة في القيامة الرضى عن الولد بما جرى من
الحكم وكذلك العبد مع جسمه تمر به صدمات العلل فيفرح بمرورها على جسمه
ويرضى بحكم الذي مولاه حكم عليه فيعلم ان الله لا يصيب جسما ببلاء الا لذنب يكفّره
او فضل يدخره اذا رضي العبد واحتسب فعلامات ان تعلم رضى مولاك عنك
فانظر الى رضاك عنه في البلوى وموافقتك ارادته في المصايب فان كنت عنه راضيا
في البلوى وموافقا لارادته في المصايب فهو عنك راض وقد اشار بعض التلامذة
عن شيخه بهذا المعنى فقبله الشيخ وارتضاه ولهذا المعنى في السنة اصل وهو
ما ذكر عنه عليه السلام انه قال من رضي فله الرضى ومن تسخط فله السخط فمتى كان
قلب العبد عند مولاه لم يبال بوقوع المصايب والبلوى وان كان قلبه عند نفسه
لم يثبت عند ورود المصايب مثال ذلك عبد اعطاه مولاه بستانا من شجر وغنم
وابل يرعى فيها في بطون الاودية والقفار ثم ان العبد وصل مولاه في زورة فرأى
قصورا عجيبة تبنى وغرفا تشيد وثمارا تغرس ومجالسا ترتب ومقابلة وجه
الملك ورأى العبد في ذلك ملكا عظيما فقال باستبعاد لمن هذا الملك الرفيع فقال
الملك اريد ان ابعث واحدا الى بستانك في بيت الشجر فيضربونه ضربا ويهدمون
بيته هدما وياخذون متاعه من البستان فان سخطنا وعلمنا قال لنا لم سخطه
وابعدناه ووضعنا قدره وان رضي بحكمنا ملكناه من الملك ما ترى وكان لنا
جارا وكانت له معنا وزن فان اردت ايها العبد ان تملك ما ترى فارض بحكمنا
واصبر على بلايانا من انكروه ما بجوارنا فقال له العبد ما ارى مصيبة بضرب
وهدم بيتي وهلاك غنمي ولا ابالي ان بلغتني لما ارى من الملك الرفيع وكذلك
العبد اذا كان قلبه عند الله لم يبال بالبلوى لعلمه انه سبب ملكه ورفع
قدره عند مولاه فمن عرف فضل ما يطلبه هان عليه ما يترك ومن ادرك
رضى من مولاه بتلف ماله وولده وترادف البلوى على جسمه فقد ادرك

ثم

ثم حقير يسير بالذي ركب بعنايته وتوفيقه وتيسيره لا بشيء قليل او كثير فلا حظ لل
العبد في جنب مولاه ورضوانه فان رأيت من رضاك ببلواه وجدته احسانا منه اليك
على احسانه باحسانه فاياك ان ترى رضاك بوقوع البلوى ثمنا لطلبه من الله شيئا
فان وقوع بلائه عليك منه عدل والصبر والرضى عليك في ذلك الكريم فان صبرت على
البلاء ورضيت فقد اديت ما هو حق الله عليك والفضل بيده ان جازاك على الصبر وان شاء
منعك فان الرضى والصبر على البلوى من حقه عليك فان صبرت ورضيت لم تجد لك عليه
اجرة تطلبه بها فانك عبد ولو كنت حرا لوجبت لك الاجرة عليه فان لم تفهم
معنى ما ذكرت لك فتأمل مثل عبد له سيد وللعبد امرأة له منها اولاد واكتسب
مالا فامره سيده ان يعمل له عملا فاجتهد العبد ونحى بما امره سيده حتى فرغ
من العمل بعد جهد شديد عرق منه جبينه وتوجعت اعضاؤه وذهبت قوته
من صعوبة العمل فقد عمله واتقنه على حسب ما امره وقدمه منه فقال للسيد
اعطني اجرتي فقال له السيد لا نقل ان العمل اشتريتك وتحذ منا استعبدتك
وامسكناك واي اجرة لك علينا ورقبتك واولادك وزوجتك ومالك لنا
وان شئنا اكرامك اكرمناك وان شئنا اهانتك اهناك وان شئنا اعطاك
اعطيناك وان شئنا منعك منعناك فان لنا عليك حقوقا وليس لك علينا
حق ولا اجرة لك علينا وكذلك العبد اذا تحمل المشقة والصعوبة والمرارة
في الصبر على البلوى ثم طلب الاجرة من الله على ذلك فهو وحق هذا العبد
سواء فصل واعلم ان هذا مطرد في جميع اعمال الطاعات وطرح الله
وامتثال امره على العبد حق ماضي والصبر على البلوى عليه لازم وطلبه للاجرة
على ذلك باطل ومجازاته الله بالاجرة للمطيع غير واجب لاحد عليه حق ولا له
حد عنه غنى ولانه من حاجة لاحد ولا له في اكرام العبد منفعة ولا عليه في هلاكه
مضرة ولما عند الخلق وصبرهم ورضاهم كل ذلك لا يزيد في كبريائه بل يتبين الشيء
كل ذلك في جنب عظمته وجلاله وعظمة الخلق وكفرهم وظلمهم كل ذلك
لا ينقص من كماله وعطيته الفضل على ما لا ينفع المعطي دليل على انه لا نهاية لكرمه
وجوده فهذه اصول فصلت وشرحت لتطلعك على ما خفي عليك من عيبك
وتزيل عنك ظلمة جهلك وتمسكك في طرفك وتضعك في محل مفرد وتمنعك
من طلب الاجرة من مولاك على صبرك لعلمك انك لا تدرك بالصبر اجرة ولو صبرت

على فرض اعطائك عطرا بالمفارسان لم ينفصل عليكم ولا ذلك والجزع ضد الصبر واله
والسخط ضد الرضى والصبر يؤدي الى الرضى وكلاهما طاعة والجزع يؤدي الى
السخط وكلاهما معصية فمن عليك الصبر كيلا تجزع ومن لك عليك الرضى كيلا تسخط
فان صبرت ورضيت زال عنك جزعك وسخطك ومن لا يرضى طبعا فالمجازات
بالعقوبة على الجزع والسخط واجب على العبد لما يبعد عن رحمته والمجازات
بالصبر والرضى غير واجب على الله بل على العبد بفضله والطاعة اقرب نسبة
الى الثواب: والمعصية اقرب نسبة الى العذاب وغفران الذنب بفضله والعصمة
من موافقة الذنب افضل منه ح ان الحق بفضل من الله وفي التوفيق الى الصبر وا
لرضى فضلان احدهما العصمة من الذنب الذي يلحق الجزع والسخط والثاني
موافقة الطاعة التي هي مرضات الله والجزاء بالثواب على الصبر والرضى فضل
على فضل ومع انه لا ينبغي لاحد عليه وجوب ثواب على صبر او رضى علمت
القلوب ان الكريم من اصابه وبستى به فتوجه لجمع القلوب الى كونه وحسن
الظن به اثنائه في غفران ذنب او ستر عيب او في اعطاء فضل على رضى وصبر
موجود فيما شهدناه ان العبد اذا كان محسنا لمولاه وامينا على ما ائتمنه
عليه تلقيه من سيده مواهب وعطايا بل رفعة وعناية يكون بها وجيها عنده
موجود هذا الوصف في احسان السيد لعبده والسيد عبد وكيف بالظن
باحسان المالك الملوك الى عبده الراضي الصابر. اعلم ان لتكميل عقدة
الرضى شروطا اولها معرفة الله وتعظيمه في القلب وايثاره على النفس
وترك ارادة هواها ومرادها وملازمة ارادته والتسليم لحكمه فان عرفته
وعظمته واثرته على نفسك ورضيت بوقوع البلاء على جسمك وسلمت
لاحكامه مع انه مسلم له احب العبد او كره سكنت لما يريد عليك من حكمه
ولم ترد بلائه عنك زوالا ولا بقاء من اجل فنائك على ارادتك حتى يكون الذي هو
يتولى زوال البلاء عنك بل ربما تكون ارادته في بقائه عليك او ابقائه عليك
باختياره دون اختيارك فان اردت زوال البلاء عنك فربما تكون ارادته في
بقائه عليك فان اردت بقاءه عليك فربما تكون ارادته في زواله عنك فان
لم ترد بقاء ولا زوالا فقد اسقطت المرح ارادتك ووافقت ارادته مع وجودك

السرور

السرور بجاري الاقدار والتلذذ بموافقة ارادة الله فاعلم انه صديق مرفوع
قدره بين اقرانه وانت قليل النظير في ملك وهذه رتبة المحبين في الرضى
بجاري الاحكام وغيبتهم عن ارادتهم كما قيل ان ابا سليمان الداراني رضي الله عنه
كان يتكلم في معنى العبد المؤمن خوفا على دينه من العقوبة او يريد ابقاء
ليزداد من العمل فتكلم فتى بين يديه غلام لم يبلغ التكليف فقال اراني لم نختر لا هذا
ولا هذا الا ما اختاره الله له فقال ابو سليمان احتفظوا بالغلام فانه صديق
وكان ابو سليمان راسا في المعرفة والزهد والعبادة في زمانه فمقام الرضى من
مقامات الاولياء له لذة وعذوبة لاكن رتبة مقام الرضى حجاب وهي
دقيقة تطلبه في مقام نفس الرضى يحجب الجاهل عن الله فاذا اختفى مقام
الرضى على العبد برتبة التفريد لم يشاهد العبد الرضى مقاما ولا يحس
بنعمة ولا مصيبة كما ان عامل الامير اذا كان عنده مكان من الرضى الامير
في متابعة ارادته فياخذ العامل في عمل ما يريد الامير ان يعمل فيعمله ويجتهد
فيه وينصح فاذا شهد المالك عظمة قلبه وجله وانسه مشاهدة
الامير طلب رضاه بموافقة ارادته فلم يفهم رضى ولا ارادة من اجل غيبته
عن ذلك وكذلك العبد اذا شاهد علا في مقام الرضى بموافقة ارادة مولاه
في الشكر على النعم والرضى في البلوى فاذا من بقلبه سلطان المشاهدة
لم يشعر قلبه برضى ولا ارادة ولم يحس بنعمة ولا مصيبة فيخبر خبرة لكن
لا خبرة فيما فيه الخبر في هذا المعنى فيقولون من انا وابن انا ولبثنى عن
من انا وما ادركه في هذا المعنى فلتنزه المسلك دهشة وسلطان الحقيقة
حيرة والمشاهدة سكرة وغيبة ولكدرات المشروبات تصفية ولعين
القلب فكرة وحولة وله الى البشرية رجعة وان عالجنا مقاما من مقامات
الاولياء فاصبر على صعوبته واعرف عليه فان العارفين ما عرفوا عمله
الا انفسهم ولا يمكن لهم فتح الذي عرفوه ولا ظهر لهم حق المقصود ولا
نعرض لهم بالمثل المذكور فهم صفوة الله من عباده والمستغاث بهم في بلاده
وجعلنا الله واياكم ممن ذهب بنور عنايته ظلمة غوايته ومن غلبه رشده
رشده على سفاهته واشرق على قلبه نور سعادته وخرج من الدنيا بزوال كرامة

باب في مدح الأخلاق

واعلم رحمك الله أن العمل والأخلاق جسد وروحه وكل جسد لا روح فيه فهو
جيفة وعاقبته الطرح لا محالة من عمل لله عز وجل عملا بلا أخلاق فهو في المثال
كمن أهدى للأمير جارية ميتة يبتغي بها رضوان الأمير فجازت عليه هديته إذا
ته ونقصان ونعرض نفسه للعقوبة فالأخلاق رأس مال العبد والأعمال ربحه
فإن عدم الأخلاق علمت تلف الربح ورأس المال وصار العبد مفلسا عديما ومعنى
الأخلاق الدينية كما تقول العرب أخلص فلان لفلان المحبة إذا أصفاها ولم
يمازجها شيء مما يفسد مثل ذلك رجل بينه وبين رجل آخر محبة وعادة على
وجه زورة ليشفي قلبه من رؤيته وجهه من أجل ما ملئت من حرقة المحبة والشوق إليه
ولم يمازج محبته شيئا من طمع في شيء يناله منه وكذلك العبد في محبته مولاه
إذا أقلقه الشوق لرؤية وجهه ولم يمازج محبته طمع ولا شيئا في شيء يعطيه
من نعيم الجنة جميعا سوى رؤية وجهه الكريم خالصة فهذه محبة صفاها الإخلاص
من الوهم والتغيير وأوضح عيب يفسد العمل والاعتقاد كما يفسد الحرارة
العسل ومثاله فمثل أن رجلين زارا حبيبا لهما فكانت زورة أحدهما اشتياقا
لرؤية حبيبه لا غير والآخر لرؤية وجهه أيضا وما يناله منه من عطية يجود بها
عليه فشتان ما بين الزائرين فزورة الأول خالصة موسومة بعرف
الإخلاص وزورة الثاني مدخولة مشوبة بالاعتلال فهذه أوصاف الأخلاق
في المحبة وقال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
فموجود في الناس أصناف كمعادن لطيفة أصلية كرم أو حسن خلق وأصلا
في علم وورع وأصل جميل ومجانبة قبيح وغير ذلك من الوجوه المحمودة
في الدنيا والآخرة وفي الناس أيضا عكس ذلك ولا بد مما يشبه الذهب
والفضة وفيهم أيضا ما يشبه معادن النحاس الذي لا ينفق منه الشرف
درهم فإن كانت في الأرض معادن الذهب والفضة يتوصل بها بعد تحصيلها
إلى كل ما يريد العبد من متاع الدنيا ما تشتهيه نفسه فلا يبعد أيضا أن
تكون في العبد معادن يعالجها بالصنعة التي تصلح بها فتصير خالصة
فيصنع منها دراهم ودنانير وهي الأعمال الصالحات يتوصل بها إلى كل
ما يريد مما قسم له من النعيم المقيم في المنزل الذي لا زوال عنه والنظر إلى وجهه

الكريم

الكريم الذي لا يبليه الناظرون بهذا اخبر معاذ به وهو اخوان يعبر باسم المعلوم
دبرا وهو اجل الغايات اذ امقاه الاخلاص من العيوب الباطنة والاخلاص معنى لطيف
فيرانه لما نوضع على شي الا عاد لطيفا بعد ما كان خبيثا لان الاخلاص موسوم
بالقلة يكاد ان يكون مفقودا بل يخشى عليه ان يكون معدوما وقد اولها ان الله
من السما الى الارض الاخلاص وهو سر من اسرار الله استودعه في قلب من سبقت
له خصوصية وعناية فالصدق امام والاخلاص فرع وعلى قدر صدق العبد يكون
اخلاصه فان اراد الله عز وجل بعبده خيرا اسس عمله على الصدق وامرجه بالا
خلاص وجعلها احب الاشياء اليه وكل عمل لم يمازجه اخلاص فهو مردود
على عامله بل النار اولى به كما قيل ان الله يعرض الاعمال يوم القيامة صافية وكدرة
وخالصة ويقول خذوا ما كان لنا والقوا ما عداه في النار لما القى احد منهم
بنفسه كمطلب مكالة اصعب مما القى العامل في طلب الاخلاص وهو شبيه كما جرى
وقيل نفسه كثيرا تاخذه ولو كان الاخلاص رجلا ما عرفه احد من الناس الا منيب
فليلن العابدين فيه الاخلاص فارغا باب الخصوصية واقدامه مدارج
العناية وقدره مرفوع عند الله وان راته الابصار حقيرا لما اكرم الله به الا
عبدا اراد الاخلاص حتى جعل له جاها يعرف به في القيامة جعلنا الله
واياكم ممن جعل الاخلاص في قلبه وفوق البلبلة صدره وثبته عند السؤال
في قبره وبعثه وامنه في حشره انه ولي ذالك والقادر عليه ولا حول ولا قوة

باب في عتق الرق

واعلم رحمك الله ان الحر من اوصاف العبد اذا كان العبد يعرف به بصيرا ولا
سيما اذا كان عتقه مجهولا والرق سهل الامر فيه ولا يقع لداخله الا ان
يكون عقله سخيفا ويتضح له عيب الرق ودنائته مع كان مملوكا ان تامل ما يلحق
به فيه من الذلة والخساسة فانها تعلقت به ثمانية عيوب كلها من الرق نعوذ
فاولها ان العبد لا ينفذ به مع فعله الا ان يكون من فعله معذورا والثاني انه لا دية
في قتله وانما ديته قيمته وان شرا اجمل عليه جزءا من قيمته لئلا يضيع مال مليكه
والثالث يثبت للغضب منه ولا يعقد هو عقدا ولا نكاحا ولا امر لسان سيدها
ان كانت من السراري والرابع لا اجرة له على سيده وان مات تحت عمله مجهودا والخامس

ولا مال

انظر فيه هي
هنا شيء

لا مال له مع سيده، وإن تعب في جمعه دهره كله والسادس لا يمنع نفسه من البيع ولا يجد
لفسخ ما عقد عليه السيد سبيلا والثامن أنه لا يرث ولا يورث ولا يجوز له ما يفعل من رق
إن كان حرا من أمه أبيه حر فإنه أقاد من العبد بجعل العبد ويفعل ذلك فهذه جملة من عيوب
الرق تبين لك أن فضائل رتبة العبيد وكانت هذه رتبته فكيف يجد للفرح سبيلا وذلك
أن العبيد كلهم جاء عليهم حين لم يكونوا فيه شيئا ثم يكونوا بعد فإما يجوا بعد
التكوين عبيدا أو كلفوا أمرا ونهيا وحملوا سننا ووضع عليهم أوزارا وبعث ومضى فيهم نفاذ
وقد سبق عليهم توفيق وخذلان وسعادة وشقاوة وعناية وخصوصية
وأجرى كل واحد منهم على فعل ما خلق له خيرا كان أو شرا وغيب عنهم كل ما سبق
عليهم وعلى ما سبق فيهم وجعلوا معرفة ما يصيرون إليه من وعد ووعيد فا
لحزن أولى وأحق لمن هذه صفته فإن الحزن فسل معرفة المزج عبادة والفرح بعده
كشف الكرب كي أمنه فإنه لا مسرة لكروب ولا فرح لمذنب ولا حزن لمحجة ولا علم
لناس ولا فرية لعاص ولا نزاهة لعجول ولا فطنة لجهول ولا عقل لمحب الدنيا ولا
راية للعمى العمياء ولا كرية لمسرور ولا معرفة لمغرور ولا صفة لحريص ولا نوم لخبيث
ولا توكل لمتحنك ولا رفعة لمتكبر ولا ولاية لمعلول ولا مجاهدة لممنون واعلم
رحمك الله أن الخوف مع مفارقة الذنوب يورث الأمن والحزن مع مفارقة الراحة يورث
الفرح والسرور كما قيل من فارق في حسنة حكي بن جعفر بصوت نحيب الم
الحزن يورث أهله المسرة إذا قدموا على الله فرح القوم بالكبر وعسى
على بعضهم وقيل الموت الناس حزنا في الدنيا أكثرهم سرورا يوم القيامة
وضد الحزن الفرح والفرح للأحرار الذين ليسوا عليهم رقيب إلا لعبيد ۞
المرتقيين فمتى فارق العبد الحزن حصل له الفرح لا محالة فإنه ليس بين الحزن
والفرح منزلة فالدنيا دار حزن وغرور والجنة دار فرح وحبور والنار دار
حسرة وثبور فلا معنى للفرح في غير موضعه ولا حزن في الجنة ولا مسرة
في النار ولا فرح في الدنيا إلا لجاهل محجوب عما خلق له قال الله تعالى وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون تفسيره إلا ليعرفون فإن المعرفة أول والعبادة أخ
فملازمة المعرفة أصل والعبادة فرع فإن اعتل الأصل فسد الفرع لا محالة
فإشارته الآية إلى المعرفة والعبادة جملة فيكون معنى الآية على وجه التفهيم
والاحتمال ما خلقت الجن والإنس إلا ليعرفون ثم يعبدون ثم يعبدون فإنها
لا تستقيم معاملة العبودية إلا بعد معرفة نعوت الربوبية فإن عرفنا ذلك المعرفة

والعبادة

والعبادة خلقت وعلمنا ان العارف يخفي دينه والعابد يرغب في اظهاره وانت في ذلك
راغب وفي دينك زاهد وعما خلقت اليه ناكب فما اولى بالحزن منك اذا علمت انك
للمعرفة والعبادة خلقت ثم صرفت عنها فلتبك وتوفق لها عبرتك فيا لها من مصيبة
ما اعظمها ان تفوتك من المعرفة والعبادة وتوفق لها من انت افصح منه لسانا وارفع
منه جاها واعلم منه قدرا واكثر منه علما واجمل منه صورة واهيب منه منظرا ولا
يبعد ان يقع اكثر الناس في هذا القدر وهم به عالمون وعليه مقيمون وان فاتك الرحال
في الذهاب الى الله وقلبك مسرور بالغرور فتامل ما انت عليه مقيم لعلك تجد الى الحزن
سبيلا. فانك في دار حزن لا فرح فيها للعارف حتى يتصل بالدار التي لا حزن فيه
فيها كما قال وهب بن منبه رحمه الله كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا الشيطان
منها بخطيئة واحدة فلا ينبغي لنا الا الحزن والبكاء حتى نرجع الى الموضع الذي
منه سبينا فالعارف يشبه الثكلى التي لا يطرقها الفرح من اجل ترادف الاحزان
عليها وقيل ان عابدا لبس ثيابا مصبوغة بالسواد فقيل له في ذلك فقال
ان الثكلى عند وقوع المصائب عليها تظهر الحزن وتغيب عن السرور فاردت
ان اظهر الحزن مثلها فان كانت الثكلى تظهر الحزن من اجل مصائب الدنيا فانت
احق باظهار الحزن منها التي اصابتك منها مصيبة الذنب ولا تدري انجوت منه
بغفران ام تكون عليه نفسك مرهونة في النار وكم من رهن هلكوا دون افتكاك
لكن القلب المحروم لا ينتبه من سكرته ومحب الدنيا لا تنجي من غفلته والاعرج لا
يصلح للجهاد والرخو لا يتزود للمعاد والموعظة لا تطرد الحرمان والغفل
لا تزيل الخذلان فالمسرور عند ترادف المصائب منسوب عقله الى الجفاء ولا
مصيبة اعظم من مواقعة ذنب يبعد عن الله ولكن القلوب خزنة فلا تنتفع
بالعلم والبيان فيا لها من حسرة اذا لم تنتفع الا بعد المشاهدة والعيان لكن
الموعظة لا تدفع القدر الذي سبق في الدهور والازمان فانا لله وانا اليه راجعون
على ما نحن فيه من غفلة وسخافة عقولنا فكلما ازدادت ذنوبنا كثر سرورنا
كاننا بالقيامة مغرورون وكان ذنوبنا مغفورون وكان عيوبنا مستورون
وكان من هول القيامة امنون ومن النار سالمون وبالجنة مستبشرون فلا
ذنب يحزننا ولا موعظة تزجرنا وكاننا احرار بلا رق ومخلوقون بلا موعد كذلك
يفعل من استرجت غفلته بجهله وذهب عقله بشهوته ومن لك جاهل يجي

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

بعلمه وعمله والعياذ بالله العلي العظيم من القلوب الخالية من التوفيق والرجوع عن الله من
روع الطريق والحول والقوة بالله ۝

باب صفة الخوف

قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال يخافون ربهم الآية
فالخوف الأول منسوب إلى العوام والثاني إلى الخواص واسم الخوف في الجملة مطلق
على الجميع فالخوف بعد اليقين فإن من أيقن شيئا يسوءه خافه وأشفق منه على
نفسه قال الله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون الآية فلا حرج للعبد اللبيب
عن الخوف بعد هذه الانبعاث للملوك غضبوا نعمه ولا طمأنينة للعبد منها حتى
يؤمنه سيده فالخوف والحزن والورع والتقى مشتركون في المعنى مفترقون
في الأسماء فإن خاف العبد من الشبهات فإن خاف العبد من الشبهات والمحارم ورده
ونفع عن نفسه يسمى الخوف في هذا الموضع ورعا وإن خاف العبد ما يسقطه
من عين مولاه يسمى الخوف في هذا الموضع ورعا تقى وإن عن الخوف من أجل التغير
ومفارقة المعصية يسمى الخوف في هذا الموضع حزنا وإن بدا على الجسد من سواد
جفنه من وقوع المعصية ورأى العبد نفسه جهنميا وضاق بالخوف صدره وظهر
عليه القلق والخشية يسمى ذلك خوفا لخلاص من الأسماء التي تشاركه في المعنى
فسل بلوغ هذه النهاية فالخوف سوط يزجر القلوب عن الميل إلى الذنوب
والمعاصي وإن سبقت للعبد عصمة ولا ينفك عن الخوف عبد ساداته ربنا وإن
حكا السيد في عليه وإنما يستعمل الخوف على من يسرقونه بيد يخاف عقوبتها
وليس بين ذلك العبد وهذه الرتبة نسبة كيف والعبد يتوقع إتيان الموت كل
يوم وليلة حتى يتبين له فيستبشر فيه على صوت المطلع وتلقاه البشرى بالسعا
دة والشقاوة وذلك من أوائل مشاهدة الآخرة ولتأمل في هذا ليزيد
في خوف العبد فإن الموت باب لجامع الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام
لما فيه من الشدة والمرارة كما قيل ما من ميت يموت إلا وله خوار يسمعه كل دابة
حيث ما الإنسي لو سمعه لصعق به فلو لم يكن للعبد موعد يخافه سوى
الموت لكانت فيه كفاية من أجل ما يظهر من السكرات والغصص والألم ومعاينة
ما سبق على العبد في الأزل كما حكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما احتضر قال لو كان لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من
هول المطلع هذا قول عمر رضي الله عنه مع شرفه وجلالة قدره وصبره
على المكاره ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبشر بالجنة فكيف بك

أيها المسكين أيها المغرور وأنت لا تخاف فجاءة الموت مع أنك ميت قبل الموت فجملت
لك موتتان موتة القلب أولا وموتة الجسد آخرا ولو كان قلبك حيا لفرد الخوف عنك
غفلتك التي عطلت عليك أيام حياتك ولكنك غطيت خوفك بهواك حتى يلقاك الموت
وتنقشع من الموت دمعات تصير من أجلها حيرانا فإن مصاحبة الأمن تورث الخوف
ومصاحبة الخوف تورث الأمن كما قيل من خاف الله أمنه الله من كل شيء. وهذا أصل الخوف
من القلب عقدة الإصرار وجانب الدنيا المذمومة في الشرع ومتى استغنى القلب
في حبها لا يطرقه خوف الآخرة فعليه أن تؤثر فيه شيئا إلا كما يؤثر البرق في ظلم
الليل بلا لمع في الخوف وعيناك تشتهي النظر زخارف دنياك وتؤثر ما يفنى
على ما اشتملت عليه من النعيم آخرتك وقلبك يستحكم بعادة مولاك وكذلك
حجابك وقسوة لفؤادك لا تخاف آخرتك لم يخف من مصائب الدنيا، ومن خاف
من مصائب دنيا تحولت مصيبته في دينه ويخشى مصائب من لا يملك ضرا ولا
نفعا ويرجى من لا يملك عطاء ولا منعا فيكون فاقد الوثوق منه بما وعده
الله فإن المحروم لا يثق إلا بالمعلوم من الدنيا والثقة بالمعلوم حجاب لقلوب العامة
ولم يعلموا أن الفلو الذهاب يسرع إلى ما تشاهده الأبصار بل وقوع الآفات
والعاهات تسرع إلى ما يلهي العبد إليه في حوزه وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
أَفَلَا تَعْقِلُونَ والثقة بمضمون الله من أوصاف الخاصة والغيبة عن المضمون
من أوصاف خصوص الخصوص لعلمهم أن الله من شأنه سوق المقادير إلى الموقت
فحيث يتوجه رجاء العبد فإليه يتوجه خوف أما إلى خالق وإلى مخلوق
وليس للعارفين خوف فيما قبل الموت وإنما خوفهم فيما بعد، وكل قلب
خلا من الخوف فهو مقفول بالقسوة فهو عن الله عز وجل معرض وما
أعرض قلب عن الله حتى أعرض الله عنه فبقدر إعراض القلب عن الله يكون
إعراض الله عنه كما قيل إن ابن السماك قال ابن السماك من أعرض عن
الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أعرض ومن أقبل على الله بقلبه أقبل
الله عليه برحمته وأقبل بوجوه الناس إليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه
وقتا ما. معناه من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة هو العبد إذا
أعرض عن الآخرة بالكلية وأقبل على الدنيا بقلبه سلبه الله عز وجل لذة الدنيا
بيا الزهد وصعب عليه طريق الورع وملأ قلبه بحب الدنيا ورغبتها ثم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سلط الحوائج على ما احب من الدنيا ورغب ويحول بينه وبين الصبر عليه ويسلط
البخل على ما جمع منها حتى يموت ويتركه لغيره فان كان حلالا ادّى الحساب وان
كان حراما باشر العقاب الا ان يتغمده الله برحمته واعراض الله عن العبد جملة هو
ان يترك العبد في اغراضه ولا يلهمه الرجوع اليه بقلبه ويترك قلبه يتخبط في اودية
الدنيا ويسلمه لما اختار لنفسه بسوء نظره ان نال منها قليلا لم يقنع وان نال
منها كثيرا لم يشبع فيزيد في طلب الدنيا وهو مغلوب فهو في المثال يشبه ذيب
تبع ضبية ليأخذها وكلب عقور تبع الذيب ليأخذ الذيب فلو عرف الذيب من يتبعه
لقرّ بنفسه عن متابعة الضبية لاكن طلب الدنيا مع خوف الاخرة ولا يجتمع في قلب عبد
حب الدنيا والله يقول ان الله لا يغير ما بقوم الاية فمتى غير العبد نور البصر
بالنظر الى ما حرم الله عليه غير الله منه مدارك الاعتبار واذا غير العبد نور السمع
بالاستماع لما لا يحل سمعه شرعا غير الله منه مسقط المواعظ حتى لا ينتفع
منها بشيء واذا غير العبد منطق اللسان بما لا يحل ذكره اطفأ الله عليه قبائح
عمله وجعل قلوب الناس تستخف به ويمقته عندهم وتزول موعظته من القلوب
كما تزول القطر عن الصفا واذا عمر القلب بحب الدنيا عظم الله عليه
مصائبها ووعر عليه الصبر في رزاياها وهون على قلبه مصائب الاخرة حتى
لا يجد القلب من اهوال يوم القيامة روعة وهي صفة موت القلوب فان القلب
اذا مات بحب الدنيا صارت عنده مخاوف الاخرة امانا وان كان القلب حيا
خاف منها كانما يراها عيانا فمتى كانت بالقلب حياة الهمه الله الخوف
من عقابه ويمثل الصراط بين عينيه حتى كانه يرى الخلق عليه قد ساروا وان
في تسييرهم عرفا واحدا او امرة اسود مظلم من بعد نزول عنه اقدام الجم
غفير وتعطف بسرعة التسيير عليه على المتقلبين فانه من كسب الصراط رجله
اثقلته اوزاره فمن تعد به الصراط ان تعدى ليشفق على نفسه فيتفكر في جسور
الصراط فيرى وعر اعطيها وينظر الى ما تحته من العذاب فيرى منظرا يحير
وينظر الى اهل طاعة الله فيرى تسييرا يسر بها ويرى الى الزالقين فيرى
سقطا كثيرا فيجتهد في سرعة التسيير فلا يستطيع ان يسير فيتلكأ
خلا بطنه يشبه حبو الصبي الصغير وهو اخر القوم على الصراط فاذا اشتد
كربه وقل عزاؤه وبلغ به الجهد كل مبلغ وخاف على نفسه الهلاك لا يجوا منه

يقول

فيقولون يارب لم ابطأت بي فيقول الله لم ابطئ بك وانما ابطأ بك عملك فالتفكر
في هذا المعنى يسوق الخوف الى القلوب وكيف لا يتفكر العبد وعمره الراكض وهو
لم يدر في الحالة التي دخل عليه الخلق ويفر عن الصديق صديقه وعلى قدر التامل في
المخاوف تكون زيادة الخوف في قلب العبد وفي الجنة شرع يشرف منه اهل
الجنة على اهل النار فينظرون الى ما هم فيه من العذاب الشديد والحزن والنكال
فيحمدون الله ويشكرونه على ما عافاهم منه ويطيب لهم النعيم وفي النار شرع
يشرف منه اهل النار الى اهل الجنة فيرون ما هم فيه من النعيم المقيم والكرامة
الدائمة فيزدادون حسرة وندامة على ما هم فيه من العذاب فتامل ايها المسكين
الغافل عن هذه الحسرة وتب من معاصيك قبل تمهيد منه نفسك وتامل تلك
الحسرة الفارطة واجتهد في الخيرات قبل فوتك لكن القلب اذا طبع عليه
بالقسوة لا يجد الخوف اليه مدخلا حتى يلقى العبد ما سبق عليه من
قضاء وقدر رقبله عظمة وجلالا ونقمة ونكالا ولابد العبد ان يجيء عليه خوف
مولاه اما في حياته او بعد مماته والله بلطفه وكرمه لا يجمع على عبده المومن
خوفين ولا امنين فما نجا من خوف الله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ولا صديق
لكن خوف الناس من العذاب وخوف الملائكة والنبيين خوف تعظيم
واجلال وكذلك خوف من بلغ في الولاية الكمال فالخوف حق واجب على العبد
بانهم يمنعون ما يريدون ويقضي عليهم بما يكرهون ويعاقبون ان لم يفعلوا
ما يومرون والقسوة تغلق باب الخوف فلا يبقى سوى تقلب القلوب والتوفيق بالله
العلي العظيم :.

باب الرجاء

:. قال الله
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فهي ارجى اية في كتاب الله لاكرمن لم
تكن له سابقة لم ينلها فالله ذو كرم وفضل ورحمة فالمذنبون يطلبونه برحمته
وغفرانه والعباد يطلبونه بكرمه وفضله واحسانه والخلق كلهم مفتقرون
لذلك ومن اتصف بالفضل والكرم والرحمة لا يصلح ان يياس من فضله والقنوط
من رحمته فانه ييأس عند كرم اصلا ومنه قال لا تقنطوا من رحمته فان الله
رحمته وسعت كل شيء فمن قنط منها فكانه انكر ان تكون لله رحمة وجحد في الله
فالواجب على العبد الا ياس من كرم الله ولا يقنط من رحمته لانه اذا اراد عبدا برحمته
فلا تردها عنه كثرة الذنوب وان اراده بعذاب لم ترده عنه طاعته وان عمل

واحمال البر بقدر عمل السماوات والارض من عطاء ذنبا بساوى ذالك فيعفو عليه
العذاب ومدا الرجا الفنا فمن انقطع الرجى بالتخلية وقع القنط ووقع الكفر
وزال الحجاب وحق منه المغفرة وان مات عن ذالك انقطع ميراثه من الجنة ولما كانت الرحمة
والفضل والجود والحلم والاوصاف الله كما لبست القلوب بذالك وتعلق به رجاؤها
والرجى على ثلاثة اوجه الاول رجاء الخصوص وهو منصرف عن الخلائق الى الخالق
لبشهد عليهم صعوبة الامر وعار النبى ردنا الخلق عنه بكما ابد لوا الجهد في الذنوب
منه بقلوبهم رجوه سبحانه ان يتلقى قلوبهم بلطفه ويجعل لها مسكنا تستبر
عليه البكر ويبنو فيه لراته وجهه الكريم حتى يغيب عنهم البرح بشهود
ووجود بلائه ويبنسيهم مطلب فضله ونعمه بعظمه اجلى عدله وهو سبحانه
اجل فضله فلا ومن العمله الا بفضله ولا عروج عن فضله الثنا الابه والسر عنه
قصد الفضله من اوصاف العامة والعروج عن فضله الثنا من اوصاف الخاصة والرجا
في بلوغ فضله حجاب عنه لاكنه عظيم في حق العموم والرجاء الغيب عن الفقر
بوجوده تعالى اعظم من ذالك لبستى غيب عن كرمه وفضله وبلائه فلا لا لكل اشتغل
به ولم تشتغل بشكر ولا رضى اذلم ترى اثر النعمة ولا بلا فا استغنيت به عن
نعمائه كما استغنيت بملاكه بذكره عن رزقه وهذه الاحوال غير موجودة
في كل الاوقات ومثله عز وجل في فضله كمثل الشمس مع شعاعها الذي
انبسط على الارض وانا رايت الشعاع انجمد وانا رجعت راسك ورايت الشمس
التي انبسط منها الشعاع نسيت الشعاع وغبت عنه ولم يبق عندك بحجبه
وهذا مثال لا تشبيه فمنها دخل العارفون رياض التعمر يجولون هناك معا
ملاته واحوال وسياسات يجيئون بكل ذالك حول العرش السرمدانية بعد ان
يروا انه تستهم لهم ويروا الكل هو فكانوا تعلو بهم معه وكان ابدا كانوا
بلا تشبيه ولا تكييف وهو معكم اين ما كنتم ولولا القصر الخ لا يليق به
وفي ما جهله اكثر اهله لبسطنا الكلام فيها وراء هذا الباب الذي عنا
لاكن رايناه قطع الكلام عنه والموت به اولا اذ لا يكون لاحد الا بمقدار عقله
ولا يوزن الا بميزان بهمته ولا يحتمل فوق ذالك زيادة فان الانية لو مست
فيها السحر لم تزد على وشعها نقطة واحدة وكذالك الصفوة اذا تجبت

عن الالباب وتحجبت عن فهم التاويل واول الالباب من فهم الله اولا ثم ذكر ما نهى
عنه ثانيا ثم امتثال ما امر به ثالثا فان صح للعبد ذلك وكانت له سابقة الفهم
فادته الهداية واخلاق الروحانية فيقتبس العلم من قلبه ويقتبس القلب
من ربه فيكون كما هو العلم في طلب البداية شبه رشح ثم يتزايد الرشح حتى يصير
نهرا ثم يتزايد حتى يصير بحرا فان نسبت بحره الى ما حيث اقتبس وجدت بحره
رشحا للاول كما كان اولا وما اوتيتم من العلم الا قليلا فالعلم لزوال ظلمة الجهل
ومعرفة الطريق الى الله ومعرفة العلم رفيع والمقصود به وصال ما هو ارفع منه
فالعلم مثله مصباح جعلته في يدك ودخلت به بيتا مظلما فلتلتمس جوهرا
ولا تغرنه الا بالمصباح فصار الجوهر ارفع من المصباح وصار المصباح ارفع شيء يطلب
الجوهر فاقتباس الصديقين العلم من قلوبهم عن ربهم وهو المقام الكامل وهو
علم الالباب واقتباس من سواهم علم الناقلين عن نبيهم وهو علم رواية فشتان
ما بين الفريقين الاول والثاني هؤلاء ينقلون عن ربهم وهؤلاء عن غيرهم والكل
مكلفون عليهم اسم العلماء في الجملة لكن الفرق بين الاول اخص من الثاني كلهم
خصوص ومنه قول الشاطبي رحمه الله العلماء اهل الرواية مستا
كين اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فاذا
بلغت افعال القلب وسرج مصابيح من الحوادث من اجل نور شبه الكواكب
بعد طلوع الشمس فانتقلوا الابصار بضيائهم فان نور الشمس يخفيه وكل
مصباح لا يخفى الحوادث باسرها لم يبلغ الكمال في ضيائه لمقصود رجال
الخصوص هذا الفن فصفاء الوصال اما بزوال ظلمة الكون عن قلوبهم او تكشف
الحجاب عنهم حتى يبرز المحجوب لا يحجب دون حجاب فكل رفيع في نهاية
العناية ليس بعده الوجه الثاني رجاء العموم ابناء الاخرة ورجاؤهم
غفران الذنوب وستر العيوب والحلم عند الوقوف والنجاة من الجحيم
والوصول الى النعيم مع تهوين سكرات الموت والنجاة من فتنة القبر وكل
ذلك تبعثهم على التفتيش مع مفارقة الذنوب والزهد في الدنيا مع بذل المجهود
في اعمال البر وانتظار الفرج من المكروب وكل ذلك صفة العموم وانما المطلق
عليه اسم العموم لغفلتهم عن السر به وعن مقامات الخصوص شبه
الذي عند الخصوص في حال التجريد عن النفس لمقام النفس به

كطلب الغفران للنفس لعلمهم ان الله اولى بها منهم فانه خلقها او لانه اشتراها
اي اخرجت عن ملكهم الى ملكه يفعل بها ما يريد ويطلب الغفران لها والوقوف
معها تعطيل للحركات وتضييع لحركة الاوقات في ارادة المراد اثبته للقلوب وا
لغيب عندهم الاشتغال بالنعيم والخوف من العذاب بان شهوده عندهم
نعيم وان كانوا في جحيم ونعمه عندهم حجاب وخوفه عندهم هيبة وخوف
عذابه عندهم اعراض عنه والملك عندهم الملاذ بهم اذا وقفوا ببابه بعد بذل
المجهود ومجانبة التقصير فيفتح لهم الفضل ويبذل لهم ما طلبوا ويشفي صدور
هم منه والجحيم عندهم ترادف الشهوات على القلوب وميل النفس اليها
واستحلاء النفس للسلوى والمنهال الجزع منها والنعيم عندهم شهوده
في العذاب ووجوده في النعيم حتى لا يروا ما دونه من جنة او نار والموت عندهم
موت الاحساس التي تحجب القلوب عن ربه وتنعمها على طلبه سواه والقبر
عندهم الغفلة عن ربه وفتنة العوائق والشواغل التي تعوق القلب
وتشغله عن مولاه والفرج عن الكروب عندهم الغيبة عن ربه بموافقة ارادته
والسرور به وان ترادفت الكروب وكلما ترادفت دونه حجاب عنه وشغل
القلوب لان لا يشغل القلب عن ربه حتى يضعف يقينه ويكون لغيره
عز وجل سكونه وتنصرف همته عنه الى من هو دونه ولو انه لم يلاحظ في القلب
اليه اسبابا لم تكن العوائق له حجابا لانه رأى بلوى تحالفها ونعما واعجبته
موقف معها لمحبته وجه العفو لهان نفوسهم بغفران ذنوبهم ورجاء
اغوائهم ويسر ربهم ولو بذهاب نفوسهم الوجه الثالث رجاء ابناء الدنيا
ورجاؤهم متعلق برحمته فانهم علموا ان له رحمة وسعت كل شيء فهم
يطمعوا فيها وهم ملازمون للذنوب ومواظبون على العيوب وعقدة
الاصرار في قلوبهم معقودة واعمال الطاعة عندهم مفقودة ورجاؤهم
بالرحمة متصل واعتقادهم عن اعمال البر منفصل فهم في رجائهم شبيه بالذي يرجو الحصاد
بلا بذر وكناجي السفينة بلا بحر والراجي بلا طاعة متمنٍ على الله الجنة وهو
مجانب للطاعة وراكب لمعصيته احمق للحالة فلولا هذا التمني الجانب
للطاعة الملازم للمعصية خرج في سفه ويشتغل بما وزر كثيرة بعيدة

المسابقة

المسافة ليس فيها ما ولا عمارة واراد حمل الماء والزاد وافتح هذه المفازة
وتمنى على الله ان يجعل له فيها طعاما وشرابا حيث ينزل بعله يجد ما يتمنى فيقول
لا والله لا اثق بذلك ولا اعمل عليه ولا يسعني قلبي الا حمل الماء والزاد وليس كلما
نتمنى شيئا وجد فيقال له وثقت بذلك عليه وتترك الزاد للقيامة ومجاوزها
ولم تثق بذلك عليه في هذه المفاوز وهو الله وما هذا الا انقلاب بل هو محض
اتباع الهوى والميل الى الغرور والمغالطة لكن اذا اراد الله هلاك عبد
جعل المعصية اسهل عليه من الطاعة وان خرج خوف الاخرة من قلبه واشغله
واشغله بما لا يتزود به حتى ياتيه الموت على غفلة ويفجئه على غرة والعياذ بالله والحول
والقوة بالله

باب في الشكر

قال الله
لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر لازم للعبد على ما اسبغ عليه من النعم لكن الشاكرون
موسومون بالقلة قال الله وقليل من عبادي الشكور فان من يعرف قدر النعمة
واحسان الله بها لم يزل على الشكر اعلاه ومنه قيل ان داود عليه السلام
قال يا رب آدم عليه السلام خلقته بيدك ونفخت فيه الروح واسكنته جنتك
وتوجته بتاج كرامتك وزوجته حواء امتك كيف استطاع ان يؤدي شكرك
قال يا داود ان عرفني حتى عرفتني ان آدم علم ان ذلك مني فكان شكره
ذلك ومعنى علم ذلك مني ان آدم عليه السلام خلق من تراب والتراب
من شأنه الهوان ومن هوانه وطئ الاقدام عليه فعلم آدم ما خلق وبالاحرى
وكان يستحيي من الله ان يحتج بشيء في قدره ولم يرطئ موكاه وكذا قلبي
الله عليه السلام لا يرى نفسه لنعمة اهلا دون ان يجتبي بها فان اهل
الفضل علموا انه لم يجتبي به حتى كان له اهلا للعلم ان انزله اياه رتبة
الفضل هو مراد الله فيه ومن حبه علمه بفضله انه عصى ربه في الجنة
فسامحه بالتوبة فنجا وعصى عدوه ابليس مولاه ولم يسامحه ربه
فلما علم آدم انه سومح عليه استغفر فنجا الحمد واتبعه الشكر والرحمة
فتحقق الشكر بعد بذل الجهود الا العجز وليس بعده في الشكر نهاية ومثل
من اشكر النعم بعد ما انعم بها عليه كمثل عبد فبيع الصورة مشن الرائحة
حقير النسب ومنع القدر له سيد ملكه فاراد سيده ان يجعله من افضل عبيده
فخلع عليه ثيابا رفيعة ومسكنا حسنا وزوجة ومالا واولادا وملكه اماكنا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فجعل العبد ينظر نفسه بعين الإجلال والتعظيم ونسي في أموره ونتن جثته
وحقارة نفسه ووضع قدره وجعل يفتخر في الثياب ويتكاثر في المال والأولاد
وإذا أمره سيده بشيء تركه وإن نهاه عن شيء ارتكبه وهو يعلم أنه يعصي السيد
وتحت حكمه وفي قبضته فتعرض بنفسه لمقت السيد وغضبه فإن رأيت
أيها المسكين هذا العبد أنه مجنون واستقبحت منه هذه الحالة من قلة
الأدب والسياسة من وجه عن شكر ما أسبغ عليه من النعم فاعلم أنك أنت
أجهل منه لأنك خلقت من نطفة ثم تزايد تصويرك حتى ركبت أعظاما و
وكسيت لحما وإذا بك بشرا سويا وصبت عليك النعمة صبا ثم غفلت
عن منعمها عليك وبارزته بالقبائح وهو الذي أحسن إليك فلم تمتثل أمره وكيف
تؤدي شكره واستجهلت هذا العبد الذي ضربنا لك به المثل واستقبحت
سيرته وأنت أعظم منه جهلا وأقل أدبا وأخس سياسة فإنك
تهاونت بالنعم ولم تؤد لها شكرا كلما أسبغ عليك من النعم إساءة منك
إليك بصرته كما فعل في العبد الخبيث لا تخرج من الدنيا حتى تقابل بالقبيح
والإساءة كل من أحسن إليك وكيف لا تكون وقد غفلت عما به عليك من
سمع خطابه بأذني رأسك بعد ما جعل لك نورا مقابلة فبدرك
نور خطابه بنور الجهل في أذنك ثم تلقاه سمع قلبك وهو أكبر فإن سمع
القلب يشبه الأمير وسمع الأذن يشبه الوزير فينفع سمع القلب ما سمع
من خطاب مولاه على بساط القبول فيتوكل به العقل الفهم والوهم والتد
بير ويستخرجون مما تأملوه أحسنها الآن وذا ويلا تنسوا ان ظلموا قوله قال
والبلد الطيب الآية علموا أن البلد لا يخرج منه نبات إلا طيب إذا نقي عن بذر زرع
فيه وحفظ من العاهات التي تشينه والبذر مثل كلمة طيبة على ما يح
واعتقاد حسن وتوحيد الكمال تعتمد وجوده في أرض بلد طاهر من العدم
نبتت تلك الأشياء منه وأظهرها نبات البلد بإذن ربه ونعوت البلد
ونعوت البلد الذي الملقى فيه من أجلها أشبه الطيب مثل الصحو والمحو
والمعرفة والفهم والحسن في تربة الطيبة نبتت البذور ونموا واشتق
زادا وأثمر واستقل أعمالهم به قلوب أربابه وطلع من أجله عن الأبد وبعد
عنه كل آفة وعاهة وأقوم بهم صبرهم على معونته حتى تمت النبات

إلى الحق

الى راحة لا تعب فيها ولا نهاية لها فعلى مثل هذا يجب الشكر على العبد حتى لا يسع
فارحا انعم بها عليه في معرفة الله والبعد اذا احبه لا تشتاق نفسه عن سابق نعيم
اهله عند جملة بل يشتاق عن سابق بقضي البعد من الله ونعوذ بالله من البعد الذي الحق
عليه من اجل اسم الغيب مثل هوى النفس وحب الدنيا والركون الى الراحة والبعد
شغلا بغير الله فالنفس ارض والقلوب سماوية فاذا امطرت سماء القلوب
بوابل المعرفة والصدق والاخلاص والقصد الحسن ورعد الخوف وبرق الرجا واقد
ارض النفس من نهار الماء ثم انتشر نور المعرفة واليقين بعد زوال تلك الامطار
انشقت تلك الارض نباتا وهو الذي يترك الغفلة الاتية وصعد الذي تنبت ارض
النفس صالح الاعمال ولا يجد الشيطان موضعا ليلا يتلصص فيه على النفس فان نور
المعرفة انتشر عليها فانقلب ليلها نهارا وانغلق عن الشيطان طريق ظلمه فرجعت
النفس الى ربها راضية مطمئنة ودخلت في عبوديته تزدحم الصالحين من عباده
لتدخل في جنة المعارف كما قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية
واعلم رحمك الله ان شكر النعم لا يجل منه الا من صارت النعم فتنة له ومحبته من
مطالعة الغنى عن الله فان اراد الله به خيرا عظم النعمة في قلبه وانطق بلسانه شكره
فيتعلم مع الشكر الطيب واجل من النعم بلا شكر فان من يستمتع بالنعم بلا شكر
كمن ياكل الطعام بلا نفع والنعم التي تجب شكرها ثلاث من وجوه لا تحصر ومنه
ان يقف ببابك سائل او يكون بك محتاج يستند والفقه بشيء تقدر عليه فيسد الله
فاقته ويكشف كربك في موقف القيامة لا كون يجب عليك ان ترى له الفضل عليك
ولا ترى لك عليه فضلا فانه سوق تسوقك غدا رابحة ومتى رايت انفسك عليه مزية
فما فقد تعلقت بالمراد هو افة الصدقة والمعروف ولا تزال النفس الغالبة حتى
التوفيق ترى الفضل عليه لها فانما راس المعيار وام الكمالات فعلى قدر
معرفتك بمولاك ومعرفتك خساسة منزلتك وغنى الله عنك يكون شكرك
نعمته فانه سبحانه لم يردك بنعمة الا لك لانه وكان من سوى الله من ارادك بنعمة
فلنفسه لا لنفسك اما الثناء بذلك او يعوض بذلك نفسه في عاجلته او ثواب يفوز به
في اخرته فصار من اجل ذلك من ارادك غير الله بنعمة فهو له لا لك والله اراد ك
بنعمة الا لك واستر له في انعامه من حاجة ومنه ما ان شكرك لا يقوم به احد فان
شكرت نعمة وجب عليك الشكر على الشكر الذي الهمك لانه نعمة اخرى فسبحانه

اللهم صل على سيدنا محمد

فتسلسل الشكر إلى ما لا نهاية له وقال محمود الوراق رضي الله عنه في هذا المعنى ۞
إذا كان شكري نعمة الله نعمة ۞ علي له في مثلها يجب الشكر ۞ فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتصل العمر ۞ وقال غيره ۞ سبحان من لو سجدنا بالعيون له
على شفا الشوك والمحمى من الإبر ۞ لم نبلغ العشر من معشار نعمته ۞ ولا العشير ولا عشرا من عشره
فإن تأملت هذا المعنى وجدت الشكر لا نهاية له كما قلت وعلمته ضرورة لو أن من في
السماوات والأرض شكروا نعمة واحدة ما بلغوا شكرها وكيف ما أسبغ عليهم وأوله
من النعم وهذا المعنى يعلمك أنه لا شكر لأحد من الخلق على نعمة إلا العجز عن الشكر فأول
الشكر النظر في النعم والنظر إليها في المحل ثم النظر إلى المنعم وتعظيمه في قلبك
حتى يؤول بك الأمر حيث لا ترى نعمة متعبدا عنها في جنب عظمة المنعم جاء وعلمت أنك
ولا تستدل عليه بنعمة ولا بد للدليل من يعمل برأيه فيستحي عليه ولما عرف فتنع فجرى
النعمة استغنيت به عن الدليل ولم تدع إلا المنة والجود فترى النعمة العظيمة نعمة
ولا محنة وهو مقام التجريد فإنك إن دخلت رياض الفردانية وجدت نفسك مجردا
بلا علاقة ولا تشاهد إلا الأمر كما كان أولا قبل أن يخلق خلقا تظهر له منه
نعمة أو محنة فإن ظهور فضله بعد وجود خلقه ولا خلقه ملازمة بفضله والمنة
والجود سبق قبل وجود الخلق فكلما ظهر الخلق بالحدوث أحدث إليهم نعما يلقيها
عليهم فيشكرها أهل الشكر منهم وهذا شكر العموم من ابتداء الأمر ونظر قوم
إلى ما ظهر على الخلق من النعم فعلموا أن المنة والجود سبقا قبل كون الخلق فاشتغلوا
عن الشواهد عما ظهر من النعم على الحوادث وهذا شكر الخصوص من أبناء الآخرة
فإنهم رأوا نعمة ظهرت محدثة دلتهم على ما سبق من الجود والمنة مثال ذلك رجل
نظر عند طلوع الشمس إلى المغرب فرأى شعاع الشمس على ذروة الجبل فأعجبه فقيل
له ما الذي أعجبك فقال هذا الشعاع ما أحسنه فقيل له لا تنظر إلى الشعاع ولكن انظر
إلى المشرق فترى الشمس التي طلع منه شعاعك فنظر إلى الشمس فيشغله عن
شعاعها وكذلك العبد نظره إلى النعم وأعجبته فإنها أشبه الشعاع وإذا
نظر إلى المنة السابقة والجود شغلاه عن نعم ظاهرة فإنها أشبه الشمس
مع شعاعها لكن لا يشتغل بهذا المعنى ويتخلق به إلا القليل والله الموفق لا رب غيره ۞

باب المحبة

محبة الله ثابتة في كتاب الله قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله فما من مؤمن
يؤمن بالله ورسوله إلا وهو محب لله لكن محبتهم على قدر يقينهم ومعرفتهم وإيمانهم

حتى

اللهم صل على سيدنا محمد

محبته تقوى يقين العبد وتزايدت معرفته وإيمانه وتزايدت محبته بقدر ذلك
والأسباب التي تتزايد بها المحبة تأمل العقل فيما من الله عليك من النعم وأخذ
حظك بها فإن تأملتها بقلب فارغ وعرفت إحسان الله إليك تزايدت
محبتك ورسخت في قلبك فإن القلوب تحب من أحسن إليها وظهور إحسان الله
للقلوب هو أول ظهور المحبة وإحسان الله لا يحصى وأوله أنه أوجدك
في ظلام في هذا الفناء حيث لا تدرك الأيدي ولا تراك الأبصار ثم أخرجك إلى الدنيا
فلا تعقل بعقل ولا تسعى بقطع ولا أمر بل بحق وأجرى لك لبنا لذيذا يقوم لك منه
الغذاء إذ لا تستطيع ما سواه من المطاعم ثم قذف لك بالرحمة والشفقة في قلب
الوالدين كيلا تهلك وكل ذلك إحسان منه إليك مع ما أحسن به إليك بعد ما عقلت
ووهبت فإن تأملت ذلك أحببته فإن الإحسان مرتبط بالمحبة إلا أن الجنس الذي
لم يعرف الإحسان ومن شواهد محبة الله في قلب العبد دخوله في خدمة مولاه
بطيب النفس بلا وجود مشقة ولا معونة فإن المحبة تسهل عليه خدمة محبوبه
ولا سيما الذكر بالقلب فإن من أحب شيئا أكثر ذكره وأول المحبة ترك المعصية
ولزوم الطاعة ومحبة رسوله وأوليائه فإن محبة الأولياء تفضي بصاحبها إلى
نصيب ما ينالهم من الله فإن قلوبهم تشبه المرآة ومن أحبهم يظهر اسمه في تلك
المرآة التي هي القلوب المصقولة والله ينظر إلى قلوب الأولياء كل يوم نظرة
رحمة فمن أحبهم كان اسمه مرقوما في قلوبهم فينال نصيبه من الرحمة نظرها إليهم
مولاهم وقلوب الأولياء مع الله أبدا ومن أحبهم وهو غير عارف والمرء يستطع
الوصول إلى رتبتهم فإن المرء مع من أحب والأمر في محبتهم المحبة لله فإن محبتهم
رضوان الله فصار الحب لهم كأنهم يحب إلا الله ومن أهانهم فقد عرض نفسه
لسخط الله كما قيل إن الله قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقيل
كفى بالمرء شرا إلا أن يكون صالحا ويقع في الصالحين محبة الله مع الموافقة
أشرف من محبته مع المخالفة فإن المحبة مع موافقة الذنوب معلولة وأيضا
هي مع الأخذ الجهل عنه مدخولة ومتى رسخت المحبة في القلب لم يعص
المحب للحبيب أمرا ولا يتبرم قلبه من قضاء يقضى عليه فإن المحبة تحوش القلب
ما يشغله من محبته له فإن المحبة تسلي عن المصائب والمكاره والبلوى

مثال ذلك شاب شاغف بجارية جميلة قد رسخ حبها في قلبه وليس في النساء همة
فأمرته تلك الجارية أن يأتي ببعض حوائجها من بلدة بعيدة طريقها ذات أهوال و
سباع ومعاطش وشرطت له أني إنما أمرتك به عقدت معك نكاحا حين رجوعك فلا يترك
الشاب ما رسخ في قلبه من حبها حتى يبعثه إلى حوائج الجارية ولا يجد للطريق تعبا
ولا مؤونة من أجل ذهوب المحبة عليه ذلك ولو أن تلك الجارية عينا أو محبوبا
أو ليس له في النساء همة بمثل ما أمرت به الشاب لم يستطع أن يدخل الطريق
بخطوة واحدة فمثال أهل محبة الله في احتمال المكاره كمثل هذا الشاب الذي
مثلنا به ومثل من غلبت عليه شهوة نفسه وضعفت محبة الله كمثل هذا العنين
والمحبوب في عجزهما عن احتمال المكاره فيما أمرتهما به فإن تأملت معنى الشاب
كيف تسهلت عليه أمورها ومشاق الطريق وهو مع ذلك مطلوب بالهدية
والتغيير والفناء فما ظنك بأهل محبة الله الذي لا يتغير محبوبهم ولا يزول ونظرهم إلى
وجهه تمحق من القلب كل لذة دونه فإذا أشرق بجلاله على قلوب العارفين لله
وخشعت إجلالا له واحتشمت من جلاله واستبشرت منه بنعمائه ونقمته من
بلائه فإن قلوب أوليائه ترى بلاءه تطهيرا وتمحيصا وتهيئا للوصول إليه وترى
نعمته زادا والزاد من أوصاف التشمير والمسافر لا يشغله الزاد بالفرح به في سفره
عن موضع وصوله بل موضع وصوله لهم الذي ومتى كان الزاد لهم للمسافر لم
ينتفع بالزاد بل يبقيه للاحتكار وهو حاجبه لهم السفر أعني سفر القلوب إلى الله
تعالى واعلم رحمك الله أن أهل محبة الله على ضربين الأول حبه لأجل إحسانه
إليهم ولطفه بهم وهي محبة العوام من أبناء الآخرة الثاني حبه لأجل عظمته وجلاله
وعزته وسلطانه فإن أقلقهم وعافاهم لم تتغير محبته في قلوبهم لأنها
محبة لا ينقصها البلاء ولا يزيدها النعماء وهي محبة الخصوص من أبناء الآخرة
وأهل هذه الرتبة في المحبة أيضا على ضربين الأول تنحل أجسامهم إذا امتزجها
السرور بشهوده وغابوا عن نعمته وبلائه ومتى تلاحقت في القلوب حرق
المحبة لا تستمد الأجسام من نحول والوجوه من تغيير إذا مازج حرق المحبة
خوف الحجاب كما قيل أن عيسى عليه السلام مر بخلق على رؤوس الجبال
قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا إنا

المحبو

الخوف من الله قال حقا على الله ان يؤمن الخائف ثم مر بقوم اخرين فاذا هم اشد
نحول ابدان واشد تغيير الوان فقال لهم ما بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى
الجنة قال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم مر بقوم اخرين اشد نحول ابدان وا
شد تغيير الوان كان على وجوههم المرائي النور فقال لهم ما الذي بكم ما ارى فقالوا
الحب لله قال انتم المقربون انتم المقربون فالمحب اذا استغرق في المحبة ونظر الى السا
بقة لجانب الجلال وتزايد عليه حرق المحبة وخوف الجلال رايت لجسمه نحولا
ولوجهه تغيرا وان استغرق في المحبة واشغلته المحبة عن السابقة والعاقبة
وراى وجود مولاه وشهوده والفرح به في الوقت الذي هو فيه ذالك هو الذي جعل
ذالك الوقت هو دهره لا يؤمل غيره ولا يشغل نفسه بخوف السابقة والجدى
ما التي به لاخذه فلزم ما شهد من النعمة وحبه وقتها واشغله السرور بها عن
خوف ما يزيلها عنه فان خوف السابقة فوات وقت وخوف العاقبة التلاوث
عن وقت وهذه صفة المحب الذي يسمن جسمه من المحبة والفرح والسرور بالمولى
ولا يقع به النحول كما قيل ان ابا يزيد البسطامي قصد زيارة رجل من الشيوخ ومشى
اليه سبعا يوم سبع فلما راه وجد جسمه سمينا يبدو على الغدر عليه فتوسم
ذالك الرجل فيه فقال يا ابا يزيد لا تفسد مسيرك الى سبعا ية وسبع فلا سمني
من فرحي به فالمحب اذا نظر لمولاه بعين المحبة والسرور وخوف زوال المعرفة
وقع به النحول كما قدمناه وان نظر اليه بعين المحبة والسرور سمن جسمه
فان السرور مازج له ملذاما ولا نحول معه وان نظرت بعين المحبة والتعظيم والا
جلال او جمعه التعظيم وتداعت اعضاؤه من الم فقد القلوب عن تعظيم الله
حتى يظهر ذالك على الشواهد الظاهرة فانه يبدو من بواطن القوم على
ظواهرهم ما لا يملكون امساكه فان رياح العظمة اذا حلت بالقلب تحلط
الصدر منها فتندفع بقوتها من البواطن ما يظهر على الظاهر بلا اختيار كما
تدفع رياح الولادة الجنين من الرحم وكما قيل ان ابا يزيد كان يوم الجمعة بازاء
المنبر والخطيب يخطب فقرا وما قدروا الله حق قدره فسمعه ابو يزيد بطار
الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وانه كان مستغرقا ببحر التعظيم فلما سمعه
هاجت رياح العظمة حتى طار الدم من عينيه وقال بعض الدنيا الا يعني بجهله
ان الدم يصبر من حد عضد لها جرح ولم يعلم ان جرح العظمة لقلوب العارفين

اعظم من جرح الاسنة لان المحب لا يحس بالبلاء في حال الحب عن نفسه كانه شبيه من
اسقي السكر لو شقت بطنه ما شعر بها ما دامت سكرات الشراب عليه ومن اجل
ذلك لا يخافون فقرا ولا فاقة ولا بلاء فانهم غابوا عن انفسهم وجعلوا امورهم مفوضة
لمولاهم واتخذوه على انفسهم وكيلا والوكيل اذا كان محبوبا طاب للمحبين مذاق
المرارة من احكامه جعلنا الله واياكم ممن يسقى بكاس محبة الله شرابا يغسل من
القلوب الشكوى لكل ما سوى الله وما توفيقي الا بالله

باب في العلم

العلم راس العبادة في البر ولولا العلم ما عرف الله ولا ما فرض على عباده فلا عمل
انفع من العلم ولو اجل منه فان الله وصف نفسه وسماه به والعلماء هم ورثة
الانبياء وهم امناء الله على خلقه وقيل اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
اني عليم احب كل عليم وقال عليه السلام بين العابد والعالم مائة درجة بين
كل درجتين حضر الجواد المسرع سبعين سنة وقال عليه السلام موت قبيلة
ايسر من موت عالم وسئل عليه السلام اي الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل
اي العمل تريد قال العلم بالله فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم وقال عليه السلام
ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله ولا تحسبن ايها المغرور انك نلت فضيلة العلم وعلو
درجته بمجرد الرواية بل ان تحافظ على اوقاتها بالمراقبة والكلاية فهيهات انك
لا تستحق ان تسمى عالما الا بعد فقه قلبك ومقاصد صدرك ومجاهدة نفسك
ومجالسة ربك فان لم يفدك علمك خشية تحول بينك وبين معصيته فعلمك
عليك من بدء الحجة ومنه قال عبد الله ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية اراد ابن مسعود قوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
وقد سمعنا قوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وهو
خطاب توبيخ لمن يحسد الناس على ما انعم الله عليهم وانت مع ما سمعنا من
خطابه يحزنك ما اصاب غيرك من نعمة ويسرك ما اصابه من مصيبة وتحب
ان تذهب جاهه من بين الخلق ويرتفع فيهم جاهك فصار صدرك بالحسد
مشحونا وجعلت بغض الخلق في قلبك مخزونا مع علمك وان الحسد في العلم مذموم
وانا عجبي فهم العقل معلوم فلم يزجره عنه علمه ولم يزجرك عنه عقلك

لان نزلت بك من الحسد آفة فانك من جملة الاموات وان كان فيك نفس
الحياة فالعلم نهاك عن الحسد ثم لم تنته وجعلت صدرك له بيتا فبئسما كان
العلم ذلك على فاخته وكان الله اخذه لك علة فان لعلك انك عالم والحسد في قلبك
فأي نسبة بينك وبين العلماء بل انت عنهم معزول وقلبك بالحسد معلول قال الله
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ فقد سمعت هذا الخطاب
ونعدلت معاصيه فاما كنت تذم خلق الله وتعيب ما امر بفطرته وتذم حكمته
ولبئس ما عندك ان تنسخ ما نص او تنص ما نسخ او تنقض احكام ما اتفق
فما اغنى عنك علمك الا ما اغنت الشمس عن بصر الاعمى قال الله قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وقد بلغك هذا الخطاب فجعلت محاسن النساء لعينك علا
وزدت ذنبك بشؤمك تلفا وانت تعلم ان العلم قد زادك شرفا وتخيل لك
نفسك ان قلبك قد لاح من العلم الذي انغمس فيه هيهات هيهات كم من حجارة
فما لم تنل من ماء البحر وهي فيه قال الله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وقد
بلغك هذا الخطاب فجعلت تجري على الفتيا ولم تبال ان ابيت افتيت وقد كان
يفهم ما انت عنه فيه كما قال الفضيل ابن حنبل كان في زمان العالم عنده من يقول
لا ادري فصرنا في زمان يعدون العالم عندهم من يفتي في الامور وانت اشد تفحما في
عليها وكالها من صيته ما عندها ان افتيت عن جهل ولم تقل لا تختبل علم وقد
تقحم الفتيا وقد علمته ما فيها من البلوى ومعك لا ادري وهو حصن العلم لاكن
حال الذي بينك وبين لا ادري خوف وضع قدرك عند الناس وغلبة هواك على
عقلك وقد قال عليه السلام لا ادري رفع منصبه وجلال قدره واتساع
علمه فكيف انت بقلة علمك وكثرة جهلك قال زيد بن ثابت كنت اكتب بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية
وابن ام مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل في فضل الجهاد ما ترى وانا رجل ضرير فهل لي من رخصة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا ادري قال زيد ابن ثابت وقلمي رطب لم ما جف حتى
غشي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ووقع فخذه على فخذي وكادت تدق
من ثقل الوحي ثم جلا عنه فقال اكتب يا زيد غير اولي الضرر ثم كيف توقف

اللهم صل على سيدنا محمد

النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتيا حتى جاءه الوحي وانت لم تتوقف حتى تقف على
حقيقة او جملة الذي عنك غيرك فدل على انه يهدي نفسك عن الخيانة فالجهل
اولى لك منه وقد سمعت قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقد سمعت هذا الخطاب ثم ركنت بعد ما سمعته الى دار سريعة الزوال وشكيه الحرا
موصوفة بتفريق ما اجتمع وهدم ما بني وجعلت تشتغل بجمع المال لنوائبها ونسيت
الفناء عند نزول مصائبها وفقد زوال نعمائها فاستبعدت كثرة غرورها وهي
فانية ورغبت المقام فيها كانها جنة عالية واقلقك في الطالع حرصك كانه
يزيده رزقك كما قيل ان عيسى ان عيسى عليه السلام كان يقول من كان يظن ان حرصه
يزيده رزقه فليزد في طوله او عرضه او يغير لونه الا ان الله خلق الخلق فمضى الخلق
لما خلق من قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم فليست الدنيا بمعطية لاحد شيئا
ليس له ولا مانعة احدا شيئا هو له فعليكم بعبادة ربكم فانكم لها خلقتم فان تفقدت
احوالك وجدت هذه القبائح التي قدمتها لك قد ظهرت فيك وسكنتها بعد سكنا
بضررها تأمر قلبك فما من يعقلك ان كانت تتبعك النسبة الى العلماء بالاسم
دون حقيقة بل لا ينفعك اسم العالم بالمقال اذا انتسبت بفعلك الى الجهال فما بعدك
ابن الغرور عن رتبة العلماء حين سفل بك عجزك الى رتبة اهل البطالة فجمع لحكم الاولياء
وطرائق الحكماء في العمل مجرى السفهاء واشتغلت نفسك باعراب الاقوال
ونسيت اعرابها بفعال فاصبحت اقوالك معربة باللحن واصبحت افعالك ملحونة
بلا وزن وليس من الاوصاف ان تحسن اقوالك وتقبح افعالك وليس العلم لك على
ذلك بدليل لكن جهلك غلب على علمك وهواك وهواك استولى على عقلك
واشتغلت بجمع العلم بلا عمل ولست بماجور عليه كما قال عبد الرحمن بن غنم
حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا ندرس العلم في مسجد
قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا
فلن ياجركم الله عليه حتى تعملوا بما تعلمتم فالعلم دليل على العمل فان لم تعمل به
صار جميع العلم عليك حجة فان عملت بما علمت ورثك الله علم ما لم تعلم الا تبوف
الحجة وقيل ان ابراهيم بن ادهم مر بحجر مكتوب عليه اقلبني ترى عجبا
فقلبه فاذا عليه مكتوب انت بما لا تعمل تعلم فكيف تطلب ما لم تعلم

فراوه

بالعلم بذلك على ما هي عليك ولست تبالي اذا اقتحمته بعد العلم به وشر العلماء
عالم تكون بطنه حوضا تنصب فيه اودية المحارم فالعالم اذا جعل بطنه مجمعا تنصب
فيه اودية المحارم معناه يجمع الطعام اخذه من غير حله فكر الجيفة انتن من بطنه
كما قال الاوزاعي تشكت النار ما تجد من نتن جيفة الكفار فاوحى اليها بطون
العلماء والشهود انتن مما انتم فيه وهذا توبيخ لاكل التوبيخ لا يوثر في قلب
العالم المغتم شيئا وقد ظهر الفساد فيما قبلنا من الاعصار فكيف بعلماء
عصرنا القوم الذين ليس لاكثرهم من العلم الا اسمه ولا عندهم من الفقه الا رسمه
رسمه فتسموا باسم لم يستحقوه وان تكلموا فبورع لم يوافقوه ولا سيما اهل
البادية القوم فان اكثرهم ينتسب الى الفقه بلا علم وينعت بالتواضع والحلم
وكيف يتفق ذلك والعارفون او امرهم اثروا دنياهم على اخرتهم غير علماء ومن
انتصر لنفسه وغضب لها غير حليم ومن اوصاف العالم ان يكون عمل بعلمه
من تعلمه فان كان للمتعلم اعمل بالعلم من عالمه فهو حسرة على العالم وندامة
كما قال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة اشد من رجل علم الناس علما فعملوا
به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وان كان العالم يحض على الخير
بلسانه ويابى بخلافه في افعاله فقد نفع غيره واهلك نفسه فيكون مثله
كمثل رجل سمع قوما مسلك السيل فجاء الخبر ان السيل اقبل اليهم فان
لم تخرجوا من مسلكه والا حملهم فاخبر الرجل القوم بذلك فهربوا من طريق
السيل ونجوا وقعد هو في مسلك السيل حتى جاء فحمله وغرقه ولم ينفعه
الخبر وهو كان اعلم بمجيء السيل من القوم الذين نجوا منه وكذلك العالم
اذا علم العلم ولم يعمل به ثم عمل به المتعلم فان المتعلم يفوز بسببه
ويصير هو الى النار بقبح عمله كما قال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة
الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا
الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله فلا فائدة
لكم في التاديب في العلم اذا اطلعك على القبيح ولم تجتنبه واراك الخير ولم
تتبعه وقد علمت انك مسؤول عن ايام حياتك وان حافظيك يكتبان كل يوم
في صحيفتك ما يكون منك من نطق وصمت ونظر وخطرة وامل واعتقاد ۞

اللهم صل على النبي

فيعرضان ذلك على ربك وهو اعلم منهما فلو نفعك علمك ما املتا على حفظتك فما في
سطرته عليك في صحيفتك وانت عالم انك تقف عليه بين يدي الله موقف الخصوم واكره اذا
امنك الله من حسابه ما يسرك اخبرك على ندرة ايذرك وقد علمت ان عمرك بضاعتك وعنه
تقوم ارباح تجارتك او خوائج خسارتك ثم استقبلته بعد العلم عمرك بالبطالة وجعلت
التسويف راس مالك حتى تبطل عليك ايام حياتك وانت تظن انك مقيم في وطنك والسير
جدك في سيرك بمنزلة كمثل قوم ركبوا في سفينة في البحر فجعلوا ياكلون ويشربون وينا
مون وكل واحد في موضعه ولا يشعرون بجريان السفينة حتى جرت بهم في الساحل وكذلك
الحياة الدنيا تاكل فيها وتشرب وتنام وانت في وطنك مقيم والساعات والايام والا
شهر والسنون جدوا بك السير بها انت عندك وانت لا تشعر حتى يلقاك الموت
على فترة وياخذك على غرة فان كنت عالما وانت موصوف بهذه الغفلة فعلمك غير
نافع لك وربما صار علمك سببا من اجل غيرتك عليه وحذا لك فان العالم اذا افسد
قلبه لم يحب ان يذكر احد بالعلم سواه ويحرق قلبه بالعلم ان رفع غيره وقد وصف العلماء
بهذه الصفة قديما فظهر عليهم في اخر الزمان وممن وصفهم كعب الاحبار رضي الله عنه
قال يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون
وينهون عن غشيان الولاة وياتونهم يوثرون الدنيا على الاخرة ياكلون بالسنتهم
يقربون الاغنياء دون الفقراء ويتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب
احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن ولو كنت سالم القلب
ما اخفتك الغيرة على العلم فان العالم السالم القلب يود لو ان الناس كلهم تعلموا
العلم وكفوه مؤنة السؤال الا انك اكثر شيء صدرك من الغيرة على العلم ما اصابهم منك
الجدال عند المذاكرة والانتصار لنفسك للنفس عند المناظرة وتحاميه كيلا يظهر عجزك
فلم تترك مشكلة المحض فيها ولا حجة الا ذكرتها ثم مزجت جدالك بالبهر جاهك
وارتفع بالخصام كلامك فان عجزت في حجة اعتذرت وان اصبت الصواب افتخرت وان
اخطا خصمك فرحت وان اخطات انت حزنت وكل ذلك دليل على فساد نيتك وخبث
سريرتك ولو كنت بنفسك مشغولا لكان الصمت احب اليك كما قال داود
الطائي رحمه الله نازعتني نفسي فقلت لنفسي حتى تجالس ولا تتكلم في مسئلة
فجالستهم سنة لا اتكلم في مسئلة وكانت المسئلة واذا اتى الكلام فيها اشد
نزاعا من العطشان الى الماء ولا اتكلم ثم صار امري الى ما صار من المعرفة والزهد والعبادة

ففائدة العلم العمل به عند العقلاء، وفائدته عند الجهال الاختيار والتفاخر
وجمع أحطام الدنيا وطلب الجاه عند أبناء الدنيا، فإن لم تعمل بما علمت فلا فائدة لك
في طلب ما لم تعلم، كما قيل مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما
علمتم. فالعالم إذا أظهر العلم على لسانه ثم أظهر القبائح بأعماله فقد أبطل حجته، ولم
يغن عنه قوله، كما قال عيسى عليه السلام: مثل الذي يتعلم العلم ولم يعمل به كمثل المرأة
إذا زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت، وزنى العالم فعل القبائح في السر
والكلام بالعلم في العلانية، فإذا ظهرت الأفعال التي لا توافق العلم افتضح. فالقلوب التي
ذهبت عذوبتها ولم يكشف العلم قسوتها، فلما امتنعت الحكمة أن تسكنها أظهرت
الخشية عنها المحلة وعذبت الألسن ولم تعذب القلوب، كما قال عبد الله بن مسعود:
سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا
متعلمه، فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ ذات الملح تنزل عليه قطر السماء فلا
توجد له عذوبة، وذلك إذا مالت القلوب إلى حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، فعند
ذا يسلبها الله ينابيع الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم مما اختبرها الناس
يومئذ وما أجدب القلوب. فلا تغتر أيها المسكين بنفسك بنسبتك إلى العلماء، وأنت
عن العمل معرض، ولكن على رجع اليوم وهوى القيامة مغلول، فالدنيا جنة العلماء
وملبس من درهم من غير ثمنه فهو معروف فاعبده ما دمت حيا والذي ترى غرور سوف
يزول، سوف يغشى الكذاب من العلماء كرب يطول، ومشكلة أعمال السوء إلى
الحسرة تؤول، ويشرب مرارة الهموم التي للراحة تزول، فلا ملجأ لأحد على الطاعة
إلا بعونه وقوته، ولا منجى من معصيته إلا بعصمته، ومنه التوفيق والعصمة
بمنه وكرمه وفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

[illegible] الحكمة

قال الله: يؤتي الحكمة من يشاء. واعلم رحمك الله أن الناس اختلفوا في معنى الحكمة قديما
وكل عبد على حسب ما فتح له من الفهم والدراية. قال زيد بن أسلم: الحكمة العقل
وقال مجاهد: هو الصواب، وهذان القولان متقاربان في المعنى فإن الصواب عن
العقل يصدر، وقال علماء: الحكمة الفهم، وقال مالك رحمه الله: الحكمة عنده المعرفة
بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وهذان القولان أيضا متساويان في المعنى

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

فإن المعرفة بدين الله من الفقه في كتاب الله فإن بكتابه عرف دينه وسئل مالك رحمه الله
عن قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا فقال الحكم والحكمة واحد وروى ابن وهب عن مالك أنه
قال سمعت أن الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد وقال ابن وهب أيضا سمعت مالكا يقول
من أحب أن يفتح الله له فرجة في قلبه فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية وقال عليه
السلام إنما الحكمة مسحة ملك على قلب وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال سمعت أنه
يقول ما زهد عبد واتقى الله إلا أنطقه الله بالحكمة وهذا موافق لقوله تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال أبو الوليد الصبالسي سمعت مالكا يقول من أحب أن يفتح
الله له فرجة في قلبه فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية وقال عليه السلام من أخلص
العمل لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقول مالك من أحب
أن يفتح الله الخ موافق لقوله عليه السلام من أخلص لله فإن عمل السر منعوت بالإخلاص
وعن الإخلاص تنبع الحكمة وقيل إن في الكتب السابقة في بني إسرائيل لا تقولوا إن
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر به العلم
مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر
العلم على قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وآداب الروحانيين رأية الخير والشر منه سبحا
نه مع الانفصال عن الغضب على الشوائب والأسباب وأخلاق الصديقين الوقوف
مع الله بلا علاقة والدنو منه بترك النفس والصبر عليه على قدر احتمال وسع العفو
وكان ذلك صعب عسير على النفوس إلا العبد كان بالعناية مخصوصا ولذا زهد العبد
في الدنيا التي هي ظلمة القلوب وفي نعيم الجنة الذي هو عند القوم مرغوب وقصد
الله بكليته وجعله المنى والمطلوب ظهرت ينابيع الحكمة على القلوب وانكشفت
الحجوب وبدت أسرار الغيوب فلا تطمع أيها المسكين في هذه الدرجة حتى تلهم
من الحسد صدرك وتغسل من الفكر قلبك وتعزل نفسك عن هنك وترى بلاءه
عليك نعمة وترى الشهو عنه معصية وترى الدنيا جيفة منتنة وترى الجنة
عنه مشغلة وترى الخلق أئمة بينة وترى نفسك مسيئة خائنة وترى أعمالك
معلولة فاسدة وترى أقوالك لا أعمالك مخالفة وترى نفسك للخلق مصيبة مخ
وترى عليك نعمة ورحمة وترى نفسك بينهم نجاسة قذرة ولا ترى لك على
سفيه مذلة ولا ترى لنفسك على أحد حقا وتجعل نفسك لكل عالم رقيقا عبدا ولا
وترى الخلق بأسرهم سماء وترى نفسك أرضا وإن قيل للخلق كلهم من الحقير

من بردى

حتى تقول انت ما صدقنا وتعتقد ان قولك في جميع ذلك حق وان تغضب لكن لعلمك
انك تبذل الجهد وان ازلت نفسك هذه المنزلة وتستولى الله على سرك ولم
يشاهد فيه غيره قربك بعد بعدك وعلمك بعد جهلك ويباهي بك ملائكته
بذكرك وقذف بنور الحكمة في قلبك وصرت عديم النظير في وقتك وظهر ينابيع
الحكمة من قلبك على لسانك وان نطق العلماء على الرسم المكتوب نطقت انت
على النور المكنون في الغيوب وتشاهد من الاسرار ما لا يشاهد من غيرك
هذه الدار وان علم الله في سر ضميرك حب جاه او ثناء او خوف سقوط
منزلة من اعين الناس او شعبة من كبر لا يفتح الله لك من اسرار الغيب ذرة ولو
كان لك عبادة وقيام وكثرة اذكار واتساع رواية في العلم لم تخرج عن حجاب نفسك
وظلمة جهلك كما قيل ان رجلا من اهل بسطام كان لا ينقطع عن مجلس ابي
يزيد البسطامي رحمه الله ولا يفارقه فقال يا استاذنا منذ ثلاثين سنة اصوم
النهار واقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست اجد في قلبي من هذا الذي تذكر
شيئا البتة وانا اصدق بكل ما تقول واصدق به فقال له ابو يزيد لو صمت ثلاثمائة
سنة وقمت ثلاثمائة سنة وانت على ما اراك الآن عليه لا تجد منه ذرة فقال
ولم يا استاذنا قال لانك محجوب بنفسك قال فلهذا دواء حتى ينكشف
الحجاب قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل قال بلى اقبل واعمل ما تقول قال له ابو يزيد
اذهب الساعة الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر
بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملاها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل باعلا
صوتك يا صبيان من صفعني صفعة اعطيته جوزة وادخل سوقك الذي تعظم
فيه وانت على هذه الحالة حتى يراك كل من عرفك فقال الرجل يا ابا يزيد
سبحان الله تقول لي مثل هذا وتحسن ان افعل مثل هذا فقال له قولك سبحان الله
شرك قال وكيف ذلك قال له ابو يزيد لانك عظمت نفسك فسبحتها قال
يا ابا يزيد ليس اقدر على هذا ولا افعله ولكن دلني على غير هذا حتى افعله
فقال له ابو يزيد ابتدا بهذا قبل كل شيء حتى يسقط جاهك وتذل نفسك
ثم بعد ذلك اعرفك بما يصلح لك قال لا اطيق هذا قال قلت لك انك لا تقبل ولا تعمل
وانا اعلم فلا مطمع لعبد فيما حجبنا عن الغائب من اسرار الغيب حتى تتوف

نفسه ويعرف عوائد العادة بحيث تخرق له العوائد وتظهر له الفوائد فإن العبد
لا يعاين ملك الموت ويشاهد من معاني الآخرة ما يشاهد غيره حتى تموت أحاسيسه
ويتغير حتى يفنى عن حسه وخياله ويزول عن قلبه ولده وماله وأهله وكذلك
العارف لا يشاهد ما يشاهده الأولياء حتى يفنى عن جاهه ويغيب عن مراده ويسـ
القبح لأفعاله ويرى نفسه أخس من جميع أشكاله وينقطع لمن يراه ولا يغضب على من جفاه
ويرى أحواله شر الأحوال وأعماله أرذل الأعمال كما قال أبو يزيد رحمه الله من لم ينظر إلى
شواهده بعين الاضطرار وإلى أوقاته بعين الاعتذار وإلى أحواله بعين الاستد
راج وإلى طاعاته بعين الافتقار وإلى عبادته بعين الاحتقار وإلى نفسه بعين الازدراء
فقد أخطأ النظر وهذا القول من مالت نفسه إلى حب الجاه والشرف وجاوزت
معرفته بعيوب نفسه حد الشرف وذل نفسه له وأقر بالعبودية واعترف وإنك
تحب الجاه وترغب فيه وترتاح إليه نفسك وتطلبه وهو حجاب للقلب يحجبه وإن
نفسك إن نسبت إليها تكبره وإنك إن ذمك أحد لا تعذره بل تبغضه نفسك و
تمقته لأنه قدح بجاهك ووضعك ولو مدحك وأنت مسيء لأحببته فكل عيب
يظهر فيك ثم تضعه فكيف تنبع الحكمة من قلبك وا […] مطمعه وكيف ترى الأسرار
الأسرار ونفسك تطلبه وكيف يزول درنه وأنت تدنسه لا تلحق بالأولياء حتى
تنفي العيب سره وجه تعلمه واعلم رحمك الله أن نور الحكمة لا يتقد به الله في القلب
إلا بعد زوال العلل الراسخة فيه فأولها الهروب من أوصاف الأحرار الذي لا يصلح
لهم والدنو من العبيد العارفين بعزة مولاهم والدخول في الذلة والمسكنة
والفقر واستحسنه لنفسك مع أنه أهل لهم ولم تجد لحب الدنيا والجاه
والشرف مسلكا فإن اجتمعت في القلب الذل والفقر والزهد لم يبق لحب الدنيا
والجاه والشرف أثر وكان عبدا تجري عليه أحكام السيد والسيد نفقته لا يأمنه
العبد فيطلبه الثناء والجاه من أجل فيتون نفقة السيد عنه ولو كان خلاف
ذلك لكان لدى المسكنة كفاية لأكل العبد الحر ويجب أن يكون ذا جاه
وشرف في الخلق معروفا ويطلبه مع ذلك حكيما عظيم القدر عند الله شريفا
هيهات من الملا وجهه بالسواد وبالغ فيه بالتغيير لم يصلح أن يقعد مع الأ
شراف على بساط الأمير ولا سيما إذا كان العالم بهذه الصفة موصوفا وكان
قلبه إلى حب الجاه والشرف معروفا ولا فرق بين العالم والجاهل إذا كان لم يكن

أهلا

العالم عاملا بعلمه وما سمي الراسخون في العلم الا من اجل عملهم
بعلمهم كما قال وهب بن منبه رحمه الله سيل مالك رحمه الله عن الراسخين في العلم قال
العالم العامل بعلمه بما علم المتبع له فالعلم قائد العمل والعمل يفضي بصاحبه الى رضوان
الله والصبر على طلب مرضاة الله ولو بسخط خلقه اجل من طلب رضاء الناس بسخط
الله ومن طلب رضاء الناس في غير حق ليس هو يحبهم ومن غضب لله فهم ليس هو يحبهم
وكل فضيلة يستعمل بها الجنة موعدها وكل مصيبة تسوء كذا عاقبتها الرضا
من غيرها وكل نفس الجاه رغبتها والجاه علتها فكيف تطلب الجاه من مثلك
وتلتمس رضاه وهو لا ينفعك ولا يضرك وهل ينفع رضى الخلق اذا غضب الرب بل
من غوى العار فيه رضى المولى الذي لا يغضب عليهم بعدها في المنزل الذي لا زوال لهم
عنه وقد روى الحلو فقط عن رجاله ورواه ايضا خلف بن قاسم عن رجاله عن
سعيد ابن هشام بن الصباح قال حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء ابن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فقال احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم بعده فان علمت ان الدنيا مزبلة والجاه والشرف والثناء فيهم
لحوم الميتة والعذرة الذي تمتنع المزبلة هل ترى من يقصدهم للاكل
والاكل سوى الكلب فان احببت الجاه والشرف والثناء وارتاحت اليها نفسك
فانك كلب بل انت اخس من الكلب ولا سيما ان كنت منسوبا الى العلماء وانت تحب
الجاه والشرف وليس ذلك من اوصاف العالم الحقيقي وانما صفته ان يعذر الجاهل
بجهله ويكون ارضا تطاه الاقدام كانه لا نفس له تشفقه منه على الخلق وتواضعا
لمولاه وينظر الى الناس بعين الحقيقة لا بعين العلم فانه ان نظرهم بعين العلم
راى عيوبهم واسرافهم على انفسهم وطوعهم لعدوهم واتباعهم لشهواتهم
فيبغضهم ويانف منهم وان نظرهم بعين الحقيقة علم انما هم من سوء الحال
وهو مراد الله فيهم وان قضاءه بذلك سبق عليهم وان الرجا غير منقطع
منهم وان مشيئة الله عاملة فيهم فيلا ان يهديهم الى الرجوع الى ربهم كما

قال سري السقطي رحمه الله من نظر الى الخلق بعين العلم مقتهم وهرب الى الله منهم
ومن نظر الى الخلق بعين الحقيقة عذرهم وكان طريقه اليه فاياك ان تغتر ايها المتكبر
بالعلم ان اقتبسته دون حقائقه المطلوبة بها فان بين اقتباس العلم ووصوله و
حقائقه في بعرفه فيه من سابقة له واعلم رحمك الله ان قلب العالم الذي ينهى النا
س عن حب الثنا وهو محب للجاه والشرف شبيه ببيت في ناحية القرية قد اتخذه اهل
اهل القرية مزبلة لبولهم وغائطهم وخرق ثيابهم وعظام ميتة بهائمهم حتى تفاحش
نتنه وتغير لونه فمشى رب هذا البيت في ازقة القرية فرأى النجاسة وقال لاهل القرية
ما لكم تركتم هذه النجاسة بطريقكم وما تركتموها الا من قلة ادبكم وخساسة
حالكم فيقال له ما الذي ابغضت هذه النجاسة ولم ترى ما في بيتك منها وقد اتخذه
اهل القرية مزبلة واستقذرك كل من عرف بيتك فاغضبته تلك المقالة وانكر ان يكون
في بيته شيء مما نسب اليه ورمى من شافهه بذلك بقوس من العداوة ولو تفقد
قلب العالم المحب للجاه والشرف لكان اقذر من هذا البيت الذي مر بنا لكن مثل
محبة الجاه والشرف تسكر القلب فلا يشعر بها ما دامت الاسباب تقويها كمثل
شوكة في رجلك وانت قاعد لا تحس بها حتى تضع اصبعك عليها فتحس بها
وتعرف موضعها وكذلك حب الجاه والشرف يكون في قلبك ولا تشعر به حتى
يذمك ذام في قولك فيه فتعلم ضرورة ان حب الجاه والشرف في قلبك لعلمك انك
تحب الجاه والشرف فلا تحتمل الذم اصلا ان كنت تتفقد الاحوال فان اراد الله
عز وجل اسعاد عبده واسعافه من غيبته الهمه حب الجاه والشرف وبغض اليه
الذم وحبب اليه المدح ثم نرجع الى المثل المشبه بالبيت المتقدم علم رب
البيت القذر بان بيته مزبلة لاهل القرية وادركته الغيرة عليه وجعل
يخرج منه القذرة التي اقذرته حتى نقى جميعها واخذ في تجصيص البيت و
وتبييضه وطيبه باجل الطيب حتى ذهب منه التغيير وغيرها وصار البيت
زينة للناس بعد الهروب منها ثم اتخذ لها مصباحا واسفا للظلمة فيه
نورا وكذلك العارف اذا احس بالعلة في قلبه اخرج منه حب الثنا والجاه
والشرف وحب المنزلة عند الناس والكبر والغضب والعجب والحسد
ونحوهم وطهره بماء التوبة واخذ في معالجة الصبر والرضى والحلم وكل حالة

[illegible]

محمودة حتى تظهر من قلبه ينابيع الحكمة وما قلبه حوضا تصب فيه الحكمة وعلوما عن غامض علم الله فيكون الصواب لفظه والحق نطقه وفي الحق همته فان كانت له في العلم رواية صار له نور الحكمة الذي قذف في قلبه نورا على نور وهو الكمال لو كان للعبد كمال وان لم تكن له علم رواية صارت الحكمة التي القيت في قلبه كيف شاء فان سر الله اذا اختص به العبد لم يكن جاهلا اذا كان له ما يحتاج اليه في دينه من العلم دراية جال القلب اذا صفي قلبه تقوى عقله واتسع وهمه وتزايد يقينه وانشرح صدره ولبس كل ما يفهم القلب يعبر اللسان عنه فان في القلب لجا وعبارة اللسان ترشح منه فاذا كان الله يتولى تعليم القلب بوشك ان يموت العارف بعلمه ولا يظهر منه الا القليل على لسانه فاذا اخص الله العبد بعناية قذف نور الحكمة في قلبه فتم تفقدها الفراسة وهي ضرب من المكاشفة ثم المشاهدة بعد الفراسة وكل ذلك من ثمرة الولاية جعلنا الله واياكم ممن قذف نور الحكمة في قلبه وتجرد همته الى دينه ولا يشغله عنه خوف وعيد ولا رغبة وعد وما توفيقي الا بالله

باب ذكر حياة القلوب وتبيين فسادها

واعلم رحمك الله ان المضغة التي في الصدر يعبر عنها بالعقل وقيل انها مستقر العقل ويعبر ايضا عن العقل بالقلب كما قال الله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقيل القلب هاهنا العقل وقيل انما سمي القلب من اجل سرعة تقلبه وسكون القلب وهدوه خارج عن اختيار العبد فان القلب في قبضته يقلبه كيف شاء وورد في الخبر ان قلب ابن ادم اصبعين من اصابع الرحمن وعلى القلب مدار العبد وجوارحه جنود للقلب والقلب موضع نظر الله من العبد والقلب مخصوص بنور العقل يميز به الاشياء كما ان العين مخصوصة بالنور الذي يميز به مختلف الالوان والقلب لا يخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون حيا بفطانة واما ان يكون مريضا حيرانا واما ان يكون ميتا جامدا ومن شروط موت القلب الاشتغال بعسد خراب الدنيا والجنة على جمع المال خوفا من شدة ابد مطامع الدين وقلة الاهتمام بالدين وتضييع مصالح الاخرة ومن شروط موت القلب الحزن على ما اجتمع من الدنيا وتضييع الاوقات بالتسويف عليه ونسيان اللسان بالذكر ومن شروط موت القلب الترتيب بذكر ايف العلم واظهار الخشوع

على الجوارح ومواجهة الجلساء برفع السكينة والتواضع بخلاف ذلك

ومن شروط موته أيضا وصف أحوال الصالحين وأدبهم وحكمهم وكراماتهم والواصف
لذلك بخلاف ما كانوا عليه ومن شروط موته أيضا محبة الأولياء ومعرفتهم فمدحهم
وزهدهم في دنياهم ورضاهم بقضاء مولاهم والفراق عنهم بالتسبب مما فعلوا به ومن
شروط موته أيضا تحصيل العلم والحكمة ومعرفة الطريق إلى الله مع القصور على
ما اقتصر عليه من جهل ذلك ومن شروط موته أيضا بسط اللسان بكثرة كلام اللغو
والثناء على شيء يشغله عن الفكرة التي تورث التعظيم وانصراف الوقت عن العبد
بلا عمل بر يفعله وكثرة الرواية في العلم وقلة الخشية في القلب والتزام ما يجافي
العبد ان يبسو بعد موته وتضييع العمل الصالح الذي يسر النزول عليه وسبب
موت القلب الاهتمام بالدنيا والخوف من أهوالها وكيف يكون القلب حيا إذا
كان مهتما بأمر غيره كما قالت امرأة من المتعبدات لبعض العلماء رأته مهموما فقالت
له إن كان همك للدنيا فقدم غيره وإن كان للآخرة زادك الله هما على هم وقيل
لبزرجمهر الحكيم لم لا تتكلم في الرزق فقال وكيف أتكلم فيه وقد رأيت لهاهنا أقوا
ما سند لك منه على بالمرز رأيت أحمق مرزوقا وعاقلا محروما فعلمنا أن التدبير
ليس للعباد منه شيء فإن لله علما وتدبيرا عالم لا يخطئ ولا يخطئ المقادير وقد وكل
الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعتبر العاقل فيرى أن الرزق ليس فيه من حيلة
وقال حكيم من الحكماء اعلم أن الله خلق الدنيا للتفني والزوال ولم يخلقها للبقاء
والدوام وجعلها محنة للعباد تجري عليها الحوادث بتصريف أهلها بالذي يحرم
العاقل ويرزق الجاهل والعكس ولابد أن تنفذ مشيئة الله في خلقه والحريص
على الدنيا إن فهم ما حرص عليه طاب له الإمساك وظن أنه يحرص بالها فزاد في
حرصه وإن حرم منها حدث طلبها فصار بين هاتين الحالتين متعوبا ولا راحة
له إلى الممات وفي هذا المعنى أنشد بعض الأدباء كدود كدود القز ينسج دائما
ويهلك غما وسط ما كان ينسج وهذه أسباب تموت منها القلوب فإن أراد
الله أن يخذل عبده أعطاه العلم ومنعه الخشية أو يعطيه النعمة ويمنعه الشكر
أو يعطيه البلاء ويمنعه الصبر أو يعطيه الحكمة ويمنعه الأدب أو يعطيه الوقت

الجمع

ويمنعه العمل او يعطيه الفقر ويمنعه القناعة او يعطيه الغنى ويمنعه السخى
وان اراد الله به سعادة احيا قلبه بالعلم ولقى عليه شمايل ذلك فلا يسمع
موعظة الا خشع لها ولا يجلس بمجلس الا هو منتهل ولا يدخل عليه زمن الا تزود
منه لمعاده، ولا يرى جاهلا الا احزى عنه ولا يعلم فضيلة الا اخذ بحظه منها
ولا يرى سفيها الا سالم منه عرضه ويجعل همته في اصلاح سريرته وشغله
وزوال الغشاوة عن قلبه وبصيرته ولا يبالي بمن كانت ولا تزيغ البلوى عن دينه
وان طالت ولا يخرج عن الصدق في شيء من احواله ولا يجعل افعاله مخالفة لاقواله ولا
يمر عليه وقت حتى يعلم ما زرع فيه ولا يبسط لسانه في شيء ليس يعنيه ولا يجعل
شغله بدنياه اكثر من اخرته وان جالسه جاهل تحمل في رفقه بلا طيش ولا اثم
ويستعد للبلوى فيصبر ويغتذي في جنبه ولا يعطل من الخلايق من اجنة الحكما.
وللذي نه للموت والخروج عن هذه الدار الفانية وليفرح بلقاء مولاه، ويحسن
الظن به قبل المعاينة كما قيل ان ملك الموت اتا ملكا من ملوك بني اسرايل
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة فقال هلم فاذكر حاجتك
فقال اما هي سر فدنا اليه فاسره فقال له انا ملك الموت فقال له
مرحبا واهلا بمن طالت غيبته علي فوالله ما كان في الارض غايب فكان احب الي
ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك وارجع الى اهلك فقال ما لي حاجة
اعظم عندي ولا احب من لقاء الله فقال له ملك الموت فان اخترت حالة
تريد ان اقبض عليها روحك فقال له وهل تقدر على ذلك فقال له بذلك امرت
فقال فدعني حتى اتوضى واصلي ركعتين فاذا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد
فعل ارحم الراحمين ارحمني ففعل ذلك به فامر الله بروحه الى الجنة هذا الشرف
من حبه الله باليقين قلبه وبهمه من الشواغل سره واعلم رحمك الله ان للعبد طعامين
طعام للنفس وطعام للقلب فطعام النفس هو المأكول والمشروب وطعام القلب
العلم والحكمة فمتى اعتلت النفس دفعت الطعام والشراب وتغير لها مذاقها
وعسر عليها تشويقها وكذلك القلب اذا اعتل دفع العلم والحكمة ولم
يخشع لهما ولم يجد لهما عذوبة فمتى اعتل الجسم بالحمى او ما سواها من
الامراض تغير لون الوجه وضعف الجوارح عن الاعمال التي جرت بها عوايدها

منكم تقول انت انا صدقا وتعتقد ان قولك في جميع ذلك حق ولا تغضب لذلك لعلمك
انك لذلك اهل وان ازلت نفسك هذه المنزلة واستولى الله على سرك ولم يشاهد
فيه غيره من بعد بعدك وعلمك بعد جهلك ويباهي بملائكته بذكرك وقذف
بنور الحكمة في قلبك ومن ثم عظائم النعم فوقك ونظرت ينابيع الحكمة من قلبك على
لسانك فان نطق العلماء على رسم المكتوب نطقت انت على النور المكنون في
الغيوب ونشاهد من الاسرار ما لا يشاهد من غيرك هذه الدار وان علم الله في سر
ضميرك حب جاه او ثناء او خوف سقوط منزلة من اعين الناس او شغلة من كبر
لا يفتح الله لك من اسرار الغيب ذرة ولو كان لك صيام وقيام وكثرة اذكار
واتساع روايتك العلم لم تخرج عن حجاب نفسك وظلمة جهلك كما قيل ان رجلا
من اهل بسطام كان لا ينقطع من مجلس ابي يزيد رحمه الله ولا يفارقه فقال يا استاذنا
منذ ثلاثين سنة اصوم النهار واقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست اجد
في قلبي من هذا الذي تذكر شيئا البتة وانا اومن بكل ما تقول واصدق به فقال
له ابو يزيد لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ثلاثمائة سنة وانت على ما اراك عليه
لا تجد منه ذرة فقال الرجل يا استاذنا قال لانك محجوب بنفسك قال افلهذا دو
الدواء حتى ينكشف الحجاب قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل قال بل اقبل واعمل ما تقول
قال له ابو يزيد اذهب الساعة الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس
واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملاها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل
باعلا صوتك يا صبيان من يصفعني صفعة اعطيته جوزة وادخل سوقك الذي تعظم
فيه وانت على هذه الحالة حتى ينظر اليك كل من عرفك وقال الرجل يا ابا يزيد ○
سبحان الله تقول لي مثل هذا ويحسن ان افعل مثل هذا فقال له قولك سبحان الله شرك
قال وكيف ذلك قال له وكيف ذلك فقال له ابو يزيد لانك عظمت نفسك فسبحتها
فقال يا ابا يزيد ليس اقدر على هذا ولا افعله ولكن دلني على غير هذا حتى افعله
فقال له ابو يزيد ابتد بهذا قبل كل شيء حتى يسقط جاهك وتذل نفسك
ثم بعد ذلك اعرفك بما يصلح لك قال لا اطيق هذا قال قد قلت لك انك
لا تقبل ولا تعمل وانا اعلم فلا مطمع لقيد فيما حجب عن العامة من اسرار الغيب
حتى تموت نفسه ويخرق عوائد العامة فحينئذ تخرق له العوائد وتظهر له

العجائب

في حبس المحنة وان تواحش العرض بالجسم لزم العبد الفواحش ولم يقدر
بالخروج عنه استطاعة وكذلك القلب اذا تفاحش فيه حب ولزم من اثر الغفلة
ولم يستطع الخروج عنها وغيبة الجوارح عن اعمال البر فيكون شغل الدنيا
وان كان معا عسيرا هو عليه من ركعتين يركعهما في وقت لخشوعهما
فالعبد اذا احب الاخرة اخر دنياه وسبب ذلك ان القلب اذا احب الله
يحب الاخرة يتيسر عليه العمل بطيب نفس منه دون صعوبة اشتغال وتشغل عليه
اعمال الفرح فيها لكنه لم يتعلق حبه بها حتى يتعطل عليه اكثر الشغل لها من اجل
انحراف القلب عنها ومن احب دنياه اضر باخرته وسبب ذلك ايضا ان القلب
اذا انحرف همته الى الدنيا تصعب عليه اعمال الاخرة وهذا بيان في التلبس مع
وجود الاختبار فيه لذا تبين لك حد بالناس السير في السعي وزلت بهم الجوارح بالقدر
والمسافر الاعمى يعسر عليه وصول المنزل وشر العميان من عمي بصره في اخر
سفره وهو يظن انه في بدايته كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله الاعمى
حقا من اعمي في اخر سفره وقدم في المنزل فيضيع سعيه فلا اسعد لا يبصير
والاديل بعايد فالقلب اذا البس لبس التقوى واحياه الله بالحكمة ظهرت شمايل
السنة على جوارحه الظاهرة وان لبس لبسة الغفلة واماته الله بحب الدنيا ظهر
ظهرت شمايل البدعة على ظواهره ايضا ولباس القلوب يختلف على حسب
فساد القلوب وصلاحها كما قيل لباس الهداية للعامة ولباس التقوى
للخاصة ولباس الهيبة للعارفين ولباس المشاهدة للعارفين للاولياء ولباس
سر الخصوص للانبياء عليهم السلام ولباس الزينة لاهل الدنيا ومعنى لباس
الهداية للعامة ان العبد اذا اراد الانفصال عن شهوته والخروج عن راحته
والدخول في المجاهدة والعزم على المكابدة دخلت عليه حيرة من اجل جهله
بالطريق ومقاتلة الشواغل والعوايق فانه يتحير في الطريق فيصير كانه
غريب بارض لم يدخلها فيحتاج الى من يهديه السبيل كما قال تعالى
عن موسى عليه السلام ولما توجه تلقاء مدين الاية ومعنى لباس التقوى
للخاصة ان الخصوص سموا عن رتبة العموم وقعدوا على بساط القرب واطرقت
قلوبهم لمولاهم وانفصلت همومهم على دنياهم واخراهم فاتقوا الاعراض التي
تشترف قلوبهم عن الله كيف انصرف عنه الى رتبة ما البسهم من لباس الخصوصية

هنع

اشتغال

وكان السعي على سيدي محمد

فيصير لهم ذلك حجابا ومعنى لباس الهيبة للعارفين العارفون شغلتهم
عظمة الله عز وجل وفضله عليهم واحسانه اليهم فلم يشتغلوا انفسهم بخوف عذاب
ولا رجاء ثواب فغابوا عن الخوف والرجا واشغلتهم الهيبة دهشة للاسما وما في
العظمة والجلال ومعنى لباس المشاهدة للاوليا ان الاوليا يرون قلوبهم في قبضة
غير خارجة عنها فيشخص اليه ابصار قلوبهم كانهم شاهدوه عيانا فقالوا
سوا علينا ان لم نشاهده فقد شاهدنا هو ما البستهم مشاهدته ايام من
الحيا جلبابا ومعنى لباس الخصوص للانبيا عليهم السلام لان قلوبهم حاضرة
مع الله وقعد وابيق بدنهم على هيبة السكينة والوقار وتذللوا للواقفة العز
والسلطنة فذهبت منهم النفوس وغابت وحضرت منهم القلوب ودانت لحمل قلب
كل نبي منهم من عظمته ما لم تحمل سما ولا ارض ومعنى لباس الزينة لاهل الدنيا
ان ابناء الدنيا لما عجزت قلوبهم عن لباس المشاهدة والهيبة والتقوى جعلوا
يزينون ظهورهم تحت محاسن ثيابهم تشبه اجسام الموتى تحت اكفانهم ثم
فهو ادنى لبسة لبسها العبد وربما اثاب عليه ولا سيما اذا كان يتجمل
بها وانه اثاب على لبسة الظاهر الا بعد اصلاح لبسة الباطن فان اصلح لباس
باطنه جزاه الله عز لبسة الظاهر والباطن كما قيل ان رابعة العدوية لما
حضرتها الوفاة اوصت عبدة بنت خالد بن معدان ام عبد الله وكانت من
المتعبدات فقالت اذا انا مت فكفنيني في جبتي وقناعي وكانت جبتها من
شعر وقناعها من صوف قالت عبدة فلما ماتت فعلت ما امرتني به فلما
شهدتها ان اراها ان السلام فرايتها بعد سنة وعليها ثياب سندس واستبرق
فقلت لها يا عمي ما فعلت جبتك وقناعك فقالت اخذوا والله وطويا معي
بالفوتة وفعل عليها بخاتم من ذهب وعلقا تحت العرش اجزا بهما يوم العرض
على الله في القلب اذا اراد الله حياته من موته سلك الله عليه رياح الكرم
حتى تشرق عليه انوار العقل وتمطر عليه سحاب الخشية وتسطع فيه انوار
اليقين فتعود حينئذ المصايب نعمة والمرارة حلاوة والمعونة سهولة
وتتهذب النفس من رعونتها الرديئة وصفاتها الدانية ويصير العقل على
الهوى حاكما ويصبح السر من الاشتغال بغير الله سالما فان غاب في العبد
منار الاخلاص وما خذ الزيادة ويتباعد عن الانتفاع فان ما تراه كدره ووجد
ورده يوشك ان يبطل ولا سيما اذا كان الكدر بهم القلوب فان بذل الكد يصلح القلوب

الوصول

العمم

١٥٩

الوصول اذا تقدم في السابقة تربيته وظهر على الشواهد تحققه ومن توفيق الاسباب العلية

[illegible]

فالقلوب تعارضها الامراض فمنها ما تعالج بالادوية والا وانفعها موت الامال
جملة وسم من ظلم القلوب طول الامل ودليله ملازمة التفكر في نزول الموت بغتة
وتعديد المواقيت في اليوم والليلة والساعة فان وقته مجهول غير معلوم وطول
الامل جملة مساوئ القلب وهو ايضا فايدة التسويف والتسويف تعطيل الاعمال
الحياة فان قصر امل العبد استقامت له الحال لمقدرته على الوقت فينظر الى احواله
وكل حالة مرضية يرضى لنفسه لقاء الله عليها لازمها وواظب الثبات والزيادة
منها وكل حالة مذمومة لا يرضى لقاء الله عليها فينبغي عليه ان يتركها ويتباعد
عنها ولا يغتر العبد بفعل المذموم او يقتدي بداية الافتتاح التوبة منه بعد
مدة من الزمان ويامل قلبه بالرجاء الى رحمة الله عند الفعل المذموم فان ركوب الذ
نوب بعدو الاعتقاد للتوبة والرحمة ذنب كل ذلك من افعال الحمقاء وليس كل الناس
يوافق التوبة والكل يوافق الرحمة ولو كان كذلك ما خشي احد على ذنبه
عقوبته وكثر فساد الوقت ان تعلم ان من في السماوات والارض بقبضة الله
جميعا وكلهم يتقلبون في قبضة الله وكل فعل يفعلونه في علم الله لا يخفى
عليه شيء من ذلك فاذا حصل لك علم ما ذكرنا لك مع وجود خوف العقوبة راقبت
وقتك ولم تزدحم فيه الا ما يسرك اذا رايت غدا في صحيفتك وتعلم ان تسبيحك
خير لك من لقمة فيها لا يغنيك وترى لك مجالستك مع الله خير من مجالسة من
لا يغنيك وتلازم من يكون علمه يشغلك فان زال عنك اسلك [illegible]
اجمعه فان العبد اذا اخذ في يومه اخذه في الزاد من وقته قبل ان يفوته وقته فا
لوقت شبه قصعة وضعتها بين يدي جايع فان لم يجد الاكل والا رفع
القصعة وبقي مع جوعه واعلم رحمك الله ان تسيب الوقت وتضييعه في
بمنار البطالين المجتهد ومن تتابع ثلاث كلمات في غير ذكر الله فقد ضيع وقته
الا ان يكون كلامه ضرورة في مصالح دنياه ومنه قيل في البدا ان كلامه ضرورة
واكله فاقة ونومه غلبة لكن لا يستطيع حفظ الوقت الا بقصر الامل فان كان
الامل مقصورا دون الغدا ولم يجد القلب لما تنزل به البلايا من المحن فما لك
اقتضى من شيء يدركه امله فلو قيل لك مثلا تكون بعد ثلاثمائة سنة

مشقة ومصائب واهوال وزلازل لم تخطر لهما ابتداء فليذكر انه لا يملك املا لا يبلغ ثلاثمائة
سنة ولو بلغها املك لا امد منها كي بل كون كثيرة وان اقتصر املك على يومك يفرح
لم يجد فليذكر من الم اليوم الثاني رغبة فاذا انقطعت على العبد الاحساس التي تبعثه
على مكابدة جهد فقد زالت عنه سلبية الامل ولما تبت له مراعاة الوقت وراقب
عمره شبه سفينة غرق موج هائل البحر ومقدمها ابتدا في الغرق فان يعتقد لعلمه
انه تابع لما غرق وكذا الذي مضى من عمره ثلاثون سنة او اكثر يعلم ان الثلاثين
سنة قد غرقت في بحر الفنا وما بقي بعدها من العمر لا يعتد به وانه تبع للذاهب
فالعارف يعلم انه في ثلاثة اوقات وقت قد مضى لا يستطيع رجوعه ووقت
يعلم ياتي ولعله لا يدركه ووقت هو فيه يستعمل الحال فكل ما يزرع فيه من الخير والبها
يحصد على الوقت هو الاكثار من اعمال البر ومجانبة اعمال الفسق. وكل عارف عمله
على قدر استطاعته ووسع عقله وفراغ جوارحه والجوارح على ضربين ظا
هرة وباطنة فالباطنة القلب وجنوده الخفية له في باطنه والظاهرة مثل اللسان
والسمع والبصر فاذا تعذر على الجوارح الظاهرة منفعة اعمال البر من اجل اشتغالها
باصلاح الوقت فالقلب وجنوده الباطنة يقومون في العمل لله مقامها حتى
تفرغ الجوارح الظاهرة من شغلها واعلم رحمك الله ان القلب وجنوده ارفع
خدمة وارجح طاعة من الجوارح الظاهرة وان كانت غير مشغولة لان العبد متى
تقوم طاعته في بدايته بالجوارح الظاهرة فترى له حركات فاذا ارسخ يقينه
وصفا مع ربه فانتقلت طاعته بالقلب وجنوده الباطنة فترى له سكنات فتحسبه
العين ساكنا وقلبه سابح في بحار الاسرار وترى الجبال تحسبها جامدة لما به ولا
تمر وصرفت وان كانت الصورة الظاهرة تكفي الصورة الباطنة اسباب
الوقت واصلاح الدنيا والصورة الباطنة تكفي الصورة الظاهرة اعمال البر
لما التعمر وقد تكفيت بمنع الوقت عند الذي لا كن من اجل الاشتغال في شغل يرجع
منه طاعة الاوقات وبالاعتماد على المعلوم حصلت الافات فيفتش كون املك
يكون شغلك فليذكر كم من عبد امتد امله حيث لا يبلغه اجله ومضى
قبل الوصول الى الاجل ومسير لا يبلغه الامل وغروره لانك ظفرت بالنجاة من الموت
في اوقاتك الماضية فبقية الوقت الذي انت فيه على السلامة من الموت على
حسب ما سبق وهو الباب الذي دخل منه الخلق فالموت شيء يبر لا السبيل
لها وهي بدار مشهورة بغرائن مسبوكة عليها فقبل لك اخوان في هذه

الدار

الدار بين تحت هذه الجدران هو بيت فيها صادق هلاكك لا كرا حد دهما مر اول دخولك
ولا تنفع فيها حتى تظن ان البير لم تكن تحتها او تتوضع البير مجهول في الدار وبالعكس
الداخل فيها حتى يظن انه لا ينفع فيها بعد هذا الا ان يكون حتفا مجهولا وكذلك
الموت مجهول في عمر العبد من يوم وليلة فلا يدري ابن يوم هو منه ولا الليلة يلقى فيها به
وكم من يوم جاوزه امل العبد فلم يمس حتى دخل اللحد بتجاوز الامال الليالي والايام
سوف لاكثر الناس تفقد الاوقات اما دائما ينتظر الشهوة تعسر فيذهب الوقت
اما بالتعطيل من اجل الحرص على الشهوة قبل وصوله او دائما ينتظر الى بلوغ كربة
فيذهب الوقت ايضا بالبطالة من اجل روعة الكربة قبل حلوله فيكون هو
تضييع الوقت من اجل الحرص على الشهوة او الروعة ذعرا او يكون حصول الشهوة
والكربة دينا وربما لا يمهل اجل الى ما هو عليه من الشهوة ولا ما خاف من الكربة
فيصير ذهاب وقته بالتربص باملا ما لا يحتفي الفرح الاجل الذي كلما اتى الامال وما
يعرف المحققون من الرجال الا الوقوف مع الله في جميع الاحوال وكم من كربة
ظهرت وفقد العبد حلته ثم زال التعب فسال ان نعوذ ان نحلت وان وفق العبد
للمحنة والنعمة ولم تشغله عن معصيته جل وعلا تيسر عليه حفظ وقته والحاذق
من عانى الليل والنهار ولم يعسر عليه الازدحام مع المساعي من الابرار ولم
تشغل عليه مراقبة مولاه اناء الليل واطراف النهار ولم يلتفت البلاء اذ نزل به
في فطرة من الافدار مساعدة منه للحكم وسكونا لمجاري الاقدار وهي مراتب الهمة
المكلفين الخيار وكما حكي ان حاتم الاصم قال كنت في بعض الغزوات
فاخذني تركي واضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت انظر ما يحكم الله به
بينما هو يطلب السكين في جنبه فاصابه سهم فقتله فطرحه عني فهذا
الذي لا يشغله البلوى عن حفظ الوقت بان نظره الى السابقة ولا
يشغل نفسه بما ظهر من بلوى العاقبة لعلمه ان العاقبة مربوطة بالسا
بقة فما زرع في هذه ظهر في هذه خيرا كان او شرا وما لم يزرع فيها ولو
لم يظهر في هذه وان خشيت العبد اسباب تظهر له الخيرات او المصائب
وكم من سحاب غشي الناس بصوت رعد وضوء برق فانقشع ولم تمطر وكذلك
ايضا كم من كربة غشي الناس بمرارة ضيق ومكابدة هم فتنجلي عنهم ولم
يضرهم فان اسباب الكروب تظهر للخلائق ولا تضرهم ما لم تات بالتيسير

وصلى الله على سيدنا محمد

من السوابق فالمؤمن الحقيقي في هذا الفن يضع نفسه كانها ليست له فهي عليه
القادر على وفق ارادة من هي له جل وعلا فانه خلقها اولا ثم اشتراها اخرا فان
شاء نعمها وان شاء ابتلاها بالعوارض لا تمله شهوة نفسه اذا نعمها او لا
هاواها وانسعد مصيبة اذا استغرقها ردها وابتلاها فالنفس لله خلقها
اولا ثم جعل الجنة منها عوضا والنجاة من النار لها ثمنا بمعنى شراء النفس
ان الله يشتري من العبد ما يطهره من نفسه مثل الكبر والحسد والغضب والحقد
والعداوة والطمع والهوى والقسوة وحمية الجاهلية وحب الجاه والشره وحب
المدحة وكراهة الذمة والجزع والسخط على القدر السابق وطول الامل وحب
الثناء والسمعة فهذه كلها من رعونات النفس المذمومة فمتى قطعت
فيها البيع من ربك واخرجتها من عوض ذلك اعطاك مكانها التواضع والنصيحة
والحلم وسلامة الصدر والقناعة والصبر والرضى واليقين وهي صفات
اهل الجنة والتي قبلها هي صفات اهل النار فان تركت الصفات المذمومة
المتقدمة عوضك الله مكانها الصفات المحمودة التي بعدها ويوفقك
والصبر عليها والزيادة منها حتى تخرج من حظوظ نفسك وتخلص عن سعة
فان الصفات المذمومة كلها والحوادث الردية كلها طباعك ولولا هي ما
جذبت نفسك من معونة القضاء نفرة فان فارقتها لم تجد قلبك من مهوى
النجاة ويروى عن فالصادق الذي دلها مادت له السلوى والنعم سواء
ولم تحس مرارة القضاء كما قيل ان شقيق ابن ابراهيم البلخي رحمه الله كان
في غزوة بين المسلمين والترك فنام بين الصفين ملازما للحرب ووجد
ودرقته تحت راسه حتى سمع غطيطه فان ذلك فيما سبق من القضاء
ولم تبال بما لقيت من الجن من ابتلاء وكذلك العبد اذا لبس لبسة الاسف
ستكشف لم ينظر عنه ورود المحال فانه لا يبلغ مكروها حتى يعلم انه
بذلك سبق القضاء فيسهل عليه ان وافقه الرضى لا كره ومقام الرضى
في اللسان موجود فيه عند وقوع الحكم بالمكروه مفقود وسماع
الحكمة بالاذان مرغوب والانقياد لها بالقلب مذهوب ووصف الطريق
بالالسن مدروك والسلوك عليه بالحقيقة متروك واشتهار العلم فذلكة
اعمالها وعند الحاجة فلنتركها ومن الله التوفيق والعون والقوة

باب اول في كشف اغطية القلوب

والقدرة

فالقلب اذا انكشفت اغطيته خالص الاجلال والعظمة وصارت جوارحه
تنزله ما يبعده عن الله عز وجل. اغطية القلب الحاجبة له حب الدنيا فان حبها
اذا رسخ في قلبه لم يستطع ان يذهب عن طريق الذاهبين لله تعالى من اجل عمى
بصيرته وخساسة همته فان حب الدنيا يصير القلب يشبه الماء الذي فر من
الراس فيصير الوجه منيرا حدقة العين سالمة في الظاهر ونورها الذي تنظر به قد
ذهب فصارت العين كالشمس لا ضياء لها فالشمس اذا خسفت وذهب
ضياؤها واظلم جو السماء توارت الاسقاع في الارض لي اد ليلها وكذلك نور
بصر القلب اذا ذهب اسود سماء القلب تعذر على الهمة السعي لطلب مرضاة
الله وكرامته فتتعلق بهمة القلب المرآة حتى يصير خادما للنفس فيستعبر
ها السوء وان تستطيع لرايه مخالفة والجاهل يحسب ان حب الدنيا مباح له
سيده وهو لنفسه عبد تعس لنفسه في هواها تسخير العبد
المطيع لمالكه فترى للرجال هوا امتعته جبلة والعسة فالصفة بالعلم
وصحبة فان وزنوا الميزان الحقيقة فقت العبد بحب الدنيا من اغطية
القلوب وعماها الحجب لذكر الله وعظمته وجلاله قال الله سبحانه
الذين كانت اعينهم في غطاء الآية فيحتمل الآية كون الغطاء على عين القلب
من اجل حجاب الكون المانعة لرأية تفي من الحق ويحتمل ايضا كون الغطاء على عين
القلب من اجل تغل الغفلة والاستغراق في الشهوة وتلك حاجبة عن ذكر الله
ولزوما عنه وما فيه لعبد من هواه ما لم يكشف غطاء حب الدنيا عن قلبه حتى
لا يترك نفسه من اغطيتها شيئا الا قدر ما يتزر به لستر عورته وهذه الا
اشارة لسد الفاقة عند وقوع الضرورة في حق الزاهد لا غيره ومن
شروط كشف اغطية الدنيا عن القلب ان يثق العبد برزقه ولو كانت
السماء لا تمطر والارض لا تنبت ثقة منه بمولاه وعجزا منه عن دنياه واعتماده
على الضمان المولى وهذه اعلا غاية في التجرد عن فتنة الرزق والاهتمام به.
فالرزق اشتغلنا للعبد من اجله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فيحتمل اشارة الآية الى الحسه
السماء نزول المطر اذ هو سبب لظهور الرزق من نبات وغيره ويحتمل
ايضا اشارته في بعد من في السماء رزقكم بمعنى جعل لكم من جنة لا تعلمون

فلا تسكن للاسباب فتحجبهم عنه سبحانه ومن شروره كشف الغطية
الدنيا عن القلب ابدا الكلام بالعلم مع وجود الخشية في القلب امر في الهمة عن حب
الذيل والشرف عند الجلساء. مع تصفية الاعتقاد من الهمة التي تجعل الكلام بالعلم
سببا لاستمالة قلوبهم من الحطام العاجل فيصير الوجوه المذمومة تقتضي بيع العلم
بخس الثمن ولا يباع الشيء النفيس بالثمن القليل الا ملحد العقل الخسيس والقيمة
العليا وتصفية هذا الفن ان يتكلم العبد فيما لم يعلم من السابق من العلم والحكم فان كانت
نفسه تميل الى حظ دنيا من جاه وشرف وحب منفعة من السامعين ولا يتخذهم اربابا
فليقطع عقدة الهمة عن لسانه وينطق بالعلم والحكمة لينتفع بها قلوب القوم
بعد ما يكون هو اكثرهم انتفاعا بالعلم واكثرهم خشوعا وتذللا وخضوعا.
ومتى خالف اعتقاد المتكلم بالعلم هذا المعنى خيف عليه ان يكون من التالفين
الذين وردت فيهم الخبر انهم اول من تسعر بهم النار يوم القيامة فالعلم والحكمة من الله
الى العبد والمقصود بهما وجه الله ومن طلب بهما الدنيا او رفعة او منزلة فقد تعرض
بنفسه للسخط من الله فالكلام بالعلم والحكمة غرور اذا حل بالقلب كسل وفتور.
فلا عمى ابلغ ان يكون دليلا والطبيب ابلغ ان يكون عليلا فالعبد اذا كان
موصوفا بالعلم والحكمة وكان قلبه الى الحظ العاجل مصروفا وقلبه من حب الدنيا محشوا
مغلولا وباب اسرار الغيب مقفولا فان التكلم بالعلم مستحسن بالاستغفار اذ
لكل نعمة همة همته في الاسرار وبالهمة تستخرج الفاظ العلم الجبار فمن همته
مقصورة في لوح العلم فاورثته النار وكل من مال همته في لذة العلم يورث حظ له
الوجاهة او رفعة او طلب حظ دنيا من حطام العاجلة فليعلم ان العلم نعمة منه نقمة
الله بحب الجاه والشرف اذا تمكن في القلب شبه الجذام اذا تفاحش في الجسد لا
يشفى منه العبد سوى العناية والخصوصية فالعبد اذا تكلم بالعلم الله
اشرق الله على قلبه فيرى همته سر فهمه فان رآها خالصة لوجهه رفع
الحجاب عنه ملائكته فان اهل السماء ينظرون الى مواطن اهل الارض
فيرونهم كما يرى اهل الارض النجوم الزواهر في كبد السماء في الليل المظلم وان
رأى الله في همة العبد اذا تكلم بالعلم الى حب جاه او شرف او حب منزلة
احتجب عن غيبه وازال لذة المناجاة من قلبه وفي هذا الكلام عن فاكثر ممن
اسابقه له من العلماء وكم من عالم تشخص اليه الابصار وعكفت القلوب
وهو في القيامة ابرز (؟) فقيرا مستحيرة وقيمته هذا المحروم مع جلسائه.

الشاخص

الشاخصين اليه شبه قوم شخصوا بابصارهم الى الكعبة الزاهرة المنزهة التي
اهلها تعظيما لها وهي مفتضة بفجور وحلية تخبر عما قليل تخرج تعظيمها من
القلوب وينقلب فضيحة اذا حلت بها شواهد الامتحان فالتلفظ بالعلم والحكمة
لباس تستتر به همة القلب الانسان فان التلفظ بالعلم والحكمة اقوال الهمم
المستترة تحت ذلك افعال شتى وفعت لهم بين الهمة والمخالفة والقول حمل
للعبد توبيخ لقوله تعالى يا ايها الذين تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
وعلق الله المقت لمن اتصف بذلك فقال كبر مقتا عند الله الاية فالعلم والحكمة
ابدا خلال على رغبة العبد او رهبة الوعيد او الشوق الى الله واخراج سواه
من القلوب فمتى لم تمسك همة القلوب على نعت اللسان بهذا المعنى فلفظ
اللسان بالعلم معلول وهو الحقيقة غير مردود وغير مقبول كما قيل ان
الله يتفضل فان لبس كلام الحكماء اتقبل ولا كراهية والى همته وهواه فان
همته وهواه بتعالى بحسن معلم نوم صلاة وهمته ذكر او لا بفسد الهمة
بالكلام بالعلم ابدا الا الميل الى طمع او حب جاه او شرف او غير ذلك من
معاصي القلب وكذا الكد بنيل الجاه والشرف والمنزلة عند الناس في
الدنيا وليلتبس بها في تلذذ همته بوزن ذرة من ذلك فهو جبار لا عبد والجبروت
لا تصلح للعبد وما مقت الله من الجبابرة ببعيد فالهمة اصل والكلام بالعلم
فرع ومراد الشيطان فساد الهمة التي هي الاصل فاذا افسدها تنحى
عن العبد وتركه يكثر الكلام بالعلم ويصير الحجة عليه لا له والحكماء
على ضربين من كان حكيم القلب حكيم النطق فقد بلغ الكمال وان كان حكيم
المنطق لا حكيم القلب كان موصوفا بالاعتلال وهم الاكثرون فمتى كان
العبد حكيم القلب حكيم المنطق ذاب الطمع والجاه والشرف والمنزلة
عند الناس وصار وطنه الذلة والمسكنة والصغار وصار راغبا للمسابقة
مساعد الحق بان الحكم عليه لا يشتغل عن مولاه لطريق الحوادث من احوال نفسه
امثاله من مخلوقات الخلائق فان كان العبد حكيم المنطق لا حكيم
القلب كان الجاه والطمع مطلبه ومارث وجوه الناس عن الله تعالى
فيكون كلامه بالعلم والحكمة تشبه اعطيته من سندس واستبرق

وديباج وتكون همته في النازل تشبه امة سودا قبيحة الصورة منتنة الرايحة
معلولة ببرص وجذام ملبوسة تلك الخلعة فبان بتلك هذا التحرر وبتلك الاطلس
الخلعة الظاهرة المزينة وهي لفظ لسانه ولمواهب اعماله وبان ان تلك
الامة السودا وهي همة ظلمة وسوء ضميره وان استقبحتها هذا الوصف
لم يرتب لفظ لسانه دون همة قلبه واعلم انه لو تكشف همة قلبه للناظر فيه
لكانت اقبح من الامة السوداء وجها وانتن ريحا واكثر اعتلالا ومن اجل
هذه العلة صار لفظ اللسان غرورا اذا لم يشتمل على الحقايق والحقيقة
اليوم قليلة من اجل قلة الصدق في الارادة ومثل من سترت همة قلبه مع لفظ
لسانه بالعلم والحكمة كمثل من استعمل ثوبا جديدا من اعلا الثياب والبسها
جارية بلغت من الحسن والجمال اوصاف الكمال فصارت اللبسة على لابسها
حسنا على حسن وهو الكمال والاول حسنا على قبح وهو الاعتلال وهذا
المعنى مستوي في الكلام بالعلم والحكمة والصيام والقيام والحج والجهاد و
سائر اعمال البر الظاهرة فان اعمال الجوارح الظاهرة اغطية والمطلوب
بالتصفية ما تحت الاغطية من صفة القلوب وسر الضمير فمن فسدت همة
قلبه افتضح بين العباد اذا فتش الله سرائر خلقه في عرصات الميعاد
فاهل مسالك السرائر على ضربين ضرب فسدت سريرته وعلانيته
حتى فسدتا منه الحالتان في الفساد وهذا اركب عن الاسرار وقد عزات
السالكين ضرب كان فسدت سريرته وجعل يزين ظواهره بكلام العلم
والحكمة وغير ليستر ما بطن من قبح سريرته فهو الضرب الثالث اذا
ركن الى ركن من اركان النفاق وعلى الجملة لم يفتش سريرته ومراقبة
همه قلبه ابدا الى مقام التصفية بحال واعلم رحمك الله ان اهل المعرفة
لما اعتنوا الوصول الى التصفية لا يصلح الا باستواء الحالتين اعني
الظاهر والباطن لان مواهب القلوب بالتفتيش والمراقبة كان ذلك
اشد عليهم من صيام النهار وقيام الليل فان مقام التصفية لا يصلونه
الا بعد المشقة من صيام النهار وقيام الليل عن مراد النفوس وما اجل
صعوبة عن اهلها عن مرادها عجز عن التصفية فقد بارقه الكثرة وانحل

اطلس

مزاده

ثبت

الافعال

به القلوب بعد مؤونة المجاهدة يستنير العبد عن مراده ولم يتلف بالجوع
والسهر احكام هواه ولم يتخذ من عوائد الدارين سوى مولاه لا يبعد ان يد
ينوله الخصوصية والعناية الوجيبة يكسائه الحيا ما يغني له عن الاشتغال بتذبيب
لمواهبه ويبعثه على تصفية بواطنه فيرى التمتع للخلق مقتا والوقوف مع ما
بين المواهب ملوما فيعرج الى سماء التصفية فكلما ارتفع في الناس جاهه وا
نتشر فيهم ذكره وقل فيهم مثله اتخذ الحيا من الله جلبابا فان رفع اتضع
وان راه الناس فوقهم راى نفسه تحتهم واخس قدرا عند الله فلا يبلغ العبد
المهنة الدرجة حتى يكون الجاه والمدحة عنده بمنزلة الذم والحقرية
لا فضل عنده لجاه ومدحة على ذم وحقرية وذلك من علامة موت النفس
والنزول بالحقيقة في العبودية فاذا سبقت رتبة العبد يجد للذم والحد
والحقرية من السرور ما لا يجد للجاه والمدحة فان لم يكن العبد كذلك فهو محجوب
عن حقيقة الصدق في العبودية ومعزول عن الاخلاص القدمي المراد فالعبد
اذا انسب نفسه للقبح وحقارة المنزلة ورام نفسه للذم والحقرة اهلا فنسبه
او ما في المذمومين اذا نعت بها ولا يغضب على من وصفه بها يعرف ذلك من
نفسه بحال كما قيل ان مالك بن دينار تعنته امراته فقالت له يا مرائي فقال
لها ما عرفني غيرك فمن شرط الانصاف اذا وصف بالعيب ان لا يغضب وهو يعلمه
من نفسه وقيل ان الله انزل في بعض الكتب من قيل فيه الشر وهو فيه كيف
يغضب ومن قيل فيه الخير وهو ليس فيه كيف يفرح فان لم يبال العبد بالذم
والحقرية وكره الجاه والشرف والمنزلة عند الناس واعتدلت عنده القا
دحي وقبل على ارادته فذلك من اول الغيبة عن الخلق وبداية التلوح من
المقامات الغالبة عن فهوم العامة لا تنقطع تلك المقامات الا بالتوفيق
والخصوصية ولا يقطعها ابدا الا المسافر الجد الى الحضرة الربوبية
فيصل هنالك الى حيث لا تعرف العامة ما ذا الله الخاصة فربما تفتح له د
خزائن الفضل ويكشف له عن اسرار الغيب دعي في ملكوت السماوات
عجائبها فاسرار الغيب غيب القلب في نفسه غيب فان نظر القلب
في غيبته وانصرف للخلق فهنالك انكشاف اسرار الغيب وفارق الغيب
بالغيب ولم تفت العين بنعيم الدارين بعد وجد مولاه لم يلتفت

لم يصل في الدارين سواه وترك النفس في التشوف الى الله بقطع العقبة عليه
من مطيته الخصوصية ودليله التوفيق لا بعد ان يرتقي على الخوارق ويكشف
له عن اسرار الغيب ولو بعد حين ومن الله التوفيق لا رب غيره

فصل في الفرق بين المرادين والمريدين

اعلموا رحمكم الله ان اهل الارادة سموا بالمريدين وقد يسمى واسم المريد موضوع
لشأن فوقه لانه لا يريد ما يريد وبه فيرضاه فان كانت ارادة المريد تبعا لارادة
مولاه فيما هنا. ومن كان المريد على حسب ما يريد كما قيل ان الله اوحى الى موسى
عليه السلام كن لي كما اريد اكن لك كما تريد فان كنتم ايها المريدون ممن
يرضاه منكم مولاكم كان لكم على حسب ما تريدون فان لم تستطيعوا ان
تصلوا من غاية الاستقامة تحت حكمه وترك انفسكم في الذهاب اليه وصرف
همكم اليه عن سواه اشتياقا اليه وقطع الطمع عن الخلق اعتمادا عليه
مع فقد اللوم والغضب عن الخلق من اجل المنع فان منع الخلق لسان يعبر
للعبد بضرورة المشاهدة عن منع ما اراد الله منعه كما يعبر القلم بكتبه
عما يريد الكاتب بهمته. واعلموا رحمكم الله ان طريق المريد قد اندرس
وسالك الطريق اثقله حمل نفسه واحتبس وانقرض في عصرنا مشايخ الحق
المتحققين ورجع القوم عن الله وعن الطريق فتشبه القوم بالمريدين
من لم يتورع في الحضور وتزيا بزيهم من قلبه على حظ مغرور ولم يحسنوا
اصلاح الظواهر وكيف بمراقبة القلوب لورود الخواطر فهذا الصنف
الذي تشبه بالمريدين القوم على ضربين الاول فيتشبه بهم بلباس الخرق
والرقوع ورثة الثياب ورفع الحركة والوقوف مع اعمال الجوارح بلا وزن
مع قلة العلم بمكايد الشيطان وغلبة النفس بالمحاسنة مع الركون الى
الراحة وترك باب الطمع مفتوحا الثاني يتكلمون بالحكمة المرسومة في
كتب القوم وحكاياتهم حتى رجعت لبعضهم تلك الرتبة الخصوصية وهم
وصولا ما فقدهم العجز بين الرتبتين على بساط الفضيحة فصار لبعضهم
بالحكمة شبه البحر وما رضعوا بقلبهم نشوة القوم ويلتفت رائحة الذوق
الى حيث لا تتصل العقول من بعضهم لبعضهم بالحكمة عند انفسهم الى مقام

الواصل

لا يوصلهم اليه معلمهم ومحال ان يقع ان يرفع للعبد اقواله اذا انخفضت عن
العروج افعاله فشمائل الزهد على هذا السنة المتفقه موجودة وحقيقته
افعاله مفقودة فالسنتهم كغمد بلا سيف وقلوبهم كبيت بلا سقف لا يستطيع
لهم الصبر حال هيجان ارادة عن المخالفة المبادرة فضحتها شواهد الامتحان
وكذا الذي يتشبه المدعي الحقيقة تفضحه الافعال واعلموا رحمكم الله
ان المريدين الذاهبين الى الله نوعان المتشبه ان من عليه فان المتشبه بالسالكين
لا يخلو من وجهين اما ان يتشبه بخصوصهم او بعمومهم فان تشبه بعمومهم فيز
على المباح والقيام والمجاهدة والمكابدة وتهذيب الظواهر من سوء الادب

مع الخلق والخالق وكل ذلك حيلة عموم السالكين لا يستطيع ان يتحلى بتلك
الحيلة الا الاقلاء ان تشبه بخصوصهم زاغ ونفي عنده وقوع الحكم الصعب وخ
والمكرمات من الخوارق ولما شك عنده بفقد العطية وغضب على الخلق من اجل المنع
والذم واحبته المرحة وكل ذلك على ابتداء شمائل خصوص السالكين فابناء
الدنيا الواقفون تفقهت قلوبهم مع فقد الطالب لها وشمائل السالكين
اليها ومقامات الراغبين فيها لا يخفى عليهم الكسل والفتور الواقعان لا
بالقلب من حبها من تشبه بالسالكين لا تخفى احواله عن ابناء الدنيا القليل
بعلته فان العليل يكشف له على احوال من كان له العلة فيتركها وانه يخفى
له من احواله ما يتشبه احوال نفسه فتكشفه احوال الامتحان ولو بطنت
الاحوال تحت اغطية الاقوال فان الشمائل والافعال يظهران ما يخفى
تحت غرور الاقوال ومنه قال بعض السلف لسان الحال انطق من لسان
المقال فمن دلت اقواله على طلب الاخرة ودلت افعاله الى ركون العاجلة
فهو يعبر عن مراتب اهل الحقيقة فان اقواله سوف تعود عليه بالفضيحة
ومن غلبت عليه رعونات طبعه وجد شهوات نفسه وغمته ظلمات رمسه
لا يكون على الحقيقة من يدعيها مادام عن طريق القوم بعيدا فان يعزل الرعونة
عن النفس والعزوف عن الدنيا بالزهد والتجرد عن الرسوم بالمحو فهو الذي
المريد فقد جاء ومن لم يكن كذلك فاصل ارادته سقيمة فطريق الارادة
صعب السلوك عن كل عليل ولاسيما اذا من عليه المقل جاهلا بغير دليل

فمتى لم يبق للمريد الورع والزهد ازدواج فقد زل باطل ارادته الاعوجاج
فالورع عدة لتصفية المكاسب والزهد عون للعروج الى اعلا المراتب والاهتمام
بمطالب الدنيا فرع من ضعف اليقين بل دليل على عدم اليقين والتفات الهمة
الى الحظ العاجل من صفة المترفين والجزع من وقوع الحكم من صفات الاحداث
والغضب على الخلق من اجل المنع من نعوت الاشرار واضافة النفع والضر
الى الخلق حجاب وصرف الهمة الى الطمع في الخلق عذاب والاعتماد على المعلوم
للمتوكل فساد والشكوى لغير الله بفهم القلب عناد والاظهار ما يخالف
سر الضمير تلبيس والنظر الى معالم الحجب تجسيس والمقام على الغفلة بعد
العلم خذلان وعن سلوك الطريق بعد المعرفة حرمان فمتى اتضح السبيل
وقام الدليل وظهر البرهان وعرفت الحقائق ولم يرق صاحبه بعد تحصيل
ذلك عن رتبة العامة الى رتبة السالكين فقد نكس به الى رتبة اهل الغفلة
بعد الفهم وسجن مع اهل الجهل بعد العلم فصار يشبه من اعطي مصباح
لزوال الظلمة عن طريقه ولم يستطع ان يمشي عليه بخطوة من قلة توفيقه
فهذه صفة عبد طفي نور معرفته بظلمة حرمانه ومات علم قلبه
وغابت حجة لسانه بكدرات بشرية الحروف لا تنفع وشمايل
ادبارهم قلبه لا تخفى فان الاواني ترشح بما فيها وافعال الجوارح
تشهد لهمم القلوب اذا ادبرت فاحذروا رحمكم الله هذه الصفات
المذمومة ولا تتكلموا بطرايف الحكمة وتفصيل فنون الحكمة
حتى يكون فعلكم مطابقا لقولكم فان القول فوق الفعل تخبط بعد
نحو القول هذا من خلق العامة والفعل فوق والقول تحت معقل لما ياتي
منه معود نحو القوة حين المتشبه وهذه الصفات الثلاث تقتضي
جميع صفات الخلق فليعرف كل انسان رتبته من هذه الصفات الثلاث
فاستحسان القول مع قبح الفعل واصلاح العلانية مع تدليس السريرة
كل ذلك يستدعي المقت والشقوة من عند الله واعلموا رحمكم الله
ان ركوب المعصية بلا انتساب الطاعة اخف من ركوب المعصية مع لباس
حلية الطاعة مع ان الكل شر فان ركوب المعصية بلا انتساب

الطاعة

للطاعة يرجى ان تكون في مقابلتها حسنة وفي الكمال بالعلم والحكمة فقد
اذا نزل بالقلب كسل وفترة فلا خير فيمن يصحب بالمريد مع العجز عن السلوك
وذلك من نعوت المتشبهين بالسالكين والتشبه بالقوم مع الخروج عن
سبيل قصدهم يقتضي بالمتشبه بهم الى الفضيحة اذ المحن اسباب الامتحان
فالمريد والمتشبه درهمان وفي معرفتهما التدليس فان جرى بالبرية الفضة
وعرف النحاس واعلموا رحمكم الله ان القوم لما زهدت قلوبهم في دنياهم
واقبلوا على مولاهم بصدق الارادة حمى الله ظواهرهم وعمر باليقين
بواطنهم وسهل عليهم من الطاعة ما عسر حمله على من سواهم فوجدوا
في الشدة نعمة والفوائد في نفوسهم في ذل العبودية وجعلوا اعمالهم تعبدا
لله خالصا ولم يقصدوا بها طلب ثواب ولا النجاة من عذاب فانهم راوا ما امر
عليهم من الطاعة حقا واجبا عليهم استحقه سبحانه بربوبيته واستوجبه
بالوهيته فرد القوم انفسهم ملكا له وعلموا ان الظلم يتعلق بالمتصرف فيما
حكى بما في ملكه وايقنوا ان احكام الملك على ضربين لا ثالث لهما نعمة ونقمة
فجزاؤه على نعمة فضلا ونقمة عدلا وبذلك تنكر الملك الذي للمالك
فوقه ويعلم القوم ان المقادير سبقت الدهور والازمان بالشقاوة
والسعادة فانصرف الوعد الى السعادة وانصرف الوعيد الى الشقاوة
وهو انصراف الشهوة الى الارادة وانصراف الحكم بالعذاب على العبد
بسبب المعصية التي وقعت فان الله لم يرد ان يعذب احدا بلا سبب
فعله ولم يجر عليه في ذلك ظلم بل ذلك منه عدل لو فعله فتعالى
الله عن الظلم والجور ولكنه لما اراد الشقي بالشقاوة ولم يرد ان
يعذبه بلا سبب خلق المعصية فكان سببا ووقوع العذاب على
العبد بلا سبب غير موجود في كتاب الله والسنة والاجماع فان
العذاب جزاء ولا يصلح الجزاء بالعذاب الا على فعل المعصية لا على القدر
السابق والقدر السابق فعل للرب والمعصية فعل للعبد ولا

يجازي العبد بالعذاب الا على فعله للمعاصي وعلى ربه والى هذه الاشارة بقوله تعالى
ان جهنم كانت مرصادا الاية الى وفاقا معناه جزاء موافقا للمعصية ومثال
ذالك رجل اراد ان يضرب عبده الاله ولم يرد ان يضربه الا اذا عصاه فعصى العبد فضر
به السيد وربك لا يظلم احدا فخاف القوم المعصية من هذا الوجه وتحرزوا عنها
بالجوارح والقلوب لاكن القوم تفرقت مقاصدهم في ترك المعصية على ثلاثة
اوجه فمنهم من تركها خوفا من موافقة العذاب خشية منه على نفسه
وهو ترك العامة المعصية وقوم تركوا المعصية حياء من الله من اجل احسانه
اليهم ولطفه واطلاعه عليهم وهو ترك الخاصة المعصية وقوم تركوها
اجلالا لله وتعظيما له فضلا منهم عنها من هات الا علة ولا مهور لها حلا وهو
ترك خواص الخواص المعصية فاحذروا رحمكم الله دار الفتح صورها الله
للجميع فاسلفت الرجال بعد افادة المعقول وتكسب منهم الى حب الجاه
والشرف والحظ العاجل بعد العلم والايمان فوقعوا في الخطب اليسير
والحظ الحقير وليس من الانصاف ان يخالف المريد من بعد السلف لاكن تشبه
الخلف بالسلف بالمقال ولم يجانسوهم في تفقد الاحوال واما اليوم
الخلف حثالة يشتهون كشف لوائح حجبتها البطالة وقد يستحيل
ان يشاهد النايم ما يشاهده اهل اليقظات ومحال ان ترى الاسرار بما
جنى العصيان والتشهي تنطق بالحكمة وباب القلب مغلوق
وكيف ينفتح وهو على حب العاجلة فاحذروا رحمكم الله عمل
السالكين التي تحجب عن الله واعلموا ان نفس العبد هي حجابه فمن
هذبها من رعوناتها الردية ومقاصدها البدنية استقام له السير
على محبة القوم بلا ثقل يجله وما حمل لاحد ثقلا اثقل من نفسه
عليه ولا يبلغ كاملها القوم الا بهذا الامر بذل النفس واعوز
بغايته الا من ترك نفسه فان وارد النفس الراحة ما تلذذ به فان
منعها العبد من تلذذاتها العاجلة بهذه نعيم الاخرة فان

جنتها

التعبد

من فيها عن نعيم الآخرة تنعت وتنعمه بلذة الانقطاع ورؤية المقام والكل حجاب
عن الله فإن غاب عن ذلك استقام الذهاب له الى الحضرة على محجة التوحيد ففي
الله في سر العبد من ذاته اسرته العوائد والنفس باقية متروكة في الرحال
الى نعيم ومن لسان القلب الى الحضرة بحال فإنما لا تطلب سوى حظها من
النعيم والقلب يطلب حظه من المنعم فالنعيم في سفل والنفس معه والمنعم
في علو والقلب معه وهذا التعبير بلسان المثال وإلا ثم انسان سوى القلب
ومتى تخلى الانسان بساط الحضرة اعني القلب فهو تحقيق الانسان وإذا
كان الذي في القلب من ذاته وتأدب القلب الفرد مع الفرد دائبة في الغيبة عن
النفس وما تشتهيه ثم غاب عن رؤية مقام التفريد ونطق القلب حينئذ
بلا شفة ولا لسان بذكر خفي عن الملائكة يحمل معناه لا إله إلا الله لا
شريك له وإذا بلغ المريد الى هذه الرتبة فقد صح له مقام التفريد والعروج
الى هذا المقام انفصلت الخاصة عن العامة من أبناء الآخرة ثم يرقون الى
مقام موقف يرون الخلق كلهم في القبضة لا حراك لأحد منهم عنها ويشهدون
ويبصرون الساكن بالقدرة مسكنا والمتحرك تحريكه بتمام دقيق الحكمة
تحركا ولاحظوا الكل تحت سلطان القهر ومقهورا تحت حكم الإرادة
مجبورا وينطق القلب بسره تعبيرا عما رأى في غيبه يقول سبحانك
ما أعظم شأنك وأعز سلطانك وهذا هو مقام التعظيم ينظر صاحب
هذا المقام الله بعين الجلال والاعظام واليه الاشارة بسر قوله
عليه السلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام ثم يرقون الى مقام موقف تزول
فيه الحجب عن بصائر قلوبهم حتى كأنهم ينظرون اليه سبحانه عيانا
فيقعدون بين يديه على بساط الحشمة في اوقات المجالسة ويقتضي
العبد في هذا المقام نشر الحياء ويرشح جبينه وصدره وما بين وما
بين كتفيه عرقا فيركع قلبه في صدره ركعة حتى تضيق عليه مسالك
تردد انفاسه وينطق القلب بسره بلسان الحشمة سبحانك
الكل بعينك ولا شيء الا ما احاط به علمك وهذا هو مقام الحياء وهو
مقام شاذ على قلوب السالكين في مجالسة الله يعني تعظيم هيبة الله

في اطلاعهم عليهم ومن هنا تستعد القلوب للسعي وتفوز بفتح النظر
بعد كشف الحجب فتشاهد اسرار الغيوب ولا يحجب تعبير عما تشاهده
القلوب من اسرار غيبت ما بين الحجب والمحجوب ولا اطلع الواقف مع المعشر
الظاهر على ما وراء حجاب الغيوب فغيبوا رحمكم الله عن انفسكم حتى تلقوا
بكم عن علمه ربكم وتستغنون من مشاهدة سواكم فتشاهدون حينئذ
من اسراره ما لا يشاهد غيركم وكل فكر يتنزل كلام الحكمة فيه فتح وفتوح الحلاوة
بمعنى المعارضة فلا يصح تعلم اداب الموقنين فيه فليتفكر فيه قلوب
اربابه لا لايجاد القلب المحجوب ان يزوه عنه حجابه وان القلوب تثبت بافكار
القلوب التي وقفها التربية وكيف يثبت القلب الا اشتغل فيها والله
والقلب الذي وقف قد حجبه الله بهذه وصيتنا اليكم وذكر الله
والموعظة تذكرة للعاقل وتنبيها للغافل وقد نصحناكم فيما وضعناه
جهدنا وان لم يبلغ غاية ما في هذا فقد عملنا جهلنا فوضعنا هذا
الكتاب على وجه التذكرة عسى الله ان يجعله سببا لتلقي المعرفة وكان
فراغنا من تاليفه لستة ليال مضين من شهر المحرم عام تسعة
وسبعين وخمسمائة وقد وضعنا كتابا سميناه باسم هذا الكتاب
قبل هذا التاريخ بسنتين فذهب قبل تمامه وقد اشرنا اليه باسم
في بعض ما وضعنا ثم ابتدانا هذا الوضع التام وسميناه باسم الكتاب
الذي ذهب ونسأل الله ان يجعله نورا مستبشرا في قلبه ويجعله
دليلا الى ربه ولا يجعل وضعه علينا شقاء ولا يجعل ما املينا من الله
لنا موبقا فانه الكفيل به غفران الذنوب وستر العيوب
واعطاء الشفاعة وصرف النقمة الينا والاعتماد في كل
شيء عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد نبي الرحمة وهادي
الامة وعلى اله والصحابة
والتابعين وكان الفراغ
منه يوم الثلاثاء
في شهر الله

لعله تلقى

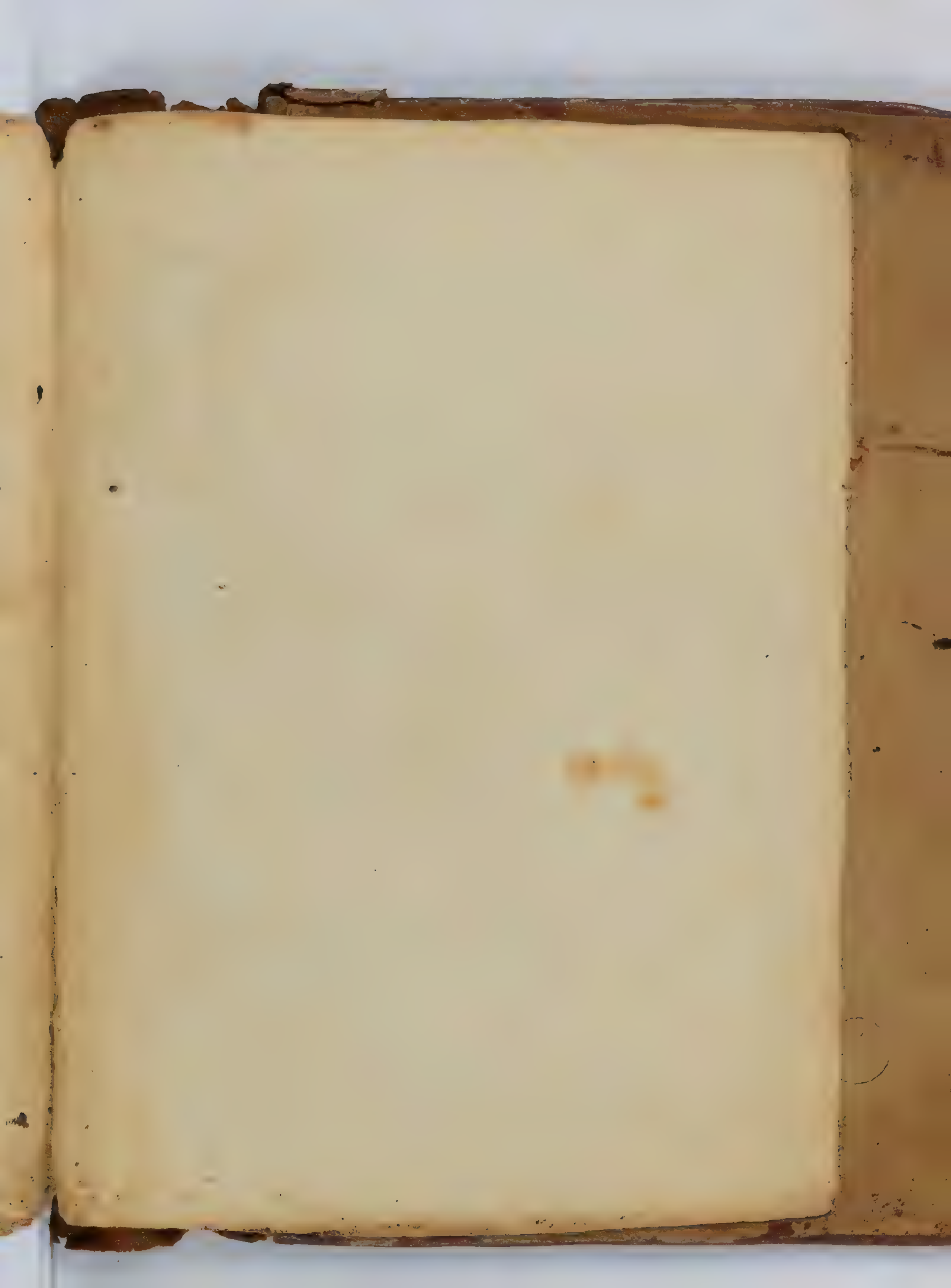

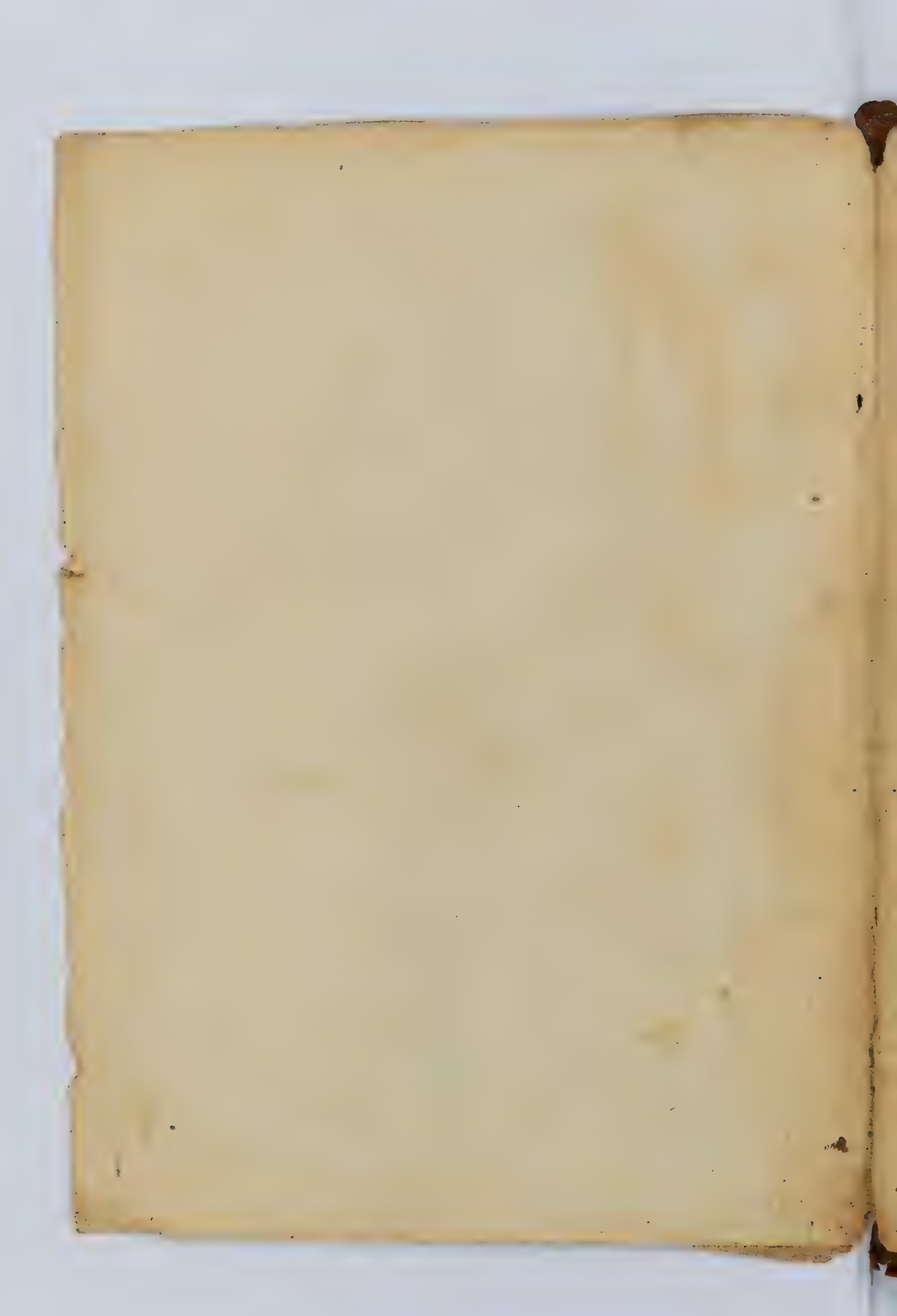

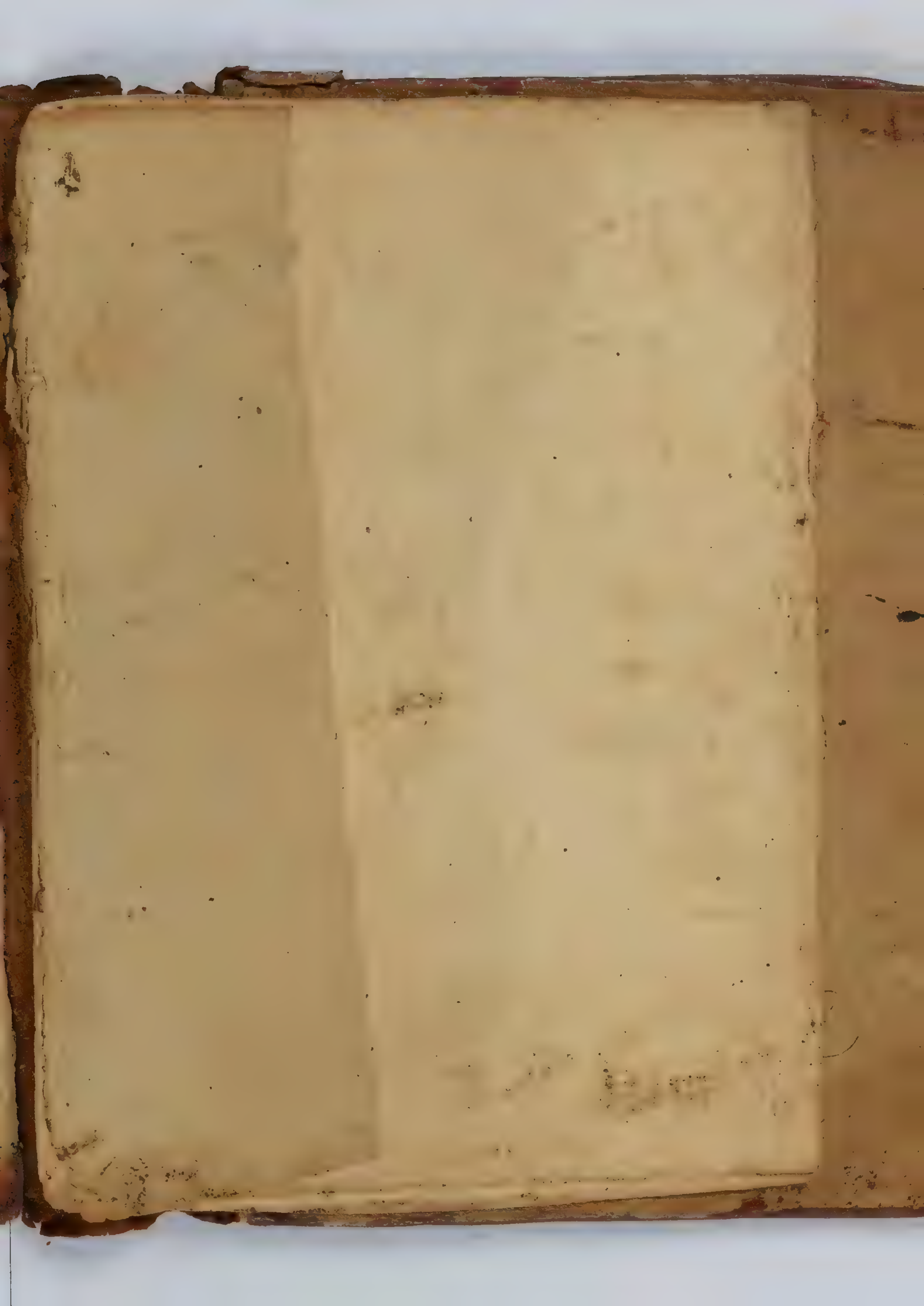

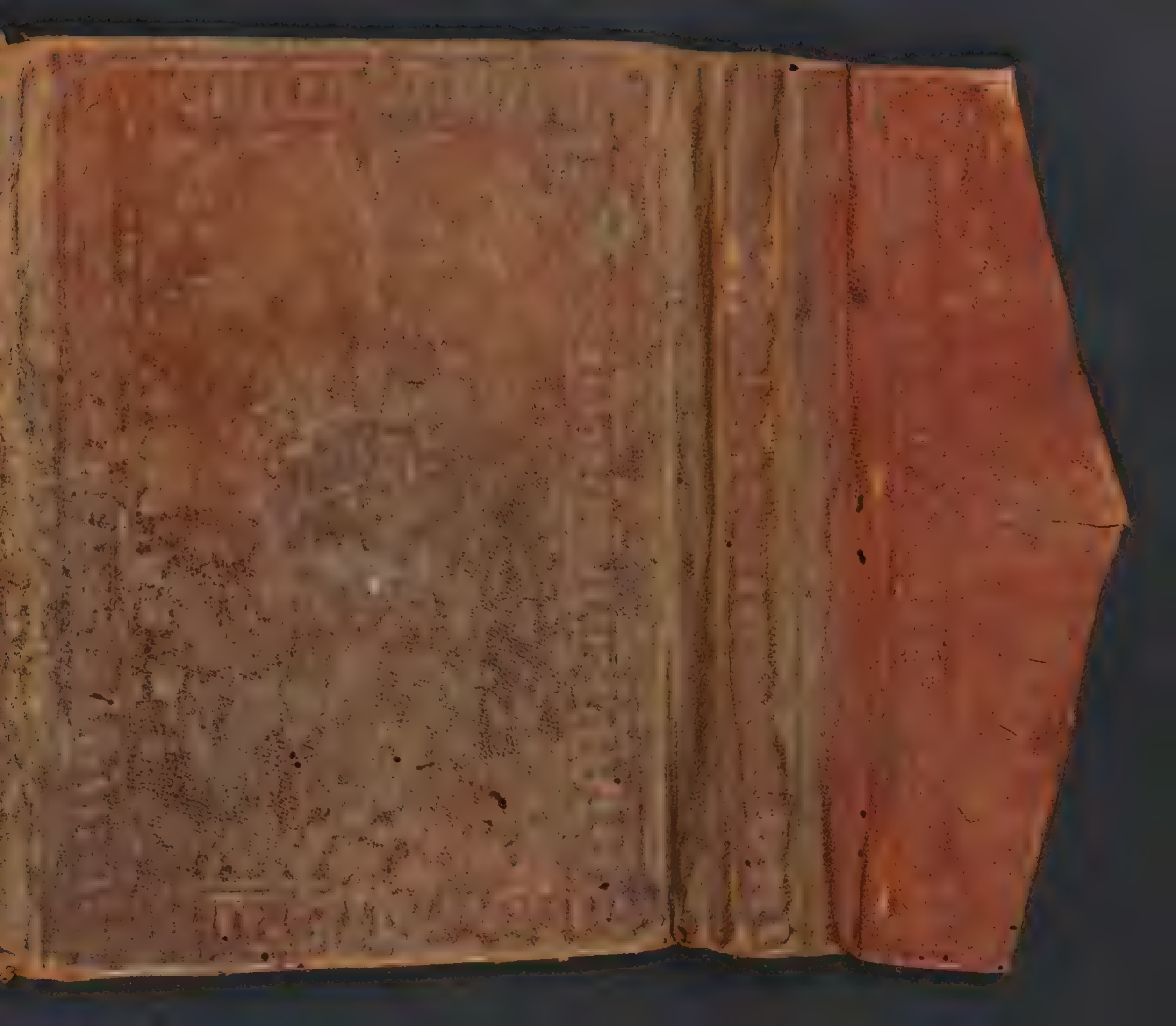

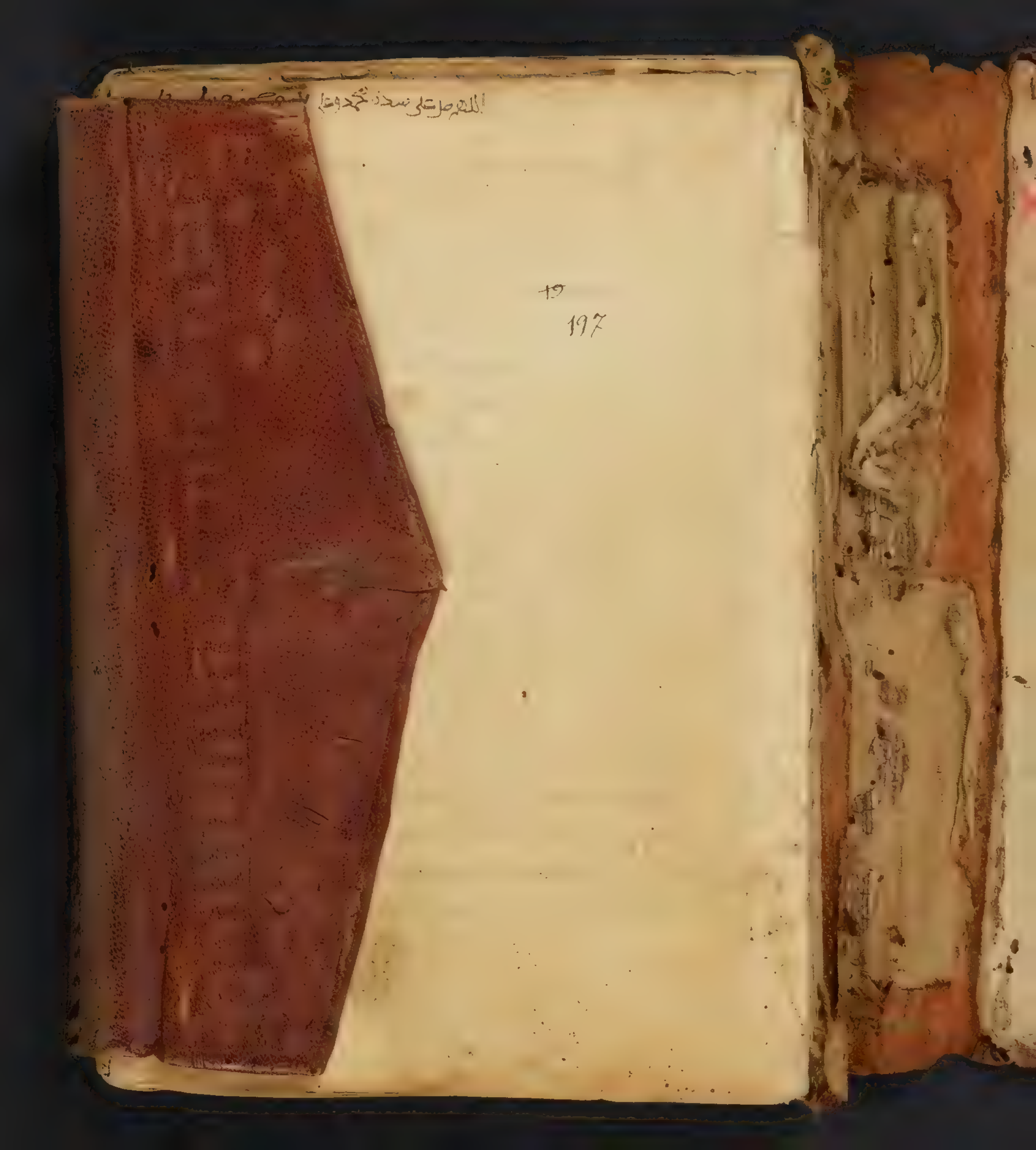

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
١٩
197

38
R

x·rite
colorchecker CLASSIC
mm